جامعة الخليـل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام

"دراسة مقارنة"

إعداد الطالبة: فُهَيْد صلاح عاهد الجعبري

الرقم الجامعي:٢١٠١٩٠٦٢

إشراف: أ.د حافظ محمد حيدر الجعبري

بحث تكميلي لدرجة الماجستير في أصول الدين –قسم العقيدة الإسلامية.

1435هـ= 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام

Reincarnation in religions and esoteric movements in Islam, " A Comparative Study ."

إعداد الطالبة: فُهَيْد صلاح الجعبري

نوقشت هذه الرسالة في يوم الخميس ٢٢/ ٥/ ٢٠١٤ الموافق /٢٣رجب/ ١٤٣٥هـ وأجيزت

وقد تكونت لجنة المناقشة من:

أ.د حافظ محمد حيدر الجعبري	مشرفاً ورئيساً	.....
د. خضر عبد اللطيف سوندك	ممتحناً خارجياً	.....
د. عطية صدقي الأطرش	ممتحناً داخلياً	..... دكتور عطية صدقي الاطرش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥

الإهداء

إلى معلّمِ البشريةِ محمدِ بنِ عبدِ الله -ﷺ-.

وإلى كلِّ متّبعِ غير مبتدعٍ.

وإلى والدي الطّيّبِ.... الذي زرع في نفسي جذورَ الإيمانِ الصّحيحِ، داعيةً اللهَ -عزَّ وجلَّ- أن أكونَ عملاً صالحاً من أعمالِهِ الصالحةِ في هذهِ الحياةِ الدنيا، وجعلني الله – عزّ وجلّ – طريقاً له إلى الجنةِ، وستراً من النار.

وإلى والدتي الطّيّبةِ .... التي بها أكبرُ وعليها أعتمدُ، والتي احتضنتني منذ أن نفخ الله في الرّوحِ، صاحبة الرّوحِ النقيةِ الطّاهرةِ، والنفس الزّكّيةِ، بوركتِ الجنّةُ تحتَ قدميك، ورزقني اللهُ بِرِّكِ.

وإلى إخوانِي وأخواتِي، وإلى المؤمنينَ والمؤمناتِ.

أهدي بحثِي هذا مبتهلةً إلى اللهِ – عزَّ وجلَّ- أنْ يجعلَه في ميزانِ حسناتِي، وذخراً لي بعدَ مماتِي يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونِ إلا مَنْ أتىَ اللهَ بقلبٍ سليم.

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله الذي أنعم عليَّ بنعمه وآلائه التي لا تُعدّ ولا تُحصى، فهو جدير بالثّناء والشّكر، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم: ٧، فإني أتقدمُ بخالصِ شكري وعظيمِ تقديري إلى أُستاذي الفاضلِ، الأستاذ الدكتور "حافظ محمد حيدر الجعبري" الذي شرّفني بقَبولِ الإشرافِ على رسالتي، والذي أفادنيِ من ملاحظاتهِ الطيبةِ حتّى خرجَ هذا العملُ في أبهى حُلّة له، والذي انتهلتُ من علمِه على مدارِ ثماني سنواتٍ، فكان خير الأستاذ هو وخير المشرف، جزاهُ اللهُ عنِّي خيرَ الجزاءِ.

كما أتقدمُ بخالصِ شكري إلى الأستاذَينِ الكريمَيْنِ عضوَيْ لجنةِ المناقشةِ فضيلةِ الدكتور: خضر عبد اللطيف سوندك، وفضيلةِ الدكتور: عطية صدقي الأطرش لتفضلِهما بقبولِ مناقشةِ هذه الرّسالةِ؛ لإبداء الملاحظات عليها.

وشكرٌ موصولٌ إلى هذا الصّرح العلميّ جامعةِ الخليلِ، وأخصُّ بالشّكرِ كليةَ الشّريعةِ ممثلةً بعميدِها، وأساتِذتها الكرامِ، الذين كانوا لي نِعمَ الأساتذة هم، ونِعمَ الموجهُون.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
.الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
فهرس الموضوعات	ج
ملخّص البحث	ر
المقدمة	ش
الفصل الأول: الرّوح في المفهوم الإسلامي	١
تمهيد	٢
المبحث الأول: ورود الرّوح في القرآن الكريم والسنة النبوية	٧
المطلب الأول: ورود الرّوح في القرآن الكريم	٧
المطلب الثاني: ورود الرّوح في السنة النبوية	٩
المبحث الثاني: خَلْق الرّوح	١١
المبحث الثالث: النّفس و الرّوح	١٦
المطلب الأول: تعريف النّفس	١٦
المطلب الثاني: دلالات النفس في القرآن	١٧
المطلب الثالث: أنواع النفوس	١٩

المطلب الرابع: علاقة النفس والرّوح	٢٠
المبحث الرابع: تعلق الرّوح بالبدن	٢٥
المبحث الخامس: مفارقة الرّوح للجسد	٢٧
المطلب الأول: حالة الموت	٢٧
المطلب الثاني: حالة النوم	٢٨
المطلب الثالث: توفي الأنفس وأقوال العلماء فيه	٢٩
المطلب الرابع: قَبْضُ الرّوح	٣١
المبحث السادس:تلاقي الأرواح وتعارفها	٣٣
المطلب الأول: تلاقي أرواح الموتى	٣٣
المطلب الثاني: تلاقي أرواح الموتى والأحياء	٣٥
المبحث السابع: مستقرّ الأرواح بعد مفارقتها للأجساد	٣٦
الفصل الثاني: التناسخ –تعريفه ونشأته وموقف الإسلام منه–	٣٩
المبحث الأول: التعريف بالتناسخ	٤٠
المطلب الأول: مفهوم التناسخ	٤٠
المطلب الثاني: بين التناسخ والتقمّص والعودة للتجسّد	٤٣

المطلب الثالث: أنواع التناسخ	٤٨
المطلب الرابع: أسس مسألة التناسخ	٤٩
المبحث الثاني: نشأة مسألة التناسخ	٥١
المطلب الأول: أصل مسألة التناسخ	٥١
المطلب الثاني: الكارما	٥٨
المطلب الثالث: النرفانا	٦١
المطلب الرابع: وحدة الوجود	٦٣
المبحث الثالث: التناسخ موقف الإسلام منه وآثاره على العقيدة الإسلامية	٦٥
المطلب الأول: موقف الإسلام من التناسخ	٦٥
المطلب الثاني: آثار التناسخ على العقيدة الإسلامية	٧٥
الفصل الثالث: تناسخ الأرواح في الأديان الوضعيّة	٨٠
تمهيد	٨١
المبحث الأول: الهندوسيّة	٨٤
المطلب الأول: تعريف الهندوسيّة	٨٤
المطلب الثاني: أهمّ عقائد الهندوسيّة	٨٨

المطلب الثالث: تناسخ الأرواح في الديانة الهندوسيّة	٩٠
المبحث الثاني: الجينية	٩٨
المطلب الأول: تعريف الجينية	٩٨
المطلب الثاني: أهمّ عقائد الجينية	١٠٠
المطلب الثالث: تناسخ الأرواح في الديانة الجينية	١٠٤
المبحث الثالث: البوذية	١٠٧
المطلب الأول: تعريف البوذية	١٠٧
المطلب الثاني: أهمّ عقائد البوذية	١١٣
المطلب الثالث: تناسخ الأرواح في الديانة البوذية	١١٩
الفصل الرابع: تناسخ الأرواح في الأديان السماوية "اليهودية والمسيحية"	١٢٩
المبحث الأول: تناسخ الأرواح في الديانة اليهودية	١٣٠
المطلب الأول: اليوم الآخر عند اليهود	١٣٢
المطلب الثاني: تناسخ الأرواح عند اليهود	١٣٤
المبحث الثاني: تناسخ الأرواح في الديانة المسيحية	١٤٠

الفصل الخامس: تناسخ الأرواح عند الحركات الباطنية في الاسلام	١٥٥
تمهيد	١٥٦
المبحث الأول: الإسماعيلية	١٥٩
المطلب الأول: تعريف الإسماعيلية	١٥٩
المطلب الثاني: أهمّ عقائد الإسماعيلية	١٦٠
المطلب الثالث: تناسخ الأرواح عند الإسماعيلية	١٦٧
المبحث الثاني: الدّروز	١٧٤
المطلب الأول: تعريف الدّروز	١٧٤
المطلب الثاني: أهمّ عقائد الدّروز	١٧٦
المطلب الثالث: تناسخ الأرواح عند الدّروز	١٨٢
جدول فروق	١٩٢
الخاتمة	١٩٩
فهرس الأحاديث	٢٠١
فهرس الأعلام	٢٠٢
المصادر والمراجع	٢٠٣

ملخّص البحث

عنوان البحث: تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام"دراسة مقارنة".

إعداد الطالبة: فُهَيْد صلاح الجعبري.

إشراف أ.د: حافظ محمد حيدر الجعبري.

تهدف هذه الرسالة إلى البحث في معتقد تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام، ودراسته دراسة مقارنة.

اشتملت الرسالة على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

تحدّثتُ في المقدمة عن أسباب اختيار البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، مع توضيحي لمنهجي في البحث، وخطواته ومحتواه.

بدأتُ الحديث عن الدراسة وكان **الفصل الأول** بمثابة مدخل لبيان الرّوح في المفهوم الإسلامي؛ فبدأ بتمهيد لبيان مفهوم الرّوح، ثم تلا ذلك سبعة مباحث؛ عن الرّوح في القرآن والسّنّة، وعن خَلْق الرّوح، وعن النفس والرّوح ، وعن تعلُّق الرّوح بالبدن، وعن مفارقة الرّوح للجسد، وعن تلاقي الأرواح وتعارفها، وعن مستقرّ الأرواح بعد مفارقتها للجسد.

الفصل الثاني: كان الحديث فيه عن التناسخ؛ بيّنْتُ فيه تعريف التناسخ ونشأة نظريته، وموقف الإسلام منه.

الفصل الثالث: كان الحديث عن تناسخ الأرواح في الأديان الوضعيّة- الهندوسيّة والجينية والبوذية.

الفصل الرابع: كان الحديث عن تناسخ الأرواح في الأديان السماوية المحرَّفة–اليهودية والمسيحية.

الفصل الخامس: كان الحديث عن التناسخ في الحركات الباطنية–الإسماعيلية والدّروز–، كمثالٍ على الحركات الباطنية القائلة بتناسخ الأرواح.

وبعدها ختمت الرّسالة بأهمّ النتائج والتّوصيات.

Abstract

Reincarnation in religions and esoteric movements in Islam, " A Comparative Study ."

Prepared by :Fohyd Salah Al-Jabari .
Supervisor: Dr. : Hafiz Mohammed Haydar Al-Jabari .

The purpose of this Master Thesis is to search in the belief of the reincarnation of soulsreligions and esoteric movements in Islam as a comparative study .

The Master Thesis included an introduction ,five chapters and a conclusion .

I began to talk about the study and the first chapter was an introduction to explain theIslamic conceptsouls and it consists of seven sections .

The second chapter was about reincarnation, and consists of three sections.

The third chapter was about reincarnation in humanitarian religions - Hinduism, Buddhism and Genetic - .

The fourth chapter was about reincarnation of souls in monotheistic religions - Judaism and Christianity - .

The fifth chapterwas about reincarnation in esoteric movements - the Ismaili and Druze - as an example of movements esoteric argument in reincarnation.

And then I concluded my Master Thesis with the most important results and recommendations.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يهدِ الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، الحمدُ للهِ الذي هدانا للإسلام ورزقَنا الاتّباعَ، ونهانا عن الابتداعِ، وما كنّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهد أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه.

وبعد:

فمصداقاً لقولهِ تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥ جاءت هذهِ الرسالةُ الموسومةُ بعنوان" تناسخُ الأرواحِ في الأديانِ والحركاتِ الباطنية في الإسلامِ" لتؤكدَ أنَّ الإسلامَ بإخفائِهِ سرَّ الرّوحِ لم يحجرْ على العقلِ البشريِّ؛ وإنما في ذلك توجيهٌ له بأنْ يعملَ في حدودهِ، وفي مجالِ إدراكِهِ، ولم يتركِ الإسلامُ الإنسانَ يتخبّطُ في التّيه، بلْ أعطاهُ العلمَ والطاقةَ بقدرِ حاجتِهِ، وبقدرِ ما يحقّقُ له الخلافةَ في الأرضِ، والرّوحُ هيَ غيبٌ من غيبِ اللهِ– عزَّ وجلَّ –، وسرٌّ منْ أسرارِه لا يدركُه سواه، ولكنّ اللهَ– عزَّ وجلَّ – أخبَرنا في كتابهِ الكريم، وفي سنّةِ نبيهِ–صلّى الله عليه وسلّم– بعضَ الأمورِ المتعلقةِ بالرّوحِ حتّى لا يضلَّ العقلُ البشريُّ ويتخبّطَ؛ كمَنْ ضَلَّ وتخبّطَ منْ أصحابِ الأديانِ السماويةِ المحرّفةِ، والأديانِ الوضعيةِ، وأصحابِ الفلسفاتِ الفكريةِ، وإنما حافظَ على العقلِ البشريِ من الضّلالِ عن سبيلِ اللهِ، سواءٌ بما علَّمَهُ إياه أو بما أخفاهُ عنه، وإنَّ كلَّ مَنْ خاض في الرّوحِ ، أو أيِّ أمرٍ منْ أمورِ الغيبِ التي استأثر بعلمِها اللهُ – عزَّ وجلَّ – ، فقدْ ضلَّ وأضلَّ.

ولاشكَّ في أنَّ معتقدَ "تناسخُ الأرواحِ" فكرٌ دخيلٌ على العالمِ الإسلاميِّ، وكان له أثرٌ كبيرٌ على المجتمعاتِ البشريةِ، فقد دانَ به كثيرٌ من البشرِ، ووجدُوا فيه –بحسبِ اعتقادِهم– حلاًّ لتساؤلاتِهم عن الغيبياتِ– الإلهِ، اليوم الآخرِ، الرّوحِ، وطريقاً لإيقاعِ العقوباتِ، وتحقيقاً لمصالحَ فرديةٍ شخصيّةٍ، وكلُّ مَنْ قال بهِ كانَ له هدفٌ وغايةٌ لا تُحمدُ ولا تُشكرُ، وانتشرَ هذا المعتقدُ وتغلغلَ في الأديانِ الوضعيّةِ، وفي الأديانِ السماويةِ المحرّفةِ، كيفَ لا وقد وُجِدَ مَنْ زرعَ بذورَهُ، ودعمَهُ ونشرَهُ، ولم يكتفِ أعداءُ الإسلامِ بذلك، بلْ أرادوا أن ينسبُوه إلى الإسلامِ غَصْباً وقهرًا، ولكنّ الله – عزَّ وجلَّ – كتبَ لكتابهِ، ولدينِ الإسلامِ الحفظَ، فخاب بذلك أعداءُ الإسلامِ، وخابَ مسعاهم وباءت محاولاتُهم بالفشلِ.

وجاءت هذهِ الرسالةُ لتتحدّثَ عن هذا المعتقدِ وتبيّنَ مفهومَه وجوانبَه، وتبيّنَ القائلينَ به وغرضَهم منْ ذلك، محذّرةً من الخوضِ في علمِ الغيبِ؛ فهو علم استأثر به اللهُ – عزّ وجلّ– لنفسهِ، لحكمةٍ يعلمُها ولا نعلمُها.

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث معتقد تناسخ الأرواح، وبيان مَنْ قال به من الأديان الوضعيّة – الهندوسيّة والجينيّة والبوذيّة–، ومَنْ قال به من أتباع الأديان السماوية المحرّفة –اليهوديّة والمسيحيّة–، كما يتناول البحث الحديث عن هذا المعتقد عند الحركات الباطنية القائلة بالتناسخ، ممثلة بالإسماعيلية والدّروز، ودراسة ذلك دراسة مقارنة.

أسباب اختيار البحث:

يعزى اختيار هذا البحث إلى الأسباب الآتية:

١. استكمال متطلبات نيل درجة الماجستير بقسم أصول الدين في كلية الدراسات العليا –جامعة الخليل–.
٢. الرغبة في الكتابة في هذا الموضوع نظرا لأهميته، وحاجة الناس إليه.
٣. التعرّف على معتقد تناسخ الأرواح، وعرضه عرضاً موضوعياً؛ لكونه موضوعاً هاماً متنوعاً.
٤. ندرة هذا البحث في المكتبة الإسلامية،بالرغم من أهميّة عرض هذا الموضوع لبيان خطورته.
٥. وجود قاسم مشترك بين الأديان الوضعية والأديان السماوية المحرّفة، والحركات الباطنية المنتسبة للإسلام؛ وهو القول بمعتقد تناسخ الأرواح.
٦. محاولة أعداء الإسلام غرسَ هذا المعتقد في المجتمع الإسلاميّ، ونسبته إلى الإسلام؛ مِنْ خلال تجسيد هذا المعتقد في الأفلام والمسلسلات والرسوم الكرتونية، وغيرها.
٧. معتقد تناسخ الأرواح معتقدٌ باطلٌ متستّر متغلغلٌ، فكان لابدّ من الكشف عنه.

أهداف البحث:

يهدف هذه البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١) التعريف بمعتقد تناسخ الأرواح، وبيان حدوده وجوانبه وأنواعه وأُسسه، وكونه معتقداً دينياً.

٢) إعطاء فكرة واضحة عن مسألة تناسخ الأرواح؛ من حيث نشأتها وانتشارها، وأصل هذه المسألة.

٣) التعرف على الأديان الوضعية، والأديان السماوية المحرّفة، والحركات الباطنية القائلة بمعتقد تناسخ الأرواح وبيان غرضهم من ذلك.

٤) إدراك أوجه الشّبه والاختلاف بين القائلين بمعتقد تناسخ الأرواح.

٥) بيان موقف الإسلام من معتقد تناسخ الأرواح.

٦) بيان أنّ الدين الحنيف الذي جاء به الأنبياء لا يتضمّن معتقد تناسخ الأرواح، والقائلون به هم مَنْ ضلّوا عن دين أنبيائهم.

٧) إخراج بحث علميّ يحقق فائدة علميّة، ويبين للنّاس خطورة معتقدٍ كهذا على الإسلام والمسلمين.

أهميّة البحث:

تظهر أهميّة هذا البحث من خلال النقاط الآتية:

١. تحقيق الأهداف سابقة الذكر.

٢. أَنّ الأديان الوضعية، والأديان السماوية المحرّفة، والحركات الباطنية المنتسبة إلى الإسلام تطرقت إلى معتقد تناسخ الأرواح، وأعطته قدراً كبيراً من الأهمية؛ فالبحث يدرس قضيّةً مهمّةً، هي معتقد دينيّ لدى هذه الأديان والحركات الباطنية.

٣. أَنّ الأديان الوضعية، والأديان السماوية المحرّفة، والحركات الباطنية قد أعملت العقل دون النقل في مفهومها عن والرّوح ما يتعلّق بها؛ فانحرفت بذلك عن الإيمان بالله، واليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء.

٤. الفائدة العلمية المتحقّقة من خلال توفير بحث علميّ موثّق، يتحدث عن تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام، ممّا يسد ثغرة في المكتبة الإسلامية.

حدود البحث:

اقتصر البحث على بيان معتقد تناسخ الأرواح عند الأديان الوضعية – الهندوسية والجينية والبوذية–، والأديان السماوية المحرّفة – اليهودية والمسيحية–، وعلى الحركات الباطنية –الإسماعيلية والدروز–، مع تعريفٍ موجزٍ بهذه الأديان والحركات الباطنية، والحديث عن أهمّ عقائدها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لهذا الموضوع " تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام "على الشبكة العنكبوتية، وفي المكتبات– حسب الجهد والإمكان– لم أجد مَنْ بحث هذا الموضوع عينه، ولكنّي وجدْتُ بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع وهي:

أ. كتاب "تناسخ الأرواح" إعداد "مصطفى الكيك"، تحدّث فيه الباحث عن نشأة نظريّة التناسخ وتطورها، وقد فصّل في ذلك، وتحدّث عن التّركيب الرّوحيّ في نظريّة التناسخ، وعن النظرة التطبيقية للتناسخ في الحياة.

وقد لفت انتباهي الدعوة من المؤلّف إلى تناول هذا الموضوع من وجهات نظر مغايرة.

ب. كتاب "تناسخ الأرواح" إعداد "طارق سري"، ٢٠٠٩م، تحدّث فيه الباحث عن نشأة نظرية تناسخ الأرواح، والتناسخ في العقائد الهندية، وعن مفهوم التناسخ وأنواعه، وأسسه، وعلاقته بالكارما، والتناسخ عند الهندوس، والتناسخ في البوذية، واليهودية، وكان ذلك بشكل موجز.

ج. كتاب "تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه" إعداد "محمد أحمد الخطيب" ١٤١٤هـ، تحدّث فيه الباحث عن تعريف التناسخ وأنواعه، وأصول التناسخ، وانتقال نظرية التناسخ إلى المجتمع الإسلاميّ، وأثر التناسخ في الفرق والتصوّف، وأثر التناسخ في الفلاسفة الإسلاميين، وموقف الإسلام من التناسخ، وموقف العلم من التناسخ.

د. كتاب "وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح" إعداد " محمد هادي معرفة"، ١٩٦٩م، تحدّث فيه الباحث عن مذهب التناسخ بين القديم والحديث، واختلاف المذاهب في تناسخ الأرواح، وأدلة أهل التناسخ على الرأي القديم وشبهات التناسخيين القدامى، وأدلة التناسخيين الجدد، ومناقشة الأدلة، وقصص تؤيد نظرية التناسخ، وتحدّث عن استدلال أصحاب التناسخ بآيات من القرآن الكريم، ثمّ بيّن بطلان التناسخ.

هـ. كتاب "الإسلام والتناسخ" إعداد "سيد حسين مكي عاملي"، ١٩٩١م، تحدّث فيه الباحث عن تطور مسألة التناسخ، وأنواعه في تاريخ الفكر البشري قبل الإسلام ومع الإسلام، وعن أقسام التناسخ، وعن التناسخ والقائلين به، وتعريف التناسخ بنظر القائلين به من الفلاسفة والدهرية، وأدلتهم وردّها، وبطلان التناسخ.

و. رسالة ماجستير بعنوان" التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشّيعة" إعداد الطالب "محمد سهيل مشتاق أحمد"، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٨هـ، تحدّث فيه الباحث عن معنى التناسخ، وجذور التناسخ في الأمم القديمة من الصّابئة والمصريين القدماء، وأديان الهند من البرهمية والجينية والبوذية، ثمّ فلاسفة اليونان، والمجوسية المانوية، والتناسخ عند غلاة الشّيعة، وتسربه إلى غلاة الشّيعة المعاصرة من الإسماعيلية والدروز والنصيرية، وشبه القائلين بالتناسخ والرّدّ عليها.

ز. رسالة ماجستير بعنوان" تناسخ الأرواح أصولها وموقف الإسلام منها" إعداد الطالب " بسام عبد الله طوالبة"، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، ١٩٩٨م،تحدّث فيه الباحث عن تعريف التناسخ ومراتبه وأصوله التاريخية، وأنَّ هذه الفكرة متأصلة في الديانات الهندية الثلاث الهندوسية والجينية والبوذية، وعن دخول عقيدة تناسخ الأرواح إلى العالم الإسلامي، وأثرها في البيئة الإسلامية، وموقف الإسلام من عقيدة التناسخ.

ح. رسالة ماجستير بعنوان" تناسخ الأرواح منشؤه، القائلون به وأثره في الفكر الإسلامي" إعداد الطالب" سليمان عيسى الهروط"، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م، تحدّث فيه الباحث عن تعريف التناسخ ونشأة هذه الفكرة وتطورها، وأصولها، وأثر الفكرة على اتباع الديانتين اليهودية والنصرانية، وأثرها على الفرق الغالية والفرق الباطنية، وأثر هذه الفكرة على الفلاسفة المسلمين، وموقف الإسلام منها.

وكلّ ما كتب حول هذا الموضوع هو ذو قيمة عالية، ولا أبخس منه شيئًا، ولكنها كتابات يكمل بعضها بعضا، وتهدف إلى هدفٍ واحد، وهو الكشف عن معتقد "تناسخ الأرواح" وبيانه للناس، وقد شكّلت لي هذه الدراسات مرجعاً مهماً في كيفية تناولي لهذا الموضوع، وزيادة على ما جاء به الباحثون؛ فإنّ هذه الدراسة جاءت موسّعة ومفصّلة، إذ سيكون الحديث فيها عن الرّوح

في المفهوم الإسلامي حتّى يتشكل لدى القارئ حصنٌ قبل قراءته لموضوعٍ عقائديٍ كهذا، وهذا ما لم أجده في الدراسات السّابقة، ثمّ الحديث عن تعريف التناسخ، والفرق بينه وبين التقمّص والعودة للتجسّد، وهذا ما لم أجده في الدراسات السّابقة، ثمّ الحديث عن أنواع التناسخ وأسسه، ونشأة مسألة التناسخ وأصلها، والحديث عن "الكارما" و"النرفانا" بشكلٍ موسّعٍ ومفصّل، وبيّنت ما يُطلق على هذين المصطلحين عند أصحاب الأديان الوضعية، والأديان السماوية المحرّفة، والحركات الباطنية، وقد جمعت بين الأديان الوضعية – الهندوسية والجينية والبوذية–، والأديان السماوية المحرّفة–اليهودية والمسيحية–، القائلة بمعتقد "تناسخ الأرواح"، وقد فصّلت في الحديث عنه، ولاسيّما عند اليهودية والمسيحية، في الوقت الذي اقتصرت فيه بعض هذه الدراسات على بعض الأديان الوضعية أو بعض الأديان السماوية، وتحدّثت عن الحركات الباطنية – الإسماعيلية والدروز– بشكلٍ مفصّلٍ أيضاً، ثم عقدت جدولاً يوضّح الفرق بين الأديان الوضعية، والأديان السماوية المحرّفة والحركات الباطنية القائلة بمعتقد "تناسخ الأرواح"، ممّا ألبس هذا الموضوع ثوباً جديداً، مع التسليم بأنّ النقص حليف كلّ جهدٍ بشري.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف هذا البحث على الوجه الأكمل، اتّبعتُ المنهج الوصفيّ، مستعينة بالمنهجين الاستنباطيّ، والاستقرائيّ، كما هو حال جُلّ البحوث في الدراسات الشّرعيّة.

خطوات البحث:

١. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وذلك في متن الرّسالة.

٢. تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الحديثية، والحكم على ما كان في غير الصّحيحين.

٣. نقل المعلومات والأقوال والأدلة من المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة، مع الحرص على الأمانة العلمية في النقل.

٤. إعطاء مقدمة موجزة لكل فصل، مع عرض مجمل لعقائد هذه الأديان، والحركات الباطنية في الإسلام؛ وذلك من خلال التعريف بالديانة،أو الحركة، ثم ذكر عقائدها بإجمال، ومن ثمّ التفصيل في معتقدها عن تناسخ الأرواح، وذلك من خلال الاعتماد على الكتب والمصادر الرئيسية لتلك الأديان والحركات الباطنية.

٥. ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة، عدا المشهورين منهم، ويكون ذلك عند ذكر العَلَم أول مرّة.

٦. التعريف بالفرقِ الواردة في الرّسالة بشكل موجز.

٧. التعريف بالمصطلحات والمفردات الواردة في الرسالة.

٨. الرجوع إلى المصادر المكتبية والإلكترونية التي يمكن الاستفادة منها في موضوع البحث.

٩. إثبات النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها في خاتمة البحث.

١٠. عمل جدول يوضّح الفرق بين الأديان والحركات الباطنية –الواردة في الرسالة– في معتقد تناسخ الأرواح.

١١. وضع فهرس مفصّل للموضوعات في أول الرسالة.

١٢. ذكر جميع بيانات الكتاب عند استخدامه في المرة الأولى، والاقتصار في حال تكراره على ذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، مستخدمة حرف (ج) للدلالة على الجزء، وحرف (ص) للدلالة على الصفحة، وحرف (الطاء) للدلالة على الطبعة.

١٣. وضع فهرس للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في الرسالة، ووضع فهرس الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة، وقائمة للمصادر والمراجع في نهاية الرسالة.

محتوى البحث:

اجتهدتُ في تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وخمسة فصول، وخاتمة.

المقدمة وقد تضمنت: موضوع البحث، وأسبابه، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، تناولت بعدها ما جاء من دراسات سابقة لموضوع البحث، تم انتقلت للحديث عن منهج البحث وخطواته.

أما الفصول، فهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: الرّوح في المفهوم الإسلامي، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: ورود الرّوح في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثاني: خَلْقُ الرّوح

المبحث الثالث: النفس و الرّوح

المبحث الرابع: تعلُّق الرّوح بالبدن

المبحث الخامس: مفارقة الرّوح للجسد

المبحث السادس:تلاقي الأرواح وتعارفها

المبحث السابع: مستقرّ الأرواح بعد مفارقتها للأجساد

الفصل الثاني: التناسخ –تعريفه ونشأته وموقف الإسلام منه–، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتناسخ

المبحث الثاني: نشأة مسألة التناسخ

المبحث الثالث: التناسخ موقف الإسلام منه وآثاره على العقيدة الإسلامية

الفصل الثالث: تناسخ الأرواح في الأديان الوضعية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الهندوسيّة

المبحث الثاني: الجينية

المبحث الثالث: البوذية

الفصل الرابع: تناسخ الأرواح في الأديان السماوية "اليهودية والمسيحية"، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تناسخ الأرواح في الديانة اليهودية

المبحث الثاني: تناسخ الأرواح في الديانة المسيحية

الفصل الخامس: تناسخ الأرواح عند الحركات الباطنية في الإسلام، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإسماعيلية

المبحث الثاني: الدروز

الخاتمة: وقد تضمنت أهمّ النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها، بالإضافة إلى فهرس للأحاديث والأعلام، وقائمة المصادر والمراجع.

وبعد، فلا يسعني في هذا المقام إلا أن أحمد الله الذي وفقني للكتابة في هذا الموضوع "تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام"، وبعد الانتهاء من الكتابة أقول: سبحان مَنْ بدأ كتابه ب ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ وخلا كتابه من العيب، وهذا كتابي لا يخلو من ريبٍ ولا عيب.

الفصل الأول:الروح في المفهوم الإسلامي

وفيه سبعة مباحث، بعد التمهيد:

المبحث الأول: ورود الرّوح في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثاني: خَلق الرّوح

المبحث الثالث: النفس والرّوح

المبحث الرابع: تعلق الرّوح بالبدن

المبحث الخامس: مفارقة الرّوح للجسد

المبحث السادس: تلاقي الأرواح

المبحث السابع: مستقرّ الأرواح بعد مفارقتها للأجساد

يتناول هذا الفصل الحديث عن الروح في المفهوم الإسلامي ؛ وذلك من خلال تمهيد يتضمن تعريف للروح لغةً واصطلاحاً، وورود الرّوح في القرآن الكريم والسنة النبوية، وخَلق الرّوح، والنفس والرّوح، وتعلق الرّوح بالبدن، ومفارقة الرّوح للجسد، وتلاقي الأرواح، ومستقرّ الأرواح بعد مفارقتها للأجساد.

تمهيد:

الروح لغةً: الرُّوحُ ([1]) يذكر ويُؤَنَّثُ والجمع :"الأرْواحُ" .([2])

والرُّوحُ (بالضّمّ): ما به حَياةُ الأَنْفُس، وتأتي بمعنى: "القرآنُ، والوَحْيُ، وجبريلُ، وعيسى"- عليهما السلام- وبمعنى: "النَّفْخُ، وأمْرُ النُّبُوَّةِ، وحُكْمُ اللَّهِ تعالى وأمْرُهُ، ومَلَكٌ وجْهُهُ كَوَجْهِ الإنسان وجَسَدُهُ كالملائكَةِ" .

الرَّوحُ (بالفتح) : الرَّاحَةُ والرَّحْمَةُ، ونَسيمُ الرِّيحِ.

ومَكانٌ رَوْحانِيٌّ-بفتح الراء- أي: طَيِّبٌ. والرُّوحانِيُّ -بضم الراء- : ما فيه الرُّوحُ، وكذلك النِّسْبَةُ إلى المَلَكِ والجِنِّ. والجمع: رُوْحانِيُّونَ.([3])

والروح بمعنى:الرحمة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾يوسف: ٨٧ ؛ أَي: من رحمة الله وسماها الله رَوْحاً؛ لأَنّ الرَّوْحَ والراحةَ بها.([4])

---

[1]) بما أن موضوع هذا البحث هو **"تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام"**، وبما أن الروح هي محور هذا الموضوع فكانت لها الصدارة في هذا البحث، والحديث عن تناسخ الأرواح الذي هو:**"**عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين تعلقها بالأول، وتعلقها بالثاني، للتعشق الذي بين الروح والجسد**"**، وسيأتي بيانه في الفصل الثاني من الرسالة -إن شاء الله-. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، حققه: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، ص ٩٣.

[2]) الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، حققه: محمود خاطر، مكتبة بيروت،١٩٩٥م، ص ٢٦٧.

[3]) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ، ص ٢٢٠.

[4]) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط ١، ج ٢، ص ٤٥٥.

وتجمع الرِّيحُ على :أرْواحٌ وأرْياحٌ ورِياحٌ ورِيَحٌ. والرَّيْحانُ: نَبْتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، ويأتي بمعنى: الرزق.([1])

الروح اصطلاحاً:

عرّف العلماء "الرّوح" تقريبا للأذهان، ولكن لم يقف أحد على حقيقة الروح، ولم يوضع تعريف يحدد ماهيتها؛ فالعلم بها مختص بالله –تعالى–، حيث إنّ الله –تعالى– قد بيّن في خطابه للسائلين﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾الإسراء:٨٥ إنهم ما أُوتوا من العلم إلا قليلا، وهذا العلم القليل لا يصل إلى درجة الكشف عن الحقيقة، أو تحديد الماهية.([2])

فعرّفها العلاّمة الجرجاني([3]) بأنها: "اللطيفة العالمة المدركة في الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبقة في البدن".([4])

وعرّفها الإمام الغزالي([5]) بأنها: "المعنى الذي يدرك من الإنسان العلوم، وآلام الغموم، ولذات الأفراح".([6])

وعرّفها ابن تيمية([1]) بأنها: "الرُّوحُ الْمُدَبِّرَةُ لِلْبَدَنِ الَّتِي تُفَارِقُهُ بِالْمَوْتِ، هِيَ الرُّوحُ الْمَنْفُوخَةُ فِيهِ وَهِيَ النَّفْسُ الَّتِي تُفَارِقُهُ بِالْمَوْتِ". ([2])

---

[1]) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٢٠.
[2])الشهاوي، مجدي محمد، **تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة**، مكتبة القرآن، القاهرة، ص١١.
[3]) علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف، أبو الحسن، ت: ٨١٦ هـ. كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٧، ص ٢١٦.
[4]) الجرجاني، **التعريفات**، ص ١٥٠.
[5]) محمد بن محمد بن احمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي، أبو حامد ت: ٥٠٥ هـ. كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ج ١١، ص ٢٦٦.
[6]) الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، ج ٤، ص ٤٩٤.

وجاء في كتاب "منهج التربية الإسلامية" بأنّ الروح: "مجهولة في كنهها، مبهمة، غامضة، محجوبة عن الإدراك؛ ولكنّ نتائجها ليست مجهولة، ولا محجوبة عن الإدراك".([3])

وقال الرازي([4]): "الروح جسم مخالف لماهية هذا الجسم المحسوس، وهي جسم نوراني علوي خفيف، حيّ متحرّك، لا يقبل التحلّل والتبدّل، والتفرّق والتمزّق، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقَبول الآثار الفائضة عليها، من هذا الجسم اللطيف، بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحسّ والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح".([5])

قال ابن القيم([6]): "وهذا القول هو الصّواب، وعليه دلّ الكتاب والسّنّة، وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة، وكلّ الأقوال سواه باطلة"، واستدل العلامة ابن القيم –رحمه الله– له بمائة وستة عشر دليلا.([7])

---

[1]) أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن أبو محمد عبد الله بن أبو القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية النميري، الحراني الأصل الدمشقي الحنبلي، ت:سنة ٧٢٨ هـ. اليافعي، محمد صالح قرواش، **الترجمة الذهبية لأعلام آل تيمية**، ص ٣٧.

[2]) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، حققه: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦ هـ، ج ٩، ص ٢٨٩.

[3]) إبراهيم، محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، ط ١٦، ج ١، ص ٣٩.

[4]) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي، البكري، الطبرستاني، الرازي، الشافعي، المعروف بالفخر الرازي، أبو عبد الله، فخر الدين، أبو المعالي، ت: ٦٠٦ هـ. كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ج ١١، ص ٧٩.

[5]) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، ج ٢١، ص ٧٢.

[6]) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي، ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية، ت:٧٥١هـ. كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ج ٩، ص ١٠٦.

[7]) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء**، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٣١هـ، ص ٢١٩.

والمختار عندي قول "الرازي" ؛ فضلاً عن أن الإمام ابن القيم عدّ رأي "الرازي" هو الصواب، وأقام عليه مائة دليل، لذا فإن تعريف"الرازي" مفضّل على غيره للأسباب الآتية:

١. أنّ هذا التعريف جامع لبعض صفات الروح أكثر من التعريفات الأخرى؛ وتلك الصفات هي: الروح جسم غير محسوس؛ فبذلك يتبيّن أنّ هذا الجسم ليس له وزن، أنها جنس نوراني؛ أي: أنه في أصل الخلقة من المخلوقات النورانية، عُلوي؛ أي: أنه من الأرواح العلوية، خفيف فليس له ثقل، حيّ، والحيّ لابّد له من الحركة فهو متحرك، يسري في جوهر الأعضاء–البدن– بفعل أنه حيّ متحرّك، يفارق البدن إما مؤقتا عند النوم، وإما مفارقة أبدية عند الموت – وسأتحدث عن مفارقة الروح للجسد في هذا الفصل إن شاء الله.

٢. أنّ الهدف من هذه الصفات التي ذكرها الإمام الرازي: تقريب مفهوم الروح للأذهان؛ إذ إنه لم يقف أحد على حقيقة الروح، ولا يوجد تعريف يحدد ماهيتها؛ فهي أمر الله وسرّ البشرية، وسرّ الوعي، وسرّ الإدراك، ومع ذلك لم يستطع أحد معرفتها، وقد كان هذا التعريف هو من أقرب التعريفات إلى الأذهان.

٣. أنّ الروح مخلوق من مخلوقات الله –تعالى– مضافاً إليه إضافة تشريف، وتكريم، وهذا نابع من الصفات الواردة في تعريف "الرازي".

٤. أنّ الروح هي أمر الله أودعه في الأبدان، إن شاء أبقاه فتظهر آثاره، وإن شاء سلبه فتنعدم آثاره.

٥. أنّ الروح علم غيبيّ مستأثر به الله – عزّ وجلّ – لنفسه، ومهما حاول الإنسان الوصول إلى حقيقته، فلن يصل إلا لبعض الصفات المقربة للذهن، والتي لا تخلو من احتمال الخطأ، وهذه الحقيقة نابعة من تعريف "الرازي"، وتعريفات غيره من العلماء.

٦. أنّ عجز الإنسان، وقصر علمه يلحظان من خلال هذا التعريف، وأنه لا يعلم إلا ما علمه إياه الخالق، فبالرغم من التصاق الروح بالجسد؛ فإنّ الإنسان لا يستطيع معرفتها، وهي أقرب ما يكون إليه.

المبحث الأول: الروح في القرآن الكريم والسنة النبوية

وردت الرّوح في القرآن، وذكرها الله–سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم بعدة معانٍ، فارتقت الروح بذلك، وارتفعت من الوجود الماديّ إلى الوجود المنزّه عن المادة، وبالرّغم من غموضها، وعدم معرفة ماهيّتها، إلا إنها أطلقت في القرآن الكريم على عدة معانٍ، ما زادتها تلك المعاني إلا تشريفا، وتحيّرا للأذهان البشرية، وفي هذا المبحث سأتحدث عن ورود الروح في القرآن الكريم، وورودها في السنة النبوية، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: ورود الروح في القرآن الكريم

وردت الروح في كتاب الله بخمسة معان، جمعها الإمام ابن القيم في كتابه "الروح" وهي:

أولا: الوحي([1]) كقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا ﴾الشورى: ٥٢، وكقوله تعالى:﴿ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ غافر: ١٥، وسُمِّيَ الوحي روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح .

ثانيا: القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من شاء من عباده المؤمنين كماقال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ ﴾المجادلة: ٢٢ .

ثالثا: جبريل، كقوله تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾ الشعراء: ١٩٣ و قال تعالى:﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٩٧ وهو روح القدس، قال تعالى:﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ ﴾ النحل: ١٠٢. ([2])

---

[1]) المقصود بالوحي هنا القرآن.
[2]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص١٩٠.

رابعا: الروح التي سأل عنها اليهود، فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل: إنّها الرّوح المذكورة في قوله تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ النبأ: ٣٨.

وأنها الرّوح المذكورة في قوله تَعَالَىٰ:﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ القدر: ٤ .

خامسا: المسيح ابن مريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾النساء: ١٧١.

وأما أرواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾الفجر: ٢٧، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾القيامة: ٢، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾يوسف: ٥٣، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾الأنعام: ٩٣ ، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾الشمس: ٧ – ٨، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾آل عمران: ١٨٥

وأما في السنة فجاءت بلفظ النفس والروح.([1])

قال ابن جرير الطبري([2]) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْيَـْٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَأْيَـْٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ يوسف: ٨٧ ، لا يَقنط من فَرَجِه ورحمته ويقطع رجاءه منه، إلا القوم الذين يجحدون قُدرته على ما شاءَ تكوينه([3]) ، فالروح تأتي بمعنى الرّحمة والفرج أيضا.

---

[1]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص١٩٠.

[2]) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، مفسر، مقرئ، فقيه، أصولي، مجتهد، ت:٣١٠هـ. كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ج ٩،ص١٤٧.

[3]) الطبري، أبو جعفر محمد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، حققه: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ج ١٦، ص٢٣٢.

المطلب الثاني: ورود الروح في السنة النبوية

وردت الرّوح في السنة النبوية في مواطن كثيرة، ومنها:

١. عن عائشة– رضي الله عنها– قالت: سمعت النبيّ–صلّى الله عليه وسلّم– يقول:"الأرواح جنود مجندة([1]) فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف". ([2])

٢. عن عبد الله بن مسعود قال:" بينا أنا أمشي مع النبي– صلّى الله عليه وسلّم– في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب([3]) معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنَّه، فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم: ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه فقال:﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ الإسراء: ٨٥([4]).

٣. عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: حدثنا رسول الله– صلّى الله عليه وسلّم– وهو الصّادق المصدوق:" إنّ خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، وأربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات: فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتّى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار

---

[1]) مجندة: مجموعة. ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٣، ص ١٣٢.

[2])أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **الجامع الصحيح المختصر**، دار ابن كثير، بيروت، حققه: ديب مصطفى البغا، ط ٣، ١٤٠٧هـ، كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، ج ٣، ص ١٢١٣، حديث رقم: ٣١٥٨ ؛ النيسابوري.،أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، **الجامع الصحيح** ، دار الجيل بيروت، كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة، ج ٨، ص ٤١، حديث رقم: ٦٨٧٦.

[3]) عسيب: جريد النخل . ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١، ص ٥٩٨.

[4]) أخرجه **البخاري**، كتاب العلم، باب قول الله تعالى:(وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا)، ج ١، ص ٥٨، حديث رقم: ١٢٥؛ **مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي عن الروح، ج ٨، ص ١٢٨، حديث رقم: ٧٢٣٧.

فيدخل النار وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها ".([1])

٤. عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يقول: "الرّيح من روح الله، تأتي بالرّحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبّوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها"([2]).

٥. عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– على أبى سلمة، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ". ([3])

---

[1]) أخرجه **البخاري**، كتاب التوحيد، باب (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ج ٦، ص ٢٧١٣، حديث رقم: ٧٠١٦؛ **مسلم**، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ج ٨، ص ٤٤، حديث رقم: ٦٨٩٣.

[2]) أخرجه السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي بيروت، كتاب الآداب، باب ما يقول إذا هاجت الريح، ج ٤، ص ٤٨٦، حديث رقم: ٥٠٩٩، قال الألباني:صحيح.

[3]) أخرجه **مسلم**، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، ج ٣، ص ٣٨، حديث رقم: ٢١٦٩.

المبحث الثاني: خلق الروح

أجمعت الرسل على أن الروح محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة([1])، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم–؛ كما يُعلم بالاضطرار من دينهم أنَّ العالم حادث، وأنّ معاد الأبدان واقع، وأنّ الله وحده الخالق، وكل ما سواه مخلوق له، وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم على ذلك، من غير اختلاف بينهم في حدوثها وأنها مخلوقة،([2]) وعليه اتفق أهل السنة والجماعة على أنها مخلوقة.([3])

ومن الأدلة على أن الروح مخلوقة:

أ. الأدلة من القرآن الكريم على خلق الروح كثيرة، منها:

١. **قوله تعالى:**﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾الزمر: ٦٢. وجه الاستدلال: أنّ هذا عامّ لا تخصيص فيه بوجه ما، ولا يدخل في ذلك صفات الله تعالى؛ فإنها داخلة في مسمّى اسمه؛ فالله تعالى هو الإله الموصوف بصفات الكمال، – فعلمه وقدرته وحياته، وسمعه وبصره وجميع صفاته – داخل في مسمّى اسمه؛ فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق، وما سواه مخلوق، ومعلوم قطعا أن الروح ليست هي الله، ولا صفة من صفاته، وإنما هي من مصنوعاته.

٢. وقوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ الإنسان: ١ وجه الاستدلال:أنّ روح الإنسان لو كانت قديمة لكان الإنسان لم يزل شيئا مذكورا؛ فإنه إنما هو إنسان بروحه لا ببدنه فقط.([4])

---

[1]) الحنفي، ابن أبي العز، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، حققه: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤١٨هـ، ص ٢٦١.
[2]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١٧٩.
[3]) الحنفي، ابن أبي العز، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، ص٢٦١.
[4]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١٨٣.

٣. وقوله تعالى لزكريا: ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ مريم: ٩ ، وجه الاستدلال: أنّ الإنسان اسم لروحه وجسده، والخطاب لزكريا– عليه السّلام– لروحه وبدنه، والروح توصف بالوفاة والقبض، والإمساك والإرسال، وهذا شأن المخلوق المحدث.([1])

٤. وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى ﴾، وليس المراد ها هنا بالأمر الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام؛ فيكون المراد أن الروح كلامه الذي يأمر به، وإنما المراد بالأمر هنا المأمور وهو عرف مستعمل في لغة العرب، وفي القرآن منه كثير كقوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ النحل: ١، أي: مأموره الذي قدره وقضاه، وليس في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى ﴾ما يدل على أنها قديمة غير مخلوقة([2]).

٥. وقوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ الحجر: ٢٩ وجه الاستدلال: أنّ المضاف إلى الله تعالى نوعان:

الأول: صفات لا تقوم بأنفسها، كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر؛ فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها، فعلمه وكلامه، وقدرته وحياته صفات له، وكذا وجهه ويده سبحانه.

والثاني: إضافة أعيان منفصلة عنه، كالبيت والناقة، والعبد والرسول والروح؛ فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه، لكنها إضافة تقتضي تخصيصا وتشريفا، يتميز بها المضاف عن غيره.([3])

ب. الأدلة من السنة الدالة على خلق الروح كثيرة، منها:

---

[1])الحنفي، ابن أبي العز، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، ص٢٦١.
[2]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١٨٠.
[3]) الحنفي، ابن أبي العز، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، ص٢٦١.

١. قال– صلى الله عليه وسلم–: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر"([1])، ففيه وصفه بالقبض، وأنّ البصر يراه.([2])

٢. قال– صلى الله عليه وسلم–: "الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف"([3])، والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة.([4])

٣. وقال– صلى الله عليه وسلم–: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردّها حين شاء"([5])، وصفها بالقبض والردّ.

ومن الصفات الأخرى للروح التي ذكرت في الآيات والأحاديث :

الإمساك، والإرسال، والقبض، والوفاة، والصعود، والنعيم، والعذاب، وتمسك في النوم، وترّسل، وصفها بالإخراج والخروج، وطيبِ ريحها من المؤمن، ونتنِ ريحها من الكافر، والإخبار عن مجيئها إلى ربها، وتوفّي الملائكة لها عند الموت، وصفها بالرجوع والدخول والرضا، وتلاقيها في المنام، وأنها في الجنة تسرح حيث شاءت،وتأكل من ثمارها([6])، إلى غير ذلك من الصفات، وكل هذا شأن المخلوق المحدث.([7])

ولما كنت الروح مخلوقة من جنس لا نظير له في عالم الموجودات، فإننا لا نستطيع أن نعرف صفاتها ، لأن هذه الصفات مخالفة لصفات الأجسام المعروفة.([8])

ج. الإجماع.

---

[1]) سبق تخريجه، ص ١٠.
[2]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٢٢١.
[3]) سبق تخريجه، ص ٩.
[4]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١٨٠.
[5]) أخرجه **البخاري**، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، ج ٦، ص ٢٧١٧، حديث رقم:٧٠٣٣.
[6]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص(٢٢٠-٢٢٢).
[7]) **المصدر السابق**، ص ١٨٤.
[8]) ينظر: الأشقر،عمر سليمان، **سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى**، دار النفائس، عمان ط ٣، ١٩٩١م، ج ٥، ص ٨٧.

اتفق أهل السنة والجماعة على أنّ الروح مخلوقة([1])، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "روح الآدمي مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة".([2])

ولا خلاف بين المسلمين أنّ الأرواح التي في آدم–عليه السلام– وبنيه، وعيسى–عليه السلام– ومَنْ سواه من بنى آدم كلها مخلوقة لله، خلقها وأنشأها وكوّنها واخترعها، ثم أضافها إلى نفسه كما أضاف إليه سائر خلقه.([3]) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾الجاثية: ١٣ .

وأتفق مع القول بأنّ الروح مخلوقة، ولاسيما أنّ هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وما ذُكر من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية كافية للقول بأنّ الروح مخلوقة، ولاسيما بأنّ الروح تحمل من الصفات ما تحمله المخلوقات الأخرى من الصفات، وإن كانت كيفية هذه الصفات مخالفة لما نعلمه نحن من الصفات، ويحضرني هنا القول بأن: الملائكة يطوفون بالبيت المعمور، ولكن نحن لا ندرك كيفية ذلك الطواف،–فالملائكة مخلوقات غيبية عن أذهاننا، وصفة عبادتها أيضا غُيّبت عن أذهاننا– ونحن نطوف بمكة وعقلنا يدرك ذلك؛ لأنه مشاهد بالنسبة لنا، فغياب الشيء عن أبصارنا وأسماعنا وعدم إدراك عقولنا له لا يستلزم عدم وجوده، فعندما نقول بأنّ الروح تخرج، أو تصعد مثلا، نحن نعرف حقيقة الخروج، والصعود، ولكن لا نعرف كيفيته بالنسبة لهذا المخلوق، ولا يعني عدم معرفتنا، وقصور عقلنا عن معرفتها، أنها ليست بمخلوق، فالملائكة مخلوقات نورانية لا نعرف شكلها ولا حقيقتها إلا ما أخبرنا به –تعالى– من صفاتها، وكذلك الجانّ لا يستطيع العقل البشري إدراكه، ولا يعلم عنه إلا ما علّمه ربّه من صفاته، ولا

---

[1]) ينظر: الحنفي، ابن أبي العز، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، ص ٢٦١.
[2]) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ٤ ص ٢١٦.
[3]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١٨٠.

يستلزم من عدم اطلاع الإنسان على حقيقة الجانّ أو الملائكة، بأنها غير موجودة، أو أنها ليست بمخلوقات، وإنما هي من مخلوقات الله تعالى، ولا نعلم عنها إلا ما علّمنا ربّنا .

وفي الختام أقول: إنّ الله أخفى هذا السّرّ عن الإنسان رحمة ورأفة به في الدنيا والآخرة، ولعل الحكمة من إخفائه عنه أنّ الإنسان لو عرف حقيقة الروح يمكن أن يُفتنَ بها، وقد يصل إلى درجة عبادتها مثلا، فيضل عن سبيل الله- عزّ وجلّ-، أو من الممكن أن يستهين بها فيزهقها بغير حق مثلاً، فربما لذلك أخفاها، وأظهر للإنسان عجزه في سرّ بشريته.

المبحث الثالث: النفس والروح

تحدثت فيما سبق عن الروح من حيث: التعريف، ومن حيث ورودها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وخلقها، ويتناول هذا المبحث الحديث عن الروح وعلاقتها بالنفس، ولابد في البداية من تعريف النفس، وبيان دلالات النفس في القرآن الكريم، وبيان أنواع النفوس، إضافة إلى الحديث عن علاقة النفس والروح.

المطلب الأول: تعريف النفس

النَّفْسِ لغةً: جمعها: أَنْفُسٌ و نُفُوسٌ، مثل: فَلْس، وأَفلس، وفُلوس.([1]) والنَّفْسُ: الروح. يقال: خرجت نفسه؛ أَي رُوحُه.([2]) والنَّفْسُ: الدم. يقال: سالت نفسه، وإنما سُمّي الدم نَفْساً؛ لأَنّ النَّفْس تخرج بخروجه.([3]) والنَّفْسُ: الجسد. ويقولون: ثلاثة "أَنْفُسٍ"، تذكر لأنّ المراد به الإنسان.([4])

والنَّفْسُ: عَيْنُ الشَّيْءِ وكُنْهُه وجَوْهَرُه، يُؤَكَّدُ به.يقال: رأيت فلانا نَفْسَهُ، وجاءني بنفسه.([5])

والنَّفَس بفتحتين: واحد الأنْفَاسِ، وهو خروج الريح من الأَنف والفم، والجمع: أَنْفاس([6]). وشيء نَفِيسٌ؛ أي: يُتنافس فيه، ويرغب. وهذا أنفس مالي؛ أي: أحبّه وأكرمه عندي. نَفُسَ الشيء: صار مرغوبا فيه. ونَافَسَ في الشّيء: مُنَافَسَةً، ونِفَاسَاً بالكسر:إذا رغب فيه على وجه

---

[1]) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للرافعي، المكتبة العلمية بيروت، ج ٢، ص ٦١٧.
[2]) الحسيني، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية،ج ١٦، ص ٥٦١.
[3]) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج ٦، ص ٢٣٣.
[4]) الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ج ١، ص ٦٨٨.
[5]) الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج ١٦، ص ٥٦١.
[6]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٦، ص ٢٣٣.

المباراة في الكرم. وتَنَافَسُوا فيه؛ أي رغبوا. ونَفَّسَ عنه تَنْفيسا؛ أي رفَّه. ويقال: نَفَّسَ الله عنه كربته؛ أي: فرجها. والنِّفَاسُ: ولادة المرأة إذا وضعت فهي نُفَسَاءُ.([1]) والنَّفْسُ : العَيْنُ التي تُصِيبُ المَعِينَ .([2])

النفس اصطلاحاً: هي الجوهر اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحسّ والحركة الإرادية، فهي جوهر مشرق للبدن، وعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، ووقت النوم ينقطع ضوؤه عن ظاهره دون باطنه. فثبت أنّ النوم والموت من جنس واحد؛ لأنّ الموت انقطاع كلي والنوم انقطاع ناقص، وبذلك فإن تعلُّقَ جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب هي: إن غلب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهرة و باطنة فهو اليقظة، وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره فقط فهو النوم، وإن انقطع بالكلية فهو الموت.([3])

المطلب الثاني: دلالات النفس في القرآن

أطلقت النفس في القرآن على:

١. الذات الإلهية .قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾الأنعام: ٥٤ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾المائدة: ١١٦

٢. الذات الإنسانية.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾المائدة: ٣٢

---

[1]) الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ج ١، ص ٦٨٨.
[2]) الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج ١٦، ص ٥٦١.
[3]) المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، دار الفكر المعاصر، بيروت، حققه: محمد رضوان الداية، ط ١ ١٤١٠هـ، صـ ٧٠٥ ؛ ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، ص ٣١٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ النور: ٦١([1])

٣. ذات آدم – عليه السلام–.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: ١

النفس المذكورة هنا التي خلقنا الله منها وخلق منها زوجها _حواء_ وبث منهما سائر البشر هي آدم ، فذات آدم سميت باسم النفس في القرآن.([2])

٤. إطلاق النفس على الجنس الإنساني. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يس: ٣٦ جاءت (أنفسهم) هنا بمعنى: جنسهم، أونوعهم، فكأنّ المعنى أنّ الله خلق الأزواج الموجودة على الأرض، أو في الكون ممّا تنبت الأرض: و ينطبق هذا على عالم النبات. (من أنفسهم): ينطبق هذا على عالم الحيوان والإنسان، (مما لايعلمون): ينطبق هذا على المخلوقات الأخرى الموجودة في السماوات والأرض.

٥. إطلاق النفس على الشيء الذي يفارق الجسد عند النوم والممات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الزمر: ٤٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ آل عمران: ١٤٥([3])

---

[1]) ينظر: عبد الحميد، هشام كمال، **الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الخلق والروح والبعث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط ١،٢٠٠٢م، ص ٤٩.

[2]) **المصدر السابق**، ص ٥٠.

[3]) **المصدر السابق**، ص ٥١.

٦. إطلاق النفس على الخير والشر من النفس المكلفة والعاقلة والمحاسبة، وهو الجزء المسؤول عن العقل والإرادة والشهوة والسلوك والشعور. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يوسف: ٥٣ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ القيامة: ٢ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ الفجر:٢٧([1])

٧. إطلاق النفس على الجنين عند بداية خلقه "الخلية الجينية الأولى المسماة في القرآن بنطفة الأمشاج"، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ ﴾الأنعام: ٩٨ وليس المقصود بالنفس هنا آدم كما في الآيات السابقة، وإنما المقصود بالنفس هنا الخلية الجينية الأولى التي تستقر في الرحم"الأمشاج"قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ ﴾الإنسان: ([2])

المطلب الثالث: أنواع النفوس

أخبرنا الحق أنّ النفوس ثلاثة أنواع:

١) النفس الأمارة بالسوء. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يوسف: ٥٣

٢) النفس اللوامة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ القيامة: ٢

٣) النفس المطمئنة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ الفجر: ٢٧

وليس المراد أنّ لكل إنسان ثلاثة نفوس، وإنما المراد أنّ هذه صفات وأحوال لذات واحدة؛ فإذا غلب على النفس هواها بفعلها للذنوب والمعاصي، فهي النفس الأمارة بالسوء، والنفس

[1]) ينظر: عبد الحميد، هشام كمال، **الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الخلق والروح والبعث**، ص ٥٢.
[2]) **المصدر السابق**، ص ٥٤.

اللوامة هي التي تذنب وتتوب، سميت لوامة؛ لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوّم أي تتردد بين فعل الخير والشر.([1]) والنفس اللوامة نوعان:

لوامة ملومة: وهي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله_ عزّ وجلّ _ وملائكته.

لوامة غير ملومة: وهي التي لاتزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله، مع بذله جهده فهذه غير ملومة.([2])

أما النفس المطمئنة، فهي التي تحب الخير والحسنات وتريدها، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقا وعادة وملكه.([3])

المطلب الرابع: علاقة النفس والروح

سأتناول في هذا المطلب علاقة النفس بالروح، وهل هما ذات واحدة مختلفة الصفات،أم أنهما شيئان مختلفان مستقلان لكل منهما ذاته وصفاته.

قال ابن تيمية: " سمّى المقبوض وقت الموت ووقت النوم روحاً ونفساً، وسّمى المعروج به إلى السماء روحاً ونفساً؛ لكن يسمى نفساً باعتبار تدبيره للبدن، ويسمى روحاً باعتبار لطفه، فإن لفظ " الروح" يقتضي اللطف ولهذا تسمى الريح روحاً".([4])

ثمّ بيّن الشّيخ ابن تيمية أنّ الروح والنفس يعبّر بهما عن عدة معان، غير المعنى الذي سبق ذكره فيراد بالروح: الهواء الخارج من البدن والهواء الداخل فيه، ويراد بالروح: البخار الخارج من تجويف القلب من سويداه ([5]) السّاري في العروق، وهو الذي سّماه الأطباء في

---

[1]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموعة الرسائل المنيرية**، رسالة العقل والروح، إدارة الطباعة المنيرية، ط ١، ١٣٤٣هـ ،ج ٢، ص ٤١.

[2]) عبده، عيسى، ويحيى، أحمد إسماعيل، **حقيقة الإنسان**، دار المعارف القاهرة، ط ٢ ج ٣ ص ٦٤.

[3]) ابن تيمية، **مجموعة الرسائل المنيرية**، رسالة العقل والروح، ج ٢، ص ٤١.

[4]) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ٩، ص ٢٩٠.

[5]) السوادُ من القَلْبِ: حَبَّتُهُ، وقيل: دَمُه. السُّوَيْدَاءُ: تصغير السَّوداء.والسُّوَيْدَاءُ من القلب: سوادُه. الحسيني، **تاج العروس**، ج ٨، ص ٢٢٨. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، حققه: مجمع اللغة العربية، ج ١، ص ٤٦١.

عصره بالروح، فهذان المعنيان غير الروح التي تفارق بالموت التي هي نفسه، وبيّن الشيخ أنه قد يراد بنفس الشيء ذاته وعينه، وهذا كثير في كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾الأنعام: ٥٤ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾المائدة: ١١٦، وهذا غير معنى النفس الذي هو بمعنى الروح.([1])

يتضّح من كلام الإمام ابن تيمية أنّ النفس والروح التي تفارق البدن عند الموت هي واحدة، وإنما يحدث الفرق بينها بالتسمية عند اختلاف العمل، فهي تسمّى بالروح عند عروجها للسماء مثلا، وتسمّى بالنفس عند تدبيرها للبدن مثلاً، أي بفعل عملها فقط، فالنفس والروح شيء واحد، ولكن يختلف إطلاق اللفظ عليهما تبعا للعمل.

قال ابن القيم في كتابه "الروح": "سمّيت الروح روحاً؛ لأنّ بها حياة البدن، وكذلك سمّيت الريح لما يحصل بها من الحياة ، وسمّيت النفس روحاً لحصول الحياة بها، وسمّيت نفساً إما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها، وإما من تنفس الشيء إذا خرج، فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفسا، وإنّ العبد كلما نام خرجت منه، فإذا استيقظ رجعت إليه، فإذا مات خرجت خروجاً كلياً، فإذا دُفِن عادت إليه، فإذا سُئِل خرجت، فإذا بُعِث رجعت إليه" فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات.([2])

ثم قال:" أما الروح التي تُتوفّى وتُقبض فهي روح واحدة وهي النفس، وأما ما يؤيد الله به أولياءه من الروح، فهي روح أخرى غير هذه الروح كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾المجادلة: ٢٢ وكذلك الروح التي يلقيها على مَنْ يشاء من عباده هي

---

[1]) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ٩، ص ٢٩٢.
[2]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٢٦٣.

غير الروح التي في البدن([1])، وأما القوى التي في البدن، فإنها تسمى أيضا أرواحا، فيقال: الروح الباصر، والروح السّامع، والروح الشّامّ، فهذه الأرواح هي قُوَى مودعة في البدن تموت بموت الأبدان، وهي غير الروح التي لا تموت بموت البدن ولا تبلى كما يبلى ".([2])

يُستنتج من كلام الإمام ابن القيم أنه وافق الإمام ابن تيمية، وزاد الأمر وضوحاً عندما قال:" الفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات"، وأنّ كلّ ما يطلق عليه لفظ الروح هو غير الروح التي تُتوفّى وتُقبض فهي روح واحدة وهي النفس.

فالنفس هي التي تخرج من بدن المّيت عند الحشرجة والموت وليس الروح.﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ ﴾ الأنعام: ٩٣ والتي تذوق الموت هي النفس، وليس الروح. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾آل عمران: ١٨٥ والنفس تذوق الموت ولكنها لا تموت؛ فتذوقها الموت هو رحلة خروجها من البدن، فالنفس موجودة قبل الميلاد، وموجودة بطول الحياة، وباقية بعد الموت، والنفس هي المتهمة في القرآن بالشّحّ والوسواس والفجور، والطبيعة الأمارة، وللنفس في القرآن تَرَقٌ وعروج ، فهي يمكن أن تتزكّى وتتطهّر، فتوصف بأنها لوامة وملهمة ومطمئنة، وراضية ومرضية. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾البقرة: ١٣٠ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ ﴾ الحشر: ٩ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾النساء: ١٢٨([3])، والنفس تنسب دائما إلى صاحبها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾النساء: ٧٩ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ ﴾الإسراء: ١٥ وحينما تنسب النفس إلى الله فتلك هي الذات الإلهية، قَالَ

---

[1]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٢٦٤.
[2])**المصدر السابق**، ص ٢٦٥.
[3]) محمود مصطفى، **القرآن كائن حي**، دار المعارف، القاهرة، ص (١٩-٢١).

تَعَالَىٰ:﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾آل عمران: ٢٨ والنفس الإلهية لا تتشابه مع النفس الإنسانية إلا في اللفظ ، فالله–سبحانه وتعالى– ليس كمثله شيء.([1])

أما الروح فلا توسوس ، ولا تشتهي ولا تهوى ولا تضجر، ولا تملّ ولا تتعذب، ولا تعاني هبوطا ولا انتكاساً، وإنما تلك كلها من أحوال النفس وليس الروح، والروح في القرآن تذكر دائما بدرجة عالية من التقديس والتنزيه والتشريف، ولا يذكر لها أحوال من عذاب أو هوى أو شهوة أو شوق، أو تطهّر أوتدنس أو رفعة أو هبوط، أوضجر أوملل، ولا يذكر أنها تخرج من الجسد أو أنها تذوق الموت، ولا تنسب إلى الإنسان، وإنما تأتي دائما منسوبة إلى الله. ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ ﴾المجادلة: ٢٢ ، أي: من الله، ولاتجري عليها الأحوال الإنسانية ولا الصفات البشرية، ولهذا توصف الروح بأوصاف عالية.([2])

يتضح مما سبق أنّ الصفات غير المحمودة كالشّحّ والفجور مثلا تنسب إلى النفس، والنفس تنسب إلى صاحبها، وهذه الصفات للنفس إنما وقعت بفعل الإنسان، ومن الممكن أن ترتقيَ هذه الصفات تبعا لفعل الإنسان، فتوصف بالطمأنينة والرضّا، فهذه الصفات البشرية تجري على النفس لا على الروح، أما الروح فإنها تأتي دائما منسوبة إلى الله، وتوصف بأوصاف عالية.

فكأن المراد من ذلك كله هو أن تنفصل المسميات تبعا لاختلاف الصفات ، فإذا كانت الصفات محمودة كالعروج واللطف ونحوه، فهي صفات الروح، فإذا ما خالطت الروح البدن أُطلِق عليها مسمّى النفس ونُسِبت إليها الصفات غير المحمودة، وأصبحت توجّهِ الجسد كما يوجه السائق سيارته، وكأنّ الروح بريئة من صفات النفس.

---

[1])**المصدر السابق**، ص٢٣.
[2]) **المصدر السابق**، ص ٢٢.

وفي الختام أقول: إنّ ذلك كله هو اجتهاد من العلماء على ضوء النصوص الشرعية، فالعلم فيه قليل، والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع: تعلق الروح بالبدن

الروح تتعلق بالبدن على خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

الأول: تعلق الروح بالجنين وهو في بطن أمه([1])، عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– يقول: حدثنا رسول الله– صلّى الله عليه وسلّم– وهو الصّادق المصدوق: "إنّ خَلْقَ أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، وأربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات: فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيّ أم سعيد، ثمّ ينفخ فيه الروح..... الحديث".([2]) فالروح تُنفخ في الجنين وهو في بطن أمه فتتعلق به.

الثاني: تعلق الروح بالبدن بعد خروجه إلى الدنيا.([3])

الثالث: تعلق الروح بالبدن في حال النوم، فلها به تعلّق من وجه، ومفارقة من وجه([4])، قال– صلّى الله عليه وسلّم–: " إنّ الله قبض أرواحكم حين شاء وردّها حين شاء". ([5])

الرابع: تعلق الروح بالبدن في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجّردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه ألبتة، ([6]) حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس –رضي الله عنه– عن

---

[1]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٥٧.
[2]) سبق تخريجه، ص ٩.
[3]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٥٧. إن تعلق الروح بالبدن بعد خروجه إلى الدنيا أتم وأكمل من تعلقها بالجنين في الرحم. ينظر: إبراهيم، أحمد شوقي، **الروح والنفس والعقل والقرين**، نهضة مصر، ط ٣، ٢٠٠٧م، ص ٣٩.
[4]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٥٧.
[5]) سبق تخريجه، ص ١٣.أثناء النوم يقبض الله الروح ويخرجها من الجسد إلا أنها تظل متصلة بالجسد اتصالا لا ندري كنهه، وهذا ما يسمى بالموت الأصغر؛ لأن أعضاء الجسد في حياة تامة وتعمل، والله سبحانه يرد الروح إلى الجسد عند اليقظة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ الزمر: ٤٢. ينظر: إبراهيم، أحمد شوقي، **الروح والنفس والعقل والقرين**، ص٩٣.
[6]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٥٧.

النبي –صلّى الله عليه وسلّم– قال: "العبد إذا وُضِع في قبره، وتُوَلّي وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم([1]) ....."([2]) الحديث([3])

الخامس: تعلق الروح بالبدن يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلق الروح بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه؛ إذ إنه تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً.([4])

وأما الأحكام في دار الدنيا فهي على الأبدان، والأرواح تَبَعٌ لها، ولهذا جعل الله – سبحانه وتعالى– أحكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح، وإن أضمرت النفوس خلافه، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تَبَعٌ لها، فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا، فتألمت بألمها، والتذت براحتها، وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب تبعت الأبدان الأرواح في نعيمها وعذابها، والأرواح –حينئذ– هي التي تباشر العذاب والنعيم([5])، فإذا كان يوم حشر الأجساد، وقيام الناس من قبورهم لدار القرار والمعاد، صار الحكم من النعيم والعذاب وغيرهما على الأرواح والأجساد بادياً ظاهراً.([6])

---

[1]) صوتها عند المشي.

[2]) أخرجه **البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، ج ١، ص ٤٤٨، حديث رقم: ١٢٧٣؛ **مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار، ج ٨، ص ١٦٢، حديث رقم: ٧٣٩٦.

[3]) هذا التعلق عجيب حيث أن الروح تكون متعلقة بالجسد بعد موته تعلقا برزخيا، لا يعلم سره إلا الله، ولا تعود للجسد في الدنيا أبدا. ينظر: إبراهيم، أحمد شوقي، **الروح والنفس والعقل والقرين**، ص ٩٣.

[4]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٥٧.

[5]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٨٠.

[6]) السفاريني، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية** وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ج ٢، ص ٢١.

المبحث الخامس: مفارقة الروح للجسد

يتناول هذا المبحث الحديث عن مفارقة الروح للبدن في حال النوم، وعن مفارقتها أيضاً للبدن مفارقة كلية في حال الموت، بحيث لا تعود للحياة بعدها، وثَمّة حديث عن توفّي الأنفس وأقوال العلماء فيه، وعن قابض الروح. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ الزمر: ٤٢ لقد وُصِفت الرّوح بالتوفّي والإمساك، والإرسال، وأخبر المولى–عزّ وجلّ –في الآية الكريمة أنّ الروح تفارق الجسد في حالتين، وبيان ذلك ضمن مطلبين هما:

المطلب الأول: حالة الموت

المَوْتُ لغةً: السُّكونُ وكلُّ ما سَكنَ فقد ماتَ، والمَوْتُ ضِدُّ الحياة.([1])

المَوْتُ اصطلاحاً: انقطاع تعلّق الروح بالبدن، ومفارقته والحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار([2])، والموت هو القيامة الصّغرى ، فكلّ مَنْ مات قامت قيامته.([3])

قال الإمام ابن القيم في كتابه "الروح": "موت النفوس: هو مفارقتها للجسد وخروجها منه، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل، وتصير عدمًا محضًا فهي لا تموت بهذا الاعتبار".([4])

---

[1]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٢، ص ٩٠.
[2]) ينظر: القرطبي، أبي عبد الله بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، حققه: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ ، ج ١، ص ١١.
[3] الأشقر، عمر سليمان، **اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى** ج ٥، ص ١١.
[4]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص٤٥.

وتبقى الروح مفارقة للجسد ما شاء الله تعالى، ثم تعود إليه وتبقى معه في نعيم، أو عذاب أبد الآبدين؛ وهي مستثناة ممّن يصعق عند النفخ في الصور على أنّ الصعق لا يلزم منه الموت، والهلاك ليس مختصا بالعدم، بل يتحقق بخروج الشيء عن حد الانتفاع به.([1])

المطلب الثاني: حالة النوم

النَّوْم لغة: ضدُّ اليَقظة، وكلُّ شيءٍ سكَنَ فقد نامَ، ونامَت الشاةُ إذا ماتَتْ([2])، وسمّي النومُ مَوْتاً؛ لأَنه يَزولُ معه العَقْلُ والحركةُ، تمثيلاً وتَشْبيهاً لا تحقيقاً([3])، والنّومُ: غشية ثقيلة تهجم على القلب، فتقطعه عن المعرفة بالأشياء، لذلك قيل: النَّوْمَ أخو الموت.([4])

النَّوْم اصطلاحا: هو حالة طبيعية تتعطل معها القوى .([5])

والنوم هو الوفاة الصّغرى، وفيه تُقبض أرواح العباد، ومَنْ شاء الحقّ –تعالى– أن يمسك روحه في حال نومه أمسكها، ومن شاء بقاءها أبقاها إلى الأجل الذي حدده الحق، والقيام من النوم هو بعث ونشور،([6]) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾الأنعام: ٦٠ وعن أبي ذرّ – رضي الله عنه – قال: "كان النبي– صلّى الله عليه وسلّم– إذا أخذ مضجعه من الليل قال: "اللهم باسمك أموت وأحيا"، فإذا استيقظ قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".([7])

---

[1]) الألوسي، محمود أبو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١٥، ص ١٥٩.
[2]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١٢، ص ٥٩٥.
[3]) المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٠.
[4]) الفيومي، **المصباح المنير**، ج ٢، ص ٦٣١.
[5]) الجرجاني، **التعريفات**، ص ٣١٧.
[6]) الأشقر، عمر سليمان، **اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى**، ج ٥، ص ١٥.
[7]) أخرجه **البخاري**، كتاب الاستئذان، باب ما يقول إذا أصبح، ج ٥، ص ٢٣٣٠، حديث رقم: ٥٩٦٦؛ مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ج ٨، ص ٧٨، حديث رقم: ٧٠٦٢.

المطلب الثالث: توفّي الأنفس وأقوال العلماء فيه

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ الزمر: ٤٢ ففي الآية قولان:

القول الأول: أنّ الممسكة مَن تُوفّيت وفاة الموت أولاً، والمرسلة من توفيت وفاة النوم، والمعنى على هذا القول أنه تُتوفّي نفس الميت فيمسكها، وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس، ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، و تُتوفّي نفس النائم في منامها فتلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان، ثم يرسلها إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى. ([1])

القول الثاني : أن كلا من النفسين: الممسكة والمرسلة توفيتا وفاة النوم، فمن استكملت أجلها أمسكها عنده فلا يردها إلى جسدها، ومن لم تستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكمله، وأما التي توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث؛ وهي التي قدمها بقوله: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ فإنّ الله تعالى ذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها بالنوم فهو سبحانه توفاها أولا وفاة نوم، ثمّ قضي عليها الموت بعد ذلك، وأما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال، وقوله تعالى:﴿ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ﴾ يقتضي أنه يمسكها لا يرسلها كما يرسل النائمة؛ سواء توفاها في اليقظة أو في النوم؛ فالله سبحانه ذكر وفاتين: وفاة نوم ووفاة موت، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى، ومعلوم أنه سبحانه يمسك كلّ نفس ميّت سواء مات في النوم أو في اليقظة، ويرسل نفس مَنْ لم يمت،

[1]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص٢٩ ؛ ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ٥، ص ٤٥٣.

فقوله :﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ يتناول مَن مات في اليقظة ومن مات في المنام([1])، وهذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية.

ورجّح الإمام ابن القيم القول الأول وعلّل ذلك بأنّ الله سبحانه أخبر بوفاتين: وفاة كبرى وهي وفاة الموت، ووفاة صغرى وهي وفاة النوم، وقسَّم الأرواح قسمين: الأول : قضى على الأرواح بالموت فأمسكها عنده وهي التي توفاها وفاة الموت، والآخر: للأرواح بقية أجل فردّها إلى جسدها لاستكمال أجلها، وجعل –سبحانه– الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولا، فهذه ممسكة، وهذه مرسلة، وأخبر أنّ التي لم تمت هي التي توفاها في منامها، فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمين: وفاة موت ووفاة نوم لم يقل: ﴿ وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ﴾؛ فإنها من حين قبضت ماتت، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت، فكيف يقول بعد ذلك ﴿ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ﴾ ([2]).

واستدلّ الإمام ابن تيمية أنّ في الآية ثلاث أنفس: نفس قضى عليها الموت،لا توصف بإمساك ولا إرسال، ونفس: تُوفيّت وفاة النوم، ثم وفاة الموت وهي الممسكة، ونفس ثالثة: توفيت وفاة نوم ولم تستكمل أجلها وهي المرسلة، وأما الإمام ابن القيم فقد رجّح القول بأنّ النفس الممسكة مَن توفيت وفاة الموت "الوفاة الكبرى"، وبأنّ النفس المرسلة مَنْ توفيت وفاة النوم "الوفاة الصّغرى"، والإرسال والإمساك هما حكمان للوفاتين المذكورتين، وكلا القولين ممكنان بحسب أقوال العلماء.

---

[1]) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ٥، ص ٤٥٣.
[2]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٢٩.

المطلب الرابع: قَبْضُ الروح

يتناول هذا المطلب الحديث عن قبض الروح، وثمّة آيات قرآنية كثيرة ذُكرت في قبض الروح، ومنها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر: ٤٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ الأنعام: ٦١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ النحل: ٧٠ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ السجدة: ١١

هذه الآيات هي من باب صيغة الجمع التي إذا ذكره الله –تعالى– في كتابه يراد بها أنه سبحانه يفعل ذلك بجنوده من الملائكة؛ كقوله: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ الواقعة: ٨٥ ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ ق: ١٦. فإنّ صيغة "نحن" يقولها المتبوع المطاع العظيم الذي له جنود يتبعون أمره وليس لأحد جند يطيعونه كطاعة الملائكة ربَّهم، وهو خالقهم وربهم، فكان لفظ "نحن" هنا هو المناسب([1])، وهي في كلام العرب للواحد العظيم؛ الذي له جنود يطيعونه، فإذا فعل أعوانه فعلا بأمره قال: "نحن فعلنا". وكما يقول الملك: "نحن فتحنا هذا البلد". وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ فإنه– سبحانه– يتوفاها برسله الذين في مقدمتهم ملك الموت كما قال: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾، ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ وكذلك ذوات الملائكة تقرب من المحتضر.([2])

وفي الحديث المشهور عن البراء بن عازب أنّ النبي– صلّى الله عليه وسلّم– قال :" إنّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة منَ السّماء

[1]) ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ٥، ص ٥٠٧.
[2]) **المصدر السابق**، ج ٥، ص ١٢٨.

بيض الوجوه كأنّ وجوههم الشّمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط ([1]) من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدّ البصر، ثمّ يجيء ملك الموت –عليه السلام– حتى يجلس عند رأسه فيقول: "أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان" قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة مِن فِي السّقّاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون– يعنى بها– على ملأ من الملائكة إلا قالوا:ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا"([2])

وقد نسبَ الله –سبحانه وتعالى– هذه الأفعال إلى نفسه؛ ذلك لأنها واقعة بخلقه ومشيئته وقضائه، وإضافتها إلى أسبابها إذ هو الذي جعل لها أسباباً لحصولها بين الإضافتين، ولا تناقض بين السببين.([3])

وبذلك يتضح الجمع بين الآية والحديث؛ فالله –سبحانه وتعالى– خالق الخلق، ومتوفيهم ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ الأنعام: ٦٠ وما أحد يموت إلا بإذن الله وقضائه، والله سبحانه وَكَّلَ ملائكة، هؤلاء الملائكة هم الذين يقبضون هذه الأرواح بأمر الله، فالله – عزّ وجلّ – هو الآمر يأمر ملك الموت، وملك الموت يأمر جنده لمباشرة التّوفّي والقبض.

---

[1]) ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى، ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٧، ص ٢٧٨.

[2]) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة القاهرة، ج ٤، ص٢٨٧ حديث رقم: ١٨٥٥٧، إسناده صحيح.

[3]) ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، حققه: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الفكر بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٧٦.

المبحث السادس:تلاقي الأرواح وتعارفها

قد يسأل السائل ما الذي يحدثُ للروح بعد قبضها ومفارقتها للبدن مفارقة كلية؟ وما الذي يحدث لها حال إمساكها عند النوم ومفارقتها للبدن من وجه وتعلقها به من وجه؟ لقد ذكرت أنّ الروح تصعد وتنزل، وتتصل وتنفصل، وتخرج وتجيء، وتتحرّك وتسكن، وتوصف بالتوفي، والإمساك والإرسال، وكذلك فهي توصف بالتلاقي، وهذا المبحث يتناول الحديث عن تلاقي أرواح الموتى، وتلاقي أرواح الموتى والأحياء.

المطلب الأول: تلاقي أرواح الموتى

عن أبي هريرة أنّ النبي –صلّى الله عليه و سلّم– قال: "إذا حُضِرَ المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاءَ، فيقولون: "اخرجي راضيةً مرضيًّا عنك إلى روح الله وريحان وربّ غير غضبان"، فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا به باب السماء، فيقولون: "ما أطيبَ هذه الرّيحَ التي جاءتكم من الأرض"، فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشّد فرحا به من أحدكم بِغَائِبِهِ، يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون:" دعوه فإنه كان في غّمِ الدنيا"، فإذا قال: "أما أتاكم؟" قالوا: "ذهب به إلى أمه الهاوية"....الحديث" .([1])

دلّ هذا الحديث على اجتماع أرواح الموتى وتعارفهم، واجتماعهم بأرواح الأحياء إذا قبضت، وعلى سؤالهم عن حال أهل الدنيا.

---

[1]) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **المجتبى من السنن**، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ج ٨ ، ص ٤، حديث رقم: ١٨٣٣، صححه الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٥هـ ، ج ٣ ، ص ٢٩٣، حديث رقم: ١٣٠٩، ٢٧٥٨.

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، قال: "لمّا مات بشر بن البراء بن معرور وَجَدت عليه أم بشر وَجْدًا شديدا، فقالت: "يا رسول الله، لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة، فهل يتعارف الموتى؟ فأرسل إلى بشر بالسلام؟" فقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: " نعم، والذي نفسي بيده يا أم بشر، إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رءوس الشجر"، وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أمّ بشر، فقالت: "يا فلان، عليك السّلام"، فيقول: "وعليك"، فتقول: "اقرأ على بشر السلام".([1])

وقد قسّم ابن القيم الأرواح إلى قسمين: أرواح معذبة: وهي في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي، وأرواح منعمة: وهي الأرواح المرسلة غير المحبوسة، تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كلّ روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها؛ فروح نبينا محمد-عليه السلام- عند الرفيق الأعلى والدليل على تلاقيها وتزاورها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ النساء: ٦٩ وهذه المعيّة ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع مَنْ أحبّ في هذه الدور الثلاث، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ الفجر:٢٩-٣٠ أي: أدخلي جملتهم، وكوني معهم، وهذا يقال للروح عند الموت([2]) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما أرواح الموتى فتجتمع، الأعلى ينزل إلى الأدنى، والأدنى لا يصعد إلى الأعلى".([3])

---

[1]) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي أبو بكر، **المنامات**، حققه: عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ١٧. قال ابن حجر:" الحديث ضعيف"، وساق له شاهداً آخر عند الطبراني. العسقلاني، أحمد بن علي، **الامتناع بالأربعين المتباينة السماع**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٨٧.

[2]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٢٥.

[3]) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ٢٤ ص ٣٠٣.

المطلب الثاني: تلاقي أرواح الموتى والأحياء

قد ذكرت فيما سبق أنّ الرّوح تفارق البدن في حال النوم، والله –سبحانه وتعالى– يتوفى الأنفس في منامها، فتلتقي روح الحيّ والميّت فيتذاكران ويتعارفان، وبذلك يكون النوم هو حلقة اتصال بين الموت والحياة، تلتقي فيه أرواح الموتى والأحياء كما تلتقي أرواح الأحياء، وعن عائشة– رضي الله عنها– قالت: "سمعتُ النبي–صلّى الله عليه وسلّم–" يقول: "الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف".([1]) أي: في تعارفها وتناسبها وتشابهها فيما تعمله وتحبه وتكرهه.([2])

وقد دلّ التقاء أرواح الأحياء والأموات، أنّ الحيّ يرى الميّت في منامه، فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربّما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلمْ به سواه، وربّما أخبره بدين عليه، وذكر له شواهدَهُ وأدلتَهُ، وأبلغُ من هذا أنه يخبر بما عمله من عمل، لم يطلّع عليه أحد من العالمين، وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا، فيكون كما أخبر وربما أخبره عن أمور يقطعُ الحي أنه لم يكن يعرفها غيرُهُ .([3])

وشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى، والحسّ والواقع من أعدل الشهود بها، فتتلاقى أرواح الأحياء والأموات، كما تتلاقى أرواح الأحياء.[4]

---

[1]) سبق تخريجه، ص ٩.
[2]) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج ٥، ص ٢٥٣.
[3]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ٣٠.
[4]) ينظر: شواهد تلاقي أرواح النيام مع أرواح الموتى في كتاب ابن قيم الجوزية، **"الروح"** ص٣٠. ولابد من الإشارة إلى أن هذا الأمر يحصل عند بعض الناس، وليس أمراً مضطراً يقع عند الكل.

المبحث السابع: مستقرّ الأرواح بعد مفارقتها للأجساد

ترجع الأرواح بعد مفارقتها للجسد إلى البرزخ فهو مستقرها([1])، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٢ فصّح أنّ الأرواح مخلوقة مصورة عاقلة، وأخذ الله عهدها وشهادتها له بالربوبية، ثم أقرها حيث شاء؛ أي في البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت، فالله –سبحانه وتعالى– ينفخ الأرواح في الأجساد، ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ، فلا تزال الأرواح هنالك حتى يتم عدد الأرواح كلها بنفخها في الأجساد، ثم برجوعها إلى البرزخ، فتقوم الساعة ويعيدها الله– عزّ وجلّ –إلى أجسادها ثانية وهي الحياة الثانية، فيحاسب الخلق، فريق في الجنة وفريق في السعير.([2])

وحياة البرزخ هي الحياة التي تعيش فيها الأنفس بعد مفارقتها للأجساد، وقد أشير في القرآن الكريم إلى حياة البرزخ هذه في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠ وفي أثناء حياة البرزخ تُعذَّبُ النفس أو تنعم، وتحسُّ بهذا النعيم أو بالعذاب رغم عدم وجود الجسد.([3])

والأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أيما تفاوت، فمنها:

---

[1]) اختلف العلماء في مستقر الأرواح بعد مفارقتها للجسد على أقوال كثيرة، جمعها الامام ابن القيم في كتابه **"الروح"**، ص (١١٦-١٤٦) فمن أراد استقصاء ذلك فليرجع إليه.

[2]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١١٧.

[3]) عبد الحميد، هشام كمال، **الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الخلق والروح والبعث**، ص ١٤٤.

- أرواح في أعلي عليين في الملأ الأعلى: وهي أرواح الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم– ، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي – صلّى الله عليه وسلّم– ليلة الإسراء.
- أرواح في حواصل طير خضر: تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشّهداء لا جميعهم، بل من الشهداء مَنْ تحبس روحه عن دخول الجنة لدَيْنٍ عليه أو غيره، كما في المسند، عن محمد بن عبد الله بن جحش أنّ رجلاً جاء إلى النبي–صلّى الله عليه وسلّم– فقال: يا رسول الله، مالي إن قُتلت في سبيل الله؟ قال: "الجنّة" فلمّا ولى قال:" إلا الدَّيْن! سارّني به جبريل آنفا"([1]).
- أرواح محبوسة علي باب الجنة كما في الحديث :" إنّ صاحبكم قد حُبِس على باب الجنة بدين كان عليه".([2])

أرواح محبوسة في قبرها: كحديث صاحب الشّملة([3]) التي غلّها ثم استشهد، فقال الناس:" هنيئا له الجنة" فقال رسول الله –صلّى الله علّيه و سلّم–: " كلاّ والذي نفسي بيده إنّ الشّملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا "([4])

- أرواح مقرها باب الجنة: كما في حديث ابن عبّاس، أنّ رسول الله –صلّى الله علّيه وسلّم– قال: " الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة

---

[1]) رواه الإمام **أحمد في مسنده**، ج ٤، ص ٣٥٠، حديث رقم: ١٩١٠٠، قال الألباني أسناده جيد. الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ، ج٥، ص ١٩.

[2]) رواه الإمام **أحمد في مسنده**، ج ٥، ص ١٣، حديث رقم: ٢٠١٦٩، صححه الألباني : قال عنه :صحيح على شرط الشيخين. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥، ج ٢، ص ١٦٨، رقم ١٨١٠.

[3]) الشملة: كساء يتغطى به. ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٣٦٤.

[4]) أخرجه **البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ج ٤، ص ١٥٤٧، حديث رقم: ٣٩٩٣، وكتاب الأيمان والنذور، باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم، ج ٦، ص ٢٤٦٦، حديث رقم :٦٣٢٩؛ مسلم، كتاب الأيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ج ١، ص ٧٥، حديث رقم: ٣٢٥.

بكرة وعشيا"([1]) وهذا بخلاف جعفر بن أبى طالب–رضي الله عنه–، حيثُ أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء.

- أرواح محبوسة في الأرض: لم تعلُ إلى الملأ الأعلى، فهي أرواح سفلية أرضيّة، والأنفس الأرضيّة لا تجامع الأنفس السماوية، كما لا تجامعها في الدنيا، والروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأخواتها وأصحاب عملها فتكون معهم.
- أرواح تكون في تَنّور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة.

يتضّح من الكلام السابق أنه ليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقرّ واحد بل روح في أعلى عليين، وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض .([2])

وفي الختام أقول: ما كان لي في هذا البحث إلا أن أنقل أقوال العلماء مستنيرة بأقوال الإمام العلامة ابن القيم –رحمه الله–، أفضل مَنْ كتب عن الروح، وقد وجدت أنّ كلَّ مَنْ كتب عن الروح بعد ابن القيم –رحمه الله– قد استقى من نبع علمه، واستنار بنور رأيه، وما وجدت في كتب الروح كتاباً إلا وقد نقل عن الإمام ابن القيم –رحمه الله–، ولابد من القول: إنّ كلّ ما قيل في الروح من كلام للعلماء هو اجتهادي فرضيّ، يحتمل التوفيق وعدمه، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥ فهذا القليل هو الذي يحتمل الخطأ والصّواب، فالروح هي من أمر الله، وهي العلم الشامل الغيبي الذي يعجز الإنسان عن معرفته.

---

[1]) رواه الإمام **أحمد في مسنده**، ج ١، ص ٢٦٦، حديث رقم: ٢٣٩٠، قال الألباني: حسن.الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ج ١، ص ٦٠٦، رقم ٦٠٥٥.

[2]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١٤٤.

الفصل الثاني: التناسخ –تعريفه ونشأته وموقف الإسلام منه–

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتناسخ

المبحث الثاني: نشأة مسألة التناسخ

المبحث الثالث: التناسخ موقف الإسلام منه وآثاره على العقيدة الإسلامية

يتناول هذا الفصل الحديث عن تعريف التناسخ، وإرجاع الفكرة إلى أصلها، والتعرف على القائلين بها، وعلى مضمونها وجوانبها، بالإضافة إلى الحديث عن موقف الإسلام منها، وبيان أنّ مسألة التناسخ، هي فكرة دخيلة على المجتمع الإسلامي، والهدف الواضح والجلي منها، هو هدم عقيدة الأمة الإسلامية، وكلّ مَنْ قال بهذه الفكرة كان له هدف، ووظّف هذه الفكرة لخدمة أهدافه.

المبحث الأول: التعريف بالتناسخ

يتضمّن هذا المبحث أربعة مطالب وهي: مفهوم التناسخ من حيث اللغة والاصطلاح، مابين التناسخ والتقمص والعودة للتجسد، أنواع التناسخ، أسس مسألة التناسخ، وقد هدفْتُ من خلال هذا المبحث إلى إعطاء صورة واضحة عن مفهوم التناسخ وبيان جوانبه.

المطلب الأول: مفهوم التناسخ

التناسخ لغةً: من "نسخ"، ونسخ الشّيءَ بالشّيء ينسَخُه نَسْخاً؛ أَي: يزيله ويكون مكانه، وانتسَخَه: أَزاله به.([1]) ونسَخَه كمَنَعَه؛ أي: أزاله وغَيَّره وأبْطَلَه وأقامَ شيئا مُقَامَه.([2])

والكِتابَ نسخه كَتَبَه عن مُعارَضَةٍ كانْتَسَخَه، واسْتَنْسَخَه طلب نسخه، وتناسخ الشيئان: نسخ أحدهما الآخر، وتناسخت الأشياء: تداولت فكان بعضها مكان بعض.([3])

والتَناسُخُ والمُناسَخَةُ في الميراثِ: مَوْتُ وَرَثَةٍ بعد وَرَثَةٍ وأَصلُ المِيراثِ قائمٌ لم يُقْسَمْ.

وتَناسُخُ الأَزْمِنَةِ: تَداوُلُها، أوانْقِراضُ قَرْنٍ بعد قَرْنٍ آخَرَ، وبَلْدةٌ نَسيخَةٌ ونُسَخِيَّةٌ، كجُهَنِيَّةٍ: بَعيدةٌ.([4])

---

[1]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٣، ص ٦١.
[2]) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص ٢٦١.
[3]) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ٢، ص ٩١٧.
[4]) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص ٢٦١.

ويقال: نَسَخَتِ الشّمس الظِّل، وانْتَسَخَتْهُ؛ أي: أَزالته وأَذهبت الظلّ وحلّت محلّه([1])، و نَسَخَتِ الرّيح آثار الدِيار غيَّرَتها([2])، ونسخ الشّيب الشّباب، ونسخ الله الآية﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾ البقرة: ١٠٦ ؛ أي: أزال حكمها، ويقال: نسخ الحاكم الحكم أو القانون أبطله.([3])

وفي الحديث:" لم تكن نبوّةٌ إلاَّ تَناسَخَت"([4])؛ أَي: تحولت من حال إلى حال يعني أَمر الأُمة، وتغاير أحوالها([5])، والتَّناسُخِيَّةُ: هم القائلون بالتناسخ وإنكار البعث.([6])

التناسخ اصطلاحاً: هو عبارة عن تعلّق الرّوح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين تعلقها بالأول، وتعلقها بالثاني، للتعشق الذي بين الرّوح والجسد.([7])

وجاء تناسخ الأرواح في المعجم الوسيط بأنه: عقيدة مؤداها أنّ روح الميّت تنتقل إلى حيوان أعلى أو أقلّ منزلة، لتنعمَ أو تُعذّبَ جزاء على سلوك صاحبها الذي مات، وقد شاع أمرها بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة.([8])

وفي معجم لغة الفقهاء جاء بأنه: انتقال الرّوح من البدن بعد موته إلى بدن آخر.([9])

وفي المعجم الفلسفيّ: انتقال الرّوح بعد الموت من بدن إلى آخر إنسانا أو حيوانا.([10])

---

[1]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٣، ص ٦١.
[2]) الرازي، **مختار الصحاح**، ج ١، ص ٦٨٨.
[3]) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ٢، ص ٩١٧.
[4]) أخرجه **مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب حدثنا قتيبة بن سعيد، ج ٨، ص ٢١٥، حديث رقم: ٧٦٢٥.
[5]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٣ ص ٦١.
[6]) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ٢، ص ٩١٧.
[7]) الجرجاني، **التعريفات**، ص ٩٣.
[8]) ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ٢، ص ٩١٧.
[9]) قلعة جي، محمد، و قنيبي، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ ، ج ١، ص ١٤٧.
[10]) مجمع اللغة العربية، **المعجم الفلسفي**، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ ، ص ٥٥.

فالتناسخ تكرر للأكوار([1]) والأدوار([2]) إلى ما لا نهاية له، ويحدث في كلّ دور مثل ما ما حدث في الأول؛ أي: أنّ الثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار أخرى لا عمل فيها، والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية.([3])

والأرواح باقية تتردد في الأبدان البالية بحسب افتتان الأفعال إلى الخير والشّرّ، فيكون التردد في الثواب منبها على القيم على الخير فتحرص على الاستكثار منه، وفي العقاب على الشر والمكروه، فتبالغ في التباعد عنه، ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل دون عكسه؛ لأنه يحتمل كليهما، ويقتضي اختلاف المراتب باختلاف الأفاعيل. ([4])

يتضح من خلال التعريف اللغويّ والتعريف الاصطلاحيّ للتناسخ أنّ:

- التناسخ هو إزالة الشّيء وإقامة شيء آخر مقامه" إبدال الشّيء بالشّيء".
- التناسخ: انتقال وتحول للروح من بدن لآخر، وبذلك يتّضح الترابط بين المعنى اللغويّ والمعنى الاصطلاحيّ.
- جوهر مسألة التناسخ هي الروح، وهي محور التتابع والتداول.
- أصل مسألة التناسخ هو تعدّد دورات حياة الروح، وانتقالها من جسد إلى جسد.
- أنّ الروح الواحدة تتناسخ أبداناً مختلفة إنسانيةً كانت، أو حيوانيةً، أو نباتيةً.([5])
- الغرض من مسألة التناسخ هو الثواب والعقاب الذي يقع على الروح، جزاء ما عملت في دورة حياة سابقة؛ فإن أحسنت تُنعم، وإن أساءت تُعذّب، وبذلك تتخلّص من نقائصها،

---

[1]) الأكوار: جمع كور، وكار العمامة على رأسه يكورها كورا، أي: لاثها، وكل دور كور. الجوهري، إسماعيل إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ ، ج ٢، ص ٨٠٩.

[2]) الأدوار: جمع دور، ودَارَ الشيءُ يَدُورُ دَوْراً واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء، وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٢٩٥.

[3]) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**، حققه: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة المعرفة بيروت، ١٤٠٤هـ ، ج ٢، ص ٥٤.

[4]) البيروني، أبي الريحان محمد بن أحمد، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ١٩.

[5]) غوش، قيس، **التقمص أهو حقيقة أم خيال؟**، جروس برس، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ص١٧.

وتكتسب المعرفة والفضيلة، حتى تصل إلى مرحلة الكمال فتتجّرد عن الأبدان، وتعود إلى الأصل الذي جاءت منه وهو الروح العلوية.

المطلب الثاني: بين التناسخ والتقمّص والعودة للتجسّد

يعرض هذا المطلب للعلاقة بين التناسخ بالتقمص، والعودة للتجسد.

بين التناسخ والتقمص:

التقمص في اللغة: تَقَمَّصَ، تقمُّصاً، لَبس القميص([1])، وتقمّص شخصيّة غيره: قلّده، وحاكاه في سلوكه وهيئته.([2])

وتقمَّصت الروح: انتقلت من جسد إلى جسد آخر، وهو على جعل الأجساد أقمصة للأرواح تنتقل من واحد إلى آخر منها.([3])

التقمص في الاصطلاح: عودة المبدأ الروحي في الإنسان إلى غلاف لحميّ جديد([4])، وهذا الغلاف يتَّخذ بالنسبة للإنسان دائماً جسداً بشريًّا.([5])

---

[1]) **المنجد الأبجدي**، دار المشرق المكتبة الشرقية بيروت، ط ٥، ١٩٨٦م ، ص ٢٧٣.
[2]) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ٢ ص ٧٩٥.
[3]) **المنجد الأبجدي**، ص ٢٧٣.
[4]) ذكره رءوف عبيد في كتابه العودة للتجسد، على أنه تعريف لمصطلح العودة للتجسد، وليس تعريفاً لتقمص، ومن ثم نقض التقمص، وهذا إن دل فهو يدل على ضعف مضمون هذا المصطلح وتناقضه.
[5]) غوش، قيس، **التقمص أهو حقيقة أم خيال؟**، ص ١٥.

يتضح من خلال تعريف التقمص أنّ:

- الروح جوهر خالد، وهي أزلية باقية، أما الجسد فهو قميصها الذي يبلى ويخرق فتستبدله عندئذ بقميص آخر تنتقل إليه.([1])
- التقمص: انتقال الروح من جسد بشري إلى جسد آخر، ممّا ينفي احتمال تقمّص روح الإنسان لجسد حيوان؛ لأن تقمّص الإنسان في جسم حيوان يتنافى وشريعة الترقي العامة، ويتنافى وشكل الجسد الروحي الفسيولوجي، ويتنافى مع وظائفه، والقول بتقمص روح الشخص الشّرير في جسم حيوان ما هو إلاَّ من قبيل التخويف والترهيب، والتشبيه والتمثيل.([2])
- الغاية من التقمص هي الاختبار والتجربة، والروح بحاجة له للتخلّص من الجهالة التي هي فيها، فتكون بذلك في طريق التسامي والترقي، لتصل إلى الصفاء والنقاء([3])، والديمومة الأبدية.([4])
- اعتبار التقمص([5]) نوعاً من أنواع التناسخ.([6])

يلاحظ هنا أنّ التناسخ والتقمص، وإن ربطت بينهما الحركة، فإنّ المبنى والمعنى يفصلان بينهما، ويجعلانهما في اتجاهين مختلفين؛ فالكلمتان تلتقيان في حركة انتقال الروح من جسد إلى جسد، وتختلفان في مادة الوسيط، وكيفية الانتقال منه وإليه.

---

[1]) طليع أمين، **التقمص**، معرض الشوف الدائم للكتاب، ط ٢، ٢٠٠١م، ص ١١.
[2]) الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، نوفل، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م، ص ١٩٣.
[3]) **المصدر السابق**، ص (١٩٨-٢٠١).
[4]) غوش، قيس، **التقمص أهو حقيقة أم خيال؟**، ص ٣٤.
[5]) الموحدون الدروز هم من أطلق مصطلح التقمص، لدلالة على تناسخ التسامي المقتصر على الإنسان في جسم إنسان، وبذلك فهم يؤمنون به دون غيره من أنواع التناسخ. وسيأتي الحديث عنهم في الفصل الخامس من الرسالة.
[6]) **المصدر السابق**، ص ٢٠٤.

وإن اعتبر التقمص نوعاً من أنواع التناسخ، إلا أن انتقال الروح فيه لا يكون إلا من جسد مادي إنساني إلى جسد مادي إنساني آخر من النوع نفسه، والمادة، إذ لا يسمح بتعاقب الروح إلاّ في إطار مادة الجنس البشري، فلا جماد ولا نبات ولا حيوان([1])، وبذلك يمكن تفسير التقمّص بأنه مدلول لعملية تعاقب مركبات من نوع واحد، ومن مادة واحدة، اتخذتها الروح أوعية، أو قمصاناً، وراحت تتجدد فيها كلّما اقتضى الأمر، عبر الزمن المحدَّد لها، ومنذ خلقها الله وأرادها كياناً مميّزاً.([2])

بين التناسخ والعودة للتجسد:

العودة للتجسد: هي قانون طبيعيّ، عن طريقه تقوم الروح، بتعزيز ارتقائها الأدبي، وتصل إلى حالات سامية من التكامل الروحي.([3])

وتُعرّف بأنها: دوام حياة الروح مع احتمال عودتها للتجسد.

ويعبَّر عن العودة للتجسد بالولادة الثانية، أو رجعة الروح، أو تعدّد الحيوات، أو التجسدات المتكررة، كلّ هذه المصطلحات تنطوي على فكرة الوجود السبقي الذي يعني: تجسد الروح البشرية مرة أخرى.([4])

يتّضح من خلال تعريف العودة للتجسد أن:

- الروح أزلية، وسابقة في الخلق على الجسد، فالعودة للتجسد هي اعتقاد قديم.

---

[1]) سيأتي بيان ذلك عند الحديث عن أنواع التناسخ.
[2]) غوش، قيس، **التقمص أهو حقيقة أم خيال؟**، ص (١٨-١٩).
[3]) ينظر: جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، قدمه رؤوف عبيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٤٥. أي أنه من خلال العودة للتجسد تكسب الروح الخبرة والمعرفة، فترتقي وتصل بذلك إلى التكامل الروحي.
[4]) **المصدر السابق**، ص (١٧+٦٦).

- ميلاد الروح من جديد في العودة للتجسد يكسبها المزيد من الخبرة والفضيلة ومن ثم تصل إلى الارتقاء.([1])
- تعدد الحيوات هو طريق العدالة الأبدية، التي هي الكمال ذاته.([2])
- تعدد المصطلحات التي تهدف إلى مضمون واحد وهو تجسد الروح البشرية مرة أخرى.

يلاحظ هنا أنّ من قال: "بتناسخ الأرواح" قال: إن جوهر المسألة هي الروح، وإنها هي محور التتابع والتداول، والجسد إنما هو وعاء للتتابع والتداول، وأنّ الغرض من التناسخ هو الثواب والعقاب الذي يقع على الروح حتى تصل إلى مرحلة الكمال.

ومَن قال:" بتقمّص الأرواح" لم يختلف مع القائلين بالتناسخ بأنّ الروح تنتقل من جسد إلى آخر، ولكن خُصِّص ذلك بالجسد البشري؛ فلا تنتقل إلى جسد حيوان ولا إلى نبات ولا إلى جماد، وذلك بدافع الترقي بهذه المسألة، والغرض من التقمّص هو الاختبار والتجرِبة، وكسب المعرفة والفضيلة حتّى تصل الروح بذلك إلى الكمال، فهي لا تتقمّص بغير الجسد البشريّ.

وأما مَنْ قال: "بالعودة للتجسد" فقد قال بأزلية الروح، وأنّ محل النسخ هو الجسد الترابي، وبذلك وافق القائلين بالتناسخ من حيث انتقال الروح وتداولها، ووافق القائلين بالتقمص من حيث تخصيص انتقال الروح بالجسد البشريّ.

وبذلك يكون مصطلح التقمّص ومصطلح العودة للتجسد أقرب لبعضهما البعض، من مصطلح تناسخ الأرواح، وذلك من حيث القول بانتقال الرّوح من جسد بشري إلى جسد بشري آخر، ونفي احتمال انتقال الروح إلى غير الجسد البشريّ، وأضيق من حيث اقتصار انتقال الروح على الجسد البشري دون غيره، أما مصطلح التناسخ، فهو أشمل من كلا المصطلحين؛

---

[1])ينظر: جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ١٧.
[2]) **المصدر السابق**، ص ٤٣.

وذلك على اعتبار أنّ التقمّص نوع من أنواع التناسخ، وعلى اعتبار قرب مصطلح العودة للتجسد لمصطلح التقمص، فإنَّ الحكم ينسحب عليه بأنه نوع من أنواع التناسخ، وإنما جاء التخصيص بالجسد البشري للتسامي والترقّي.

ويلاحظ أيضاً في هذه المسألة التي تعدّدت فيها التسمية، أنّ أصحابها لم يكتفوا بنقد بعضهم البعض سواء بالتخصيص أو النفي، وإنما كفّر بعضهم البعض، فكفّر القائلون بالعودة للتجسد مَنْ قال بتناسخ الأرواح([1])؛ وذلك لأَنّ النسخ لا محلّ له هنا، وإنما محلّ النسخ هو الجسد الترابي، الذي ينفصل عن الروح في لحظة الوفاة، وبذلك كان من الأولى أن يطلق عليه "تناسخ الأجساد"؛ وذلك لأنّ الروح تبقى دائماً، وتواصل حياتها ونشاطها في النمو وفي تحقيق الذات.([2])

وعلى الرغم من قرب مصطلح العودة للتجسد لمصطلح التقمص، إلا أنّ القائلين بالعودة للتجسد قالوا:" إنّ مصطلح "تقمص الأرواح" هو تعبير خاطئ بدوره؛ لأنه إما أن يشير إلى حالة الهيمنة أو الاستحواذ الروحي، وهذه لا ينبغي أن تختلط بموضوع "العودة للتجسد"، وإما أن يشير إلى تقمص أرواح الحيوانات والنباتات، وهي عقيدة لم يقم على صحتها أي دليل حتى الآن، بل إنها تتعارض مع أولى حقائق العلم الوضعيّ وما يرتبط من فلسفات عن الروح، وعن الخلود في مفهومه الحديث.([3])

---

[1]) ينظر: جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ١٧.
[2]) ينظر: عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٥.
[3]) **المصدر السابق**، ص ٦.

المطلب الثالث: أنواع التناسخ

التناسخ عند أصحاب هذه المسألة على أربعة مراتب، هي:

١) النسخ: هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر([١])، ويعبَّرُ عنه بالتوالد بين الناس؛ لأنه ينسخ
من شخص لآخر،([٢]) وهذا ما يعتقد به الدروز([٣]) ويطلقون عليه مصطلح "التقمص".

٢) المسخ: هو انتقال الروح إلى حيوان آخر من البهائم والسّباع([٤])، فهو يخصّ الناس بأنْ يمسخوا قردة وخنازير وفيلة([٥])، فإن كان الشخص محسِناً تكون رجعة الروح إلى بدن حيوان سعيد، وإن كان مُسيئاً فإلى بدن حيوان شقي([٦])، وبذلك تحلّ روح الإنسان في جسد الحيوان الذي يناسبه في أوصافه، ويستحقه بأعماله، فذلك هو عقابه على ما اجترح من الخطايا.([٧])

٣) الفسخ: هو انتقال الروح إلى النبات([٨]) المقطوف والمذبوح، فتتلاشى ولا تعقب([٩])، فهو تفريق للشيء ونقصه([١٠])، وإنما انحدرت الروح إلى النباتات؛ لأنها زادت خطاياها ولم تزدجر من المسخ، وسمي الفسخ فسخاً؛ لأنّ الروح فسخت عن عالم الإنسان والحيوان.([١١])

---

[١]) التفتازاني سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله، **شرح المقاصد**، حققه: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ ، ج ٣، ص ٣٢٥.
[٢]) البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ٢٥.
[٣]) طليع أمين، **التقمص**، ص ١٢.
[٤]) التفتازاني، **شرح المقاصد**، ج ٣، ص ٣٢٥.
[٥]) البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ٢٥.
[٦]) معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ط ١، ١٩٦٩م، ص ٧.
[٧]) الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، ص ١٩١. المسخ هنا ليس المراد به المسخ الوارد في القرآن الكريم، فهو لا يدخل تحت التناسخ المبحوث هنا حيث أن التناسخ هو"خلع النفس جسداً عنصريا أو ما أشبه، ثم تلبسها جسداً آخر غير ما تركته سابقاً" أما المسخ الوارد في القرآن فهو"تبدل صورة البدن من شكل إلى شكل، والجسد هو الجسد، وإنما المتغير هو شكله وهيكله" فليس هناك انتقال بالنفس ولا تحول من جسد إلى جسد. ينظر: معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ص ١١.
[٨]) التفتازاني، **شرح المقاصد**، ج ٣، ص ٣٢٥.
[٩]) البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ٢٥.
[١٠]) عاملي، سيد حسين يوسف مكي، **الإسلام والتناسخ**، حققه: محمد كاظم مكي، دار الزهراء، أصفهان، ط ١ ١ ،١٩٩١م، ص ٢٨.
[١١]) ينظر: الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، ص ١٩١.

٤) الرسخ: هو انتقال الروح إلى الجماد([1])، وذلك لأنها تمادت في الغيّ والجهل، فتحطّ إلى عالم الجماد، وترسخ فيه سجينةً إلى ما شاء الله،([2]) وسّمي رسخاً؛ لأنه يبقى على الأيام ويدوم كالجبال.([3])

وهكذا تتدرّج مراحل التناسخ من الأعلى إلى الأدنى، ومن الإنسان إلى الحيوان.([4])

المطلب الرابع: أُسس مسألة التناسخ

الدعائم التي تقوم عليها مسألة التناسخ، هي:

١) الروح غير قابلة للفناء([5])، فهي قديمة أزلية أبدية، لا بَدء لها ولا أمد([6])، خالدة لا تبلى ولا تتبدل.([7])

٢) لا تعطيل في الوجود إطلاقاً([8])، فالروح لو لم تتعلق بالجسد لكانت معطلة([9])، إذ إنّ الروح الروح بانتقالها من جسد إلى جسد، تستفيد من كلّ جسد علماً جديداً بجزيئات لم تكن تعلمها([10])، وينتقل العلم من عصر إلى عصر، وبذلك يصبح هناك علم تراكمي بواسطة الروح ينتفع به الجسد([11])، وهذا العلم لا يحصل إلا بمشاهدة الأشخاص والأنواع، وما يتناوبها من الأفعال والأحوال، حتى يحصل لها في كل واحد تجربة وتستفيد جديد المعرفة.([12])

---

[1]) التفتازاني، **شرح المقاصد**، ج ٣ ص ٣٢٥.
[2]) ينظر: الباشا، محمد خليل،**التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، ص ١٩١.
[3]) البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ٢٥.
[4]) عاملي، سيد حسين يوسف مكي، **الإسلام والتناسخ**، ص ٢٨.
[5]) سري، طارق، **تناسخ الأرواح**، دار مشارق، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٢٤.
[6])معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ص ١٦٤.
[7]) سري، طارق، **تناسخ الأرواح**، ص ٢٤.
[8]) معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ص ١٦٤.
[9]) التفتازاني، **شرح المقاصد**، ج٣، ص ٣٢٦.
[10])ينظر: عبده، عيسى، ويحيى، أحمد إسماعيل، **حقيقة الإنسان**، ج ٢، ص ٦٨.
[11]) سري، طارق، **تناسخ الأرواح**، ص ٢٤.
[12]) البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ١٩.

٣) علاقة التبادل بين الجسد والروح، وهي المتمثلة في الحنين الدائم بينهما؛ لذلك تسعى الروح للالتقاء مع الجسد([1])، وذلك لما انطبع فيها من المحسوسات، وأثّر فيها من الماديات، وإن كان ذلك التأثير عكّر صفاءها، وكدّر نقاءها.([2])

يتّضح من خلال عرض أسس مسألة التناسخ أنّ الهنود قالوا بها اعتماداً على أنّ الروح خالدة لا تفنى ولا تتبدّل، وبانتقالها بين الأجساد يحصل لها العلم فهي غير معطّلة، وهي ملازمة للجسد لحنينها الدائم إليه، فهي لا تلبث أن تفارقه حتى تعود إلى جسد آخر.

[1]) سري، طارق، **تناسخ الأرواح**، ص ٢٤.
[2]) عبده، عيسى، ويحيى، أحمد إسماعيل، **حقيقة الإنسان**، ج ٢، ص ٦٨.

المبحث الثاني: نشأة مسألة التناسخ

سأعرض في هذا المبحث للحديث عن نشأة مسألة التناسخ، ويتضمن هذا المبحث أربعة مطالب، هي: أصل مسألة التناسخ، و"الكارما"، و"النرفانا"، ووحدة الوجود، وهدفي من خلال هذا المبحث بيان أصل مسألة التناسخ، والحديث عن أهمّ العقائد الهندية.

المطلب الأول: أصل مسألة التناسخ

معلوم أنه قبل أن يأتيَ الإسلام ويعطيَ للإنسان صورة واضحة بأنّ الروح هي من أمر الله، وخَلْقٌ من مخلوقاته، وهي محور حياة الإنسان، ويحل لغز ما وراء الموت، ويعطي صورة واضحة وجلية بأنّ هناك بَعْثًا بعد الموت فيه جزاء الإنسان بالثواب، أو العقاب على أعماله في الحياة الدنيا، كان الإنسان يتخبط بين كثير من التساؤلات التي حيّرته حول الروح، وما بعد الموت، ومن الأسئلة التي تمخّضت لديه: أين تذهب تلك القوة التي تعطي الجسد الحركة، وعندما تخرج منه يصبح الجسد هامدا؟ فأصبح يبحث عن أجوبة لتساؤلاته فتولّدت لديه فكرة انتقال الروح بين الأجساد، واستدل على ذلك من خلال التغيرات التي تطرأ على الإنسان حال النوم وحال الموت.

وقد استطاع الإنسان أن يلاحظ من علامات الاختلاف الواضح بين الجسد الحيّ والجسد الميت أنّ ثمّة شيئا يكمن في جسد الكائن الحي لا يوجد في الجسد الميت، وأن حياة الجسد وحركته ترجعان إلى قوة خفية، وانّ هذه القوة إذا فارقته أخذت معها الحياة والحركة، وأدرك الإنسان من خلال ما يتراءى له وهو نائم من الصور والأشكال البشرية أنه مركب من وجودين، أحدهما: الجسد النائم الذي لم يفارق مكانه أثناء النوم، والآخر: طيف على صورته يراه في أحلامه في أماكن متعددة، ولابد أن يكون متشابكا بجسده في حالة اليقظة، ومنفصلا

عنه في حالة النوم انفصالا قصير المدى، وفي حال الموت يكون الانفصال أبديا، وبذلك بدأت عقيدة الإنسان البدائي في الروح، وأدرك أنها علة حياته وبقائه.([1]) ثمّ وصل إدراكه إلى وجود الجسد والروح، وأنهما متغايران، وأنّ الروح أقوى من الجسد.([2])

ومن ثمّ أخذ يقنع نفسه بأنّ ثمّة علاقة بين أرواح الموتى وأرواح الأحياء، وأنّ لأولئك على هؤلاء أثراً سلوكياً مباشراً؛ فالأرواح الطيبة تساعد الأحياء على الأعمال الطيبة، أمّا الأرواح الخبيثة فإنها تصيب الأحياء بالأذى والمرض.

ولاحظ أنّ الحياة مرتبطة بالحركة والنمو، فآمن بوجود الروح في الحيوان والنبات، ومن ثم تصور إمكان حلول روح الحيوان في جسد إنسان، وكذلك حلول روح الإنسان في جسد حيوان([3])، واستطاعت هذه الفكرة البدائية لنظرية التناسخ أن تعبُرَ جسراً زمنيا طويلاً([4])، وتظهر في أمم وحضارات قديمة. ([5])

وبالرغم من حضور هذه المسألة بين المعتقدات والأديان، إلا أنه قد اختلف في أول أمة أخذت بهذه المسألة بمفهومها الفلسفي، وحصرت الأقوال في ذلك بين فلاسفة اليونان وبين المصريين القدماء وبين الهنود.

أما فلاسفة اليونان، فقد رجّح كثير من مؤرخي الفلسفة اليونانية أنها مأخوذة –في الأصل– من الفلسفة الهندية ([6])، وبذلك فإنّ تناسخ الأرواح يرجع للهنود.

---

[1]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، منشأة المعارف، ١٩٧١م، ص (١٠-١١).
[2]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، مكتبة الأقصى، عمان، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ١٢.
[3]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١١.
[4]) **المصدر السابق**، ص ١٣.
[5]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ١٣.
[6]) أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، ط ٧، ج ١، ص ٢٣٩.

وأما المصريون القدماء الذين هم أسبق مَنْ تناول الروح تناولاً موضوعياً –مدفوعين إلى ذلك– بعقيدتهم في الحياة الثانية([1])، فقد كانوا يعتقدون أنّ في مقدور الإنسان أن يعود إلى الحياة بعد موته؛ لأنّ الموت رقاد في القبر إلى أن تعود روح الميت فترتدي جسدها الفاني من جديد، وكانوا يعتقدون أنّ في كل جسم حي تستقر قرينة([2]) تأوي إليه كما يأوي الطير إلى وكره([3])، وأنّ الإنسان يشمل في تكوينه كائنين روحيين هما (الكا) و (البا)، فأما (الكا): فهو القرين الذي يولد من الإنسان في صورة أثرية للجسم، وفي شكل أصغر منه، ويحيا حياة منفصلة عن الجسم في أثناء حياته على الأرض، فإذا حلت بالإنسان ظاهرة الموت فإن (الكا) يتحد بالجسم في القبر محاولاً بذلك أن ينقل إليه القوة الحيوية التي يحصل عليها من الاغتذاء بالأطعمة، ومن هنا جاءت فكرة تقديم القرابين في القبور ليتغذى عليها (الكا)، فإذا حدث أن تحلل جسم المتوفى وبلي امتنع على (الكا) تحقيق الهدف من اغتذائه فهلك هو أيضا، ولذلك حَنّطَ المصريون الموتى.

وأما (البا): فهو الروح الذي يجعل في جسم الإنسان قابلية الحياة، بحيث يموت الفرد إذا فارق جسده وانقطعت صلته به انقطاعا كاملا. وكان المصريون القدماء يمثلون (البا) في صورة المتوفى، أو على شكل طائر، له رأس إنسان في حجم صغير يهبط من السّماء كلما شعر بالحنين إلى الجسد الذي أقام فيه في أثناء حياته على الأرض، فيحوم فوق مومياء الجسد رغبة منه في العودة إليه.([4])

---

[1]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٤٥.
[2]) القرينة: صورة مصغرة للجسم نفسه،وهي لا تموت، بحسب زعم الفراعنة. طليع أمين، **التقمص**، ص ٢٣.
[3]) **المصدر السابق**، ص ٢٣.
[4]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٤٦.

وتقدر المدة الزمنية الواقعة بين حدوث الموت والعودة إلى الحياة الثانية بثلاثة آلاف عام تقريبا، تتجسد فيها الروح في أجنّة حيوانات الأرض والبحر والجوْ مستهدفة الإلمام بالمعلومات، وصنوف المعرفة التي تزخر بها ميادين الحياة في عالم الحيوان بعد أن ألمّت بما يختص به عالم الإنسان([1])، ولم يكن هذا التجسد على هذه الصورة مرتبطا بحياة الروح الآدمية السابقة ارتباطا جزائيا، فلم يكن تجسدها في أجنّة حيوانات عليا ثوابا لها، أو في أجنة حيوانات دنيا عقابا لها؛ لأنّ جزاء الروح على ما أحسنت أو أساءت في العقيدة المصرية القديمة، إنما يكون في الحياة الثانية، عندما يعود المتوفى إلى الحياة، ويواجه الحساب أمام الآلهة لتقضي له، أو عليه.

وفي نهاية المدّة تعود الرّوح إلى جسدها الآدمي لتحلَ فيه وتستأنفَ به حياتها الثانية في العالم الآخر، فإذا لم تجده كأن يكون قد تحلّل واندثر، أو وجدته محنّطا محتفظا بكيانه، ولكنه على حالته من الموات فلم تستطع التلبس به، انصرفت عنه إلى جنين إنسان، فحلّت فيه لتستأنف به حياة أرضية جديدة.([2])

بعد عرض نبذة عن الروح ومصيرها عند المصريين القدماء، أقول: إنّ فكرة تناسخ الأرواح لا تعود للمصريين القدماء، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: اهتمام المصريين القدماء بالروح، وكونهم أول مَنْ تناول الروح تناولاً موضوعياً، لا يستلزم أنهم هم أول مَنْ قال بتناسخ الأرواح.

---

[1]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١٢٧.
[2]) **المصدر السابق**، ص (١٤+١٢٧).

ثانياً: المدة الزمنية الواقعة بين حدوث الموت والعودة للحياة الثانية والمقدرة بثلاثة آلاف عام، منافية لأصل فكرة تناسخ الأرواح التي تقضي بتعلّق الروح بالبدن بعد مفارقتها من بدن أخر، دون تخلل زمان بينهما، للعشق الذي بين الروح والجسد.

ثالثاً: أنّ جزاء الروح على ما أحسنت أو أساءت عند المصريين القدماء، إنما هو في الحياة الثانية بعد عودة الروح للجسد نفسه، بخلاف فكرة تناسخ الأرواح، التي يكون جزاء الروح فيها أن تتجسد بأجساد سفلية، أو علوية فيتحقق الثواب و العقاب، وتتخلص الروح بذلك من نقائصها.

رابعاً: أنّ الروح تحنّ للجسد نفسه، وهذا الحنين يدفعها للعودة إليه نفسه لا لجسد آخر، وهذا مناقض لفكرة تناسخ الأرواح التي تقتضي العشق بين الروح والجسد، فتصبح الروح بين الحنين لجسدها القديم وعشقها للجسد الجديد.

خامساً: بقاء الروح فوق جسدها حنيناً له ورغبة في العودة إليه، مناقضٌ لكون الروح تذهب وتكسب الخبرة والمعرفة فيما يختص بعالم الحيوان بعد إلمامها بما يختصّ بعالم الإنسان، ففكرة المصريين متناقضة.

سادساً: انصراف الروح إلى جنين إنسان جديد وعدم تلبسُّها بالجسد نفسه، إنما هو قصرٌ عنها لا رغبة منها على التجسد بجسد آخر، ولا تهدف إلى تحقيق قانون الجزاء، وإنما لعدم مقدرتها على العودة للجسد نفسه لتحلله أو اندثاره، وكأنّ المصريين القدماء لم يجدوا تفسيرا لمصير الروح إذا ما تحلل جسدها، فقالوا بتلبسها في جنين إنسان، فوجدوا بذلك تفسيراً لمصيرها، واقتصروا بذلك على الإنسان، ولم يقولوا بتجسد الروح في أجساد أخرى غير الإنسان.

سابعاً: أنّ الروح تتشكل كما مثّل لها المصريون القدماء بشكل طائر له رأس إنسان، وهذا يدل على تشكلها لا على تجسّدها في جسد الطائر، أو حتى تجسدها في جسد غيره من الأجساد، وذلك مخالف لفكرة التناسخ التي تقتضي التجسد لا التشكل.

وبذلك فكون المصريين القدماء اهتموا بالروح، وقالوا: إنها تتشكل بشكل طائر، واعتقدوا بعودة الإنسان بعد موته؛ لأنّ الموت رقاد في قبر، وقالوا: إنّ الروح تتجسد بأجنّة حيوانات الأرض، وأنها تحل في جنين إنسان إذا لم تستطع التلبس بجسدها السابق؛ فهذا كله لا يستلزم أن يكون أصل الفكرة يعود للمصريين القدماء؛ وذلك لأنّ فكرة تناسخ الأرواح بمضمونها الذي يطرح في هذا البحث مختلفة عن فكرة الروح ومصيرها عند المصريين القدماء، وعلى فرض أن يكون للفكرة أصل عند المصريين القدماء، فالفكرة غير متعمقة عند المصريين القدماء كما هي متعمقة عند الهنود، فقد ربطها الهنود بقانون الجزاء على خلاف المصريين القدماء الذين ارتبطت الفكرة لديهم بإلمام الروح بالمعلومات فقط، وقد بادت هذه الفكرة الآن بعدم وجود المصريين القدماء بالرغم من بقاء آثارهم، أما بالنسبة للهنود فمازالت هذه الفكرة باقية لديهم مرتبطة بحياتهم إلى يومنا هذا، وبقاء هذه الفكرة في مجتمعهم وتقبلهم لها دليلٌ كافٍ على أنّ أصل هذه الفكرة يرجع إليهم، وأنّ منبعها الأصلي هو الهند.

وأما الهنود فمن المتفق عليه أنّ الدياناتِ الهنديةَ القديمة هي مزيج من شعائر الهنود الأُصَلاء، وشعائر القبائل الآرية،([1]) فقد مزج الهنود بين قديمهم وبين ما عرض لهم([2])، وباستقرار الغزو الآري في الهند، أصبح التناسخ وسيلة لتدعيم نظام الطبقات الذي أُنشِئ

[1]) العقاد، عباس محمود، **الله**، نهضة مصر، ط ٤، ٢٠٠٥م، ص ٤٤. الآريين:النبلاء.
[2]) الساموك، سعدون محمود، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، دار المناهج، عمان، ط ١، ١٤٢٢هـ، ج ١ ص ١٠٦.

للمحافظة على نقاء الدم الآري،([1]) حتّى لا يذوب في باقي أفراد المجتمع ويتلاشى،([2]) فقد قُسِّم المجتمع الهندي إلى أربع طبقات، هي: ١) البراهمة. ٢) الجند. ٣) التّجّار والصّنّاع. ٤)الخدم والعبيد.

وقد نشأ هذا التقسيم على أساس الجنس عندما التقى الآريون بالسكان الأصليين،([3]) وقد استأثر الآريون والهنود بالطبقة الأعلى؛([4]) وبذلك فإنّ التناسخ مسألة شخصيّة حققت غرضا معينا للآريين، ألا وهو الحفاظ على نقاء الدم الآري، والاستئثار بالحكم.

وقد وجد الهنود في مسألة تناسخ الأرواح تفسيراً مقنعاً لكثير من مفارقات الحياة ومشكلاتها، وأهمّها التفاضل وعدم المساواة بين الناس، وبذلك لا ينبغي لأحد أن ينافس أحداً على نعمته، والإنسان في حياته الحاضرة يجني ثمار عمله في حياة سابقة، وقالوا: إنّ الروح في رجعتها بعد الموت إلى دورات حياة جديدة تكون الفرصة سانحةً لها للتلبسّ بأجساد أجنّة من طبقة أعلى، بشرط أن يكون الفرد عنصراً صالحاً في كلّ دورة من دورات حياته؛ لأَنّ الروح تثاب في الأجساد التي تتلبس بها، أو تعاقب حسب نوع أعمالها في الحياة السّابقة لهذا التلبس، وبذلك تُكفّر الروح عن سيئاتها وتثاب على إحسانها.([5])

وهذا يعني أن تناسخ الأرواح من أهم العقائد الهندية، وهي: ١) تناسخ الأرواح "تجوال الأرواح". ٢) "الكارما". ٣) الانطلاق "النرفانا". ٤) وحدة الوجود.([6])

---

[1]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١٧.
[2]) **المصدر السابق**، ص ١٤٢.
[3]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١١، ٢٠٠٠م، ج ٤، ص ٥٢.
[4]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١٧.
[5]) **المصدر السابق**، ص (١٧-١٩).
[6]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ج ٤، ص ٥٠.

يتّضح من الكلام السابق أن أصل فكرة التناسخ تعود للهنود، فكما أنّ الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والإسبات علامة اليهودية، كذلك التناسخ علم النِّحلة الهندية، فمن لم ينتحله لم يك منها، ولم يعد من جملتها.([1])

المطلب الثاني: "الكارما"

"الكارما": تعني العمل، أو الفعل، ويُطلق عليها:" قانون السبب والنتيجة"؛ أي: التساوي بين الفعل وردّ الفعل، والتقابل بينهما، ومَنْ يحرّك نشاط السبب يتحمل هو نفسه النتيجة.([2]) ولا يمكن تصّور السبب أو النتيجة بدون الآخر؛ لأنّ أحدهما دون الآخر لا يوجد له معنى ألبتة، ولا يكون له وجود إطلاقا([3])، فالأفعال لها نتائج ولها أسباب سابقة، وهذا ترابط طبيعيّ بين الأسباب والنتائج،([4]) فهذا القانون يدلّ على نتيجة العمل، أو ثمرته.([5])

و"الكارما" قانون الثّواب والعقاب، إذ أنّه لا فناء للنفس الجزئية؛ لأنّ هناك عقاباً وثواباً، فإما أن تتجدد النفس بالتناسخ فيكون العقاب بالتناسخ، وإما أن تندمج النفس الجزئية بالكل الذي لا يفنى، فيكون الثواب بالاندماج،([6]) وبذلك يقوم قانون "الكارما" بعمله من خلال أفعال الإنسان فإذا كانت أفعاله سيئة فلا شك أنه سيناله العقاب، وإذا كانت أفعاله حسنة فلا شك أنه سيناله الثواب عليها.([7])

---

[1]) ينظر: البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ١٩.
[2]) عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٣٠٤.
[3])ينظر: جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص(١٣١-١٣٣).
[4]) **المصدر السابق**، ص ١٢١.
[5]) **المصدر السابق**، ص ١٣٣.
[6]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ١٩.
[7]) ينظر: جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ٤٨.

ومبدأ "الكارما" يذهب أبعد من مبدأ الثواب والعقاب، فمبدأ الثواب والعقاب تعبير أرضي مادي، أما مبدأ "الكارما" فإنه ينظم سر السلوك الثابت في مسيرة الحياة هنا وهناك.([1])

و"الكارما" قانون الجزاء؛ أي: أنّ نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وجزاء حياةٍ يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب.([2]) ففكرة الجزاء لامحيص عنها لتبرير الإيمان بسيادة الخير في العالم، والثقة بالعدل الإلهي الذي يقتضي عقاب المسيء وإثابة المحسن، وبالثواب يصل الإنسان إلى رحاب الحق والقرب منه والتقرب إليه، وبذلك يتصل به صلة وثيقة، فتقام حالة من التناسق وطيدة يتحقق فيها على الأرض الجزاء الخالد الإلهي من الإنسان.([3])

فالإنسان إن كان صالحاً في واحدة من دورات حياته الحلولية فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإن كان طالحا فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية أيضا.([4])

"فالكارما": هي الاعتدال، والوسط بين أمرين مبالغ فيهما، وهي الحقيقة المطلقة، وهي الحياد الموضوعي الذي لا يتأثر بالشّعور الشّخصيّ، وقانون الحياد هذا هو الخيط الرئيسي المتين الذي تقوم عليه الحياة برمتها،([5]) وقانون "الكارما" ليس صعبا ولا جافاً، ولا عسيراً، ولكنه ولكنه دقيق إلى أقصى حدود الدقة.([6])

---

[1]) الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، ص ٢٧٢.
[2]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية الرياض، ط ٤، ١٤٢٠هـ ، ج ٢ ، ص ٧٢٨.
[3]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ٨٥.
[4]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٤هـ ، ص ٦٢٩.
[5]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ١٢٢.
[6]) **المصدر السابق**، ص ٨٤.

ويطلق المسيحيون على "الكارما" "المحبّة"([1]) ويقولون "إنما يحصد الإنسان ما يزرع"([2]) وكان هذا القانون يمثل في القرون الأولى للمسيحية اعتقادا كنسيا، ولكن أصبح تناسخ الأرواح فيما بعد لا يتلاءم مع بعض الأساقفة فأعلنوا أنه هَرْطَقة([3])، ومعه قانون "الكارما" الذي يجعله مقبولاً.([4])

و"الكارما" أساس التناسخ، فإنّ الظالم قد ينتهي دون أن يذوق عقاب ظلمه، فلجأ الهندوس إلى إيجاد عقيدة التناسخ حتى لا يفر المرء من "الكارما"، على الرغم من أنّ بعضهم يعتقد أنّ "الكارما" قد لا تؤدي دورها المعهود، وأنّ الأعمال قد تنتهي بدون أثر يذكر.([5])

وبذلك كان التناسخ و"الكارما" مبدأَيْن متلازمين، وكان التناسخ نتيجة حتمية للقول "بالكارما"، فهو ضابط يحكمها ويسيطر عليها([6])، و لامناص منه للعدالة المطلقة أو الإلهية.([7])

و"الكارما" تتصل بتطور الإنسان الروحي اتصالاً وثيقاً بغية الوصول إلى الكمال عن طريق حيوات متعاقبة على الأرض، وكل عمل سواء أكان عقلياً أم عاطفياً أم مادياً يحدث طبقاً لقانون "الكارما"، انعكاساً معادلاً له تماماً، ولكن قد لا تتم الانعكاسات أو ردود الفعل في نفس الحياة التي ارتكبت فيها الأعمال، بل تظل أحياناً معلقة تتحين الفرصة الملائمة في تجسّد

---

[1]) **المصدر السابق**، ص ١٣٢.
[2]) الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، ص ٢٧٠.
[3]) بدعة في الدِّين عند المسيحيين. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ، ص ٢٣٤٤.
[4]) ينظر: عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٣٠٤.
[5]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٩.
[6]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٢١.
[7]) ينظر: غوش، قيس، **التقمص أهو حقيقة أم خيال؟** ص ١٦٩.

آخر لتعلن فيها عن ذاكرتها؛ فإنّ دقة قانون السببية تتطلب أنّ تحدث الأسباب نتائجها في نفس المستوى، وفي العالم الذي حدث فيه السّبب. ([1])

المطلب الثالث: "النرفانا"

بعد التخلص من "الكارما" وتكرار الرجعة إلى الحياة، بأن تتطهر الروح من نقائصها ويُقْضَى على جميع رغباتها، وتتوقف عن عمل الخير أو الشر، فلا يكون هناك مبرر لميلاد جديد فتقف دورة التناسخ ويصل الإنسان إلى أعلى درجة من الصّفاء، ثمّ تنطلق قواه الحيوية بعد الموت إلى حالة "النرفانا" حيث الهدوء المطلق والسّكينة التامة، والخلود الذي لا يعود الإنسان بعده إلى عالم الأرض على أي وجه من الوجوه.([2])

"فالنرفانا": هي حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة، ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، فيحصل لها "النرفانا" "النجاة" من الجولان وتتحد الروح بالخالق.([3])

وهي ذوبان في الرّوح الكلية([4])، وهي السكينة أو الفناء، وبينها وبين العدم فرق كبير؛ لأنها وجود يفنى في وجود كفناء ألوان الطيف في البياض الناصع الذي ليس له لون وهو ملتقى جميع الألوان([5])، وهي حالة الانعتاق والتحرر من الحاجة إلى الوجود([6])، واختصار الآلام باختصار التقمصات([7])، وانعدام للتناسخ الذي هو من ضرورات النفس الشقية، التي تولد

---

[1]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ١٢٤.
[2]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٢٥.
[3]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٣٠.
[4]) طليع أمين، **التقمص**، ص ٢٧.
[5]) العقاد، عباس محمود، **الله**، ص ٥٠.
[6]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ١٢٦.
[7]) الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، ص ٢٧٤.

تولد فتموت ثم تولد في حياة جديدة لتنتهي إلى الموت من جديد، وهكذا حتى تتخلّص من الألم والشقاء فتصعد إلى "النرفانا".([1])

و"النرفانا": هي شيء وراء الحسّ، لا يمكن تعريفها تعريفاً مفهوماً بلغة الإنسان؛ فهي انتهاء كل شيء، انتهاء الرغبات والشهوات، وانتهاء كارما، وانتهاء دورات التناسخية، وهي العالم الآخر، غير عالم التناسخ الذي تتجول فيه الأرواح الدنيئة، وهي الفناء التام للروح والجسد معاً، وهي الحالة الهادئة التي ليس لها بداية، ولا نهاية، ولا تتغير مع الأزمان، وهي حالة الهمود البارد، التي خمدت فيها جميع الشهوات والآلام.([2])

وبعقيدة "النرفانا"هذه تخلّص المجتمع الهندي من نزعة التشاؤم التي غلبت على الفلسفات الهندية([3])، ونجا الإنسان من الدولاب الدائر بالولادة والموت والتجدد في حياة بعد حياة، فيدخل في "النرفانا"ولا يولد بعد ذلك ولا يموت([4])، حيث كان الهدف الأسمى للحياة عند الهندوس هو التحرر من رِقّ الأهواء والشهوات؛ فإنّ الروح إذا خرجت من جسم تنتقل إلى جسم آخر، وهكذا تظل متنقلة من جسم إلى جسم حتّى يحصل لها "النرفانا"وهو العودة إلى أصلها الذي صدرت عنه، والاتحاد والاتصال به([5])، لذا كان من ثمرات "النرفانا" فناء الشخصية والاتحاد بالجوهر الذاتي، ومن هنا جاء إحراق الموتى تخلصا من الجسم المادي لتعلو الروح إلى العالم العلوي، والنار هي إحدى مظاهر الألوهية، و"النرفانا"هي أعلى درجاتِ وأسمى

---

[1]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٢٢.
[2]) نومسوك، عبد الله مصطفى، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص ٢٥٢، عن كتاب واشيرايان واروت، **تاريخ الديانة البوذية**، الجامعة البوذية،بانكوك، ط ٣٣، ١٩٧٧م، ص (٣٣٤-٣٣٥).
[3]) ينظر: ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٣٠.
[4]) العقاد، عباس محمود، **الله**، ص ٥٠.
[5]) ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٣١.

غاياتِ لكلّ هندوسيّ وبوذيّ، ولا يصل إلى هذه المرتبة إلا بعد أن يُقْضَى على جميع شهواته الحيوانية، ورغباته المادية والجسدية، ويكون في النهاية في مرتبة" لاشيء أريده".([1])

وينطلق الإنسان بناء على هذه المعتقدات مع رغبات نفسه ويحققها سواء أكانت هذه الرغبات متفقة أم كانت غير متفقة مع المبادئ والقيم الخُلقية في المجتمع، على أن يطهر نفسه في حياة تالية أو دورة جديدة، ولا يخسر بذلك سوى التأخر دورة أو دورتين عن الوصول إلى "النرفانا"أو الاتحاد بالروح الأعظم.([2])

المطلب الرابع: وَحْدة الوجود

الوَحْدةُ: الانفراد، والواحد: المنفرد بالذات في عدم المثل والنظير، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله– عزّ وجلّ–.

والوجود: وُجِدَ الشيءُ عن عدَم، فهو موجود،([3]) فالوجود ضدّ العدم.([4]) وَوَجَدَ الشّيء: وَجَدَ مطلوبَهُ.([5])

وَحْدة الوجود([6]): هي أنّ الله تعالى والعالم شيء واحد.([7])

---

[1]) **المصدر السابق**، ص ٦٣٣.
[2]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١٢٠.
[3]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٣ ص ٤٤٦.
[4]) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ٢ ص ١٠١٣.
[5]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٣ ص ٤٤٦.
[6]) واجب الوجود: لا يقبل الحدوث ولا العدم، ويكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلا وهو الله عز عز وجل. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ٢ ص ١٠١٣ .
ممكن الوجود: ما يقبل الوجود والعدم.
ممتنع الوجود:مالا يقبل الوجود.ينظر: البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**، إعداد عبد الرحمن السديس، دار التدمرية ط ١، ١٤٣٢هـ، ص ١٢٥.
[7]) القصير، أحمد بن عبد العزيز، **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ، ص ٢٨.

فوحدة الوجود يراد بها أنّ الحقيقة الوجودية واحدة، وأنّ الكثرة الظاهرة مظاهر، وتعيينات فيها؛ أي أنّ الخلق الظاهر هو الحق الباطن، ويمكن أن نتمثل المظهرين بالثلج الذي هو عين الماء، وليس شيءٌ غيره، بمعنى أنّ الخالق والمخلوق حقيقة واحدة، اختلفت في المظهر، وهي واحدة في الجوهر، وَوَحْدة الوجود تجمع بين الله والعالم، ولا تعترف إلا بوجود واحد هو الله، وما عداه عرض له.([1])

وتكمن عقيدة الهندوس بوَحْدة الوجود بإيمانهم بإله عظيم هو ربّ العالمين، ووصفهم لهذا الإله بما يدل على أنه الوجود المطلق، والموجود الواحد، وأنّ ما سواه مظاهر له([2])، واعتقادهم بأنّ الروح الكامنة في الإنسان والحيوان إلهية المصدر ترجع في الأصل إلى الروح الأعظم،([3]) وهو الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه العقول ولا تدركه الأبصار([4])، وهو متجسّد متجسّد في كلّ الأشياء، و الصلة بين الإنسان وخالقه، وبينهما وبين الكائنات حقيقة مطلقة تدير الكون؛ فهم يؤمنون بالقدرة الكونية الخالقة، التي تربط العالم في وحدة كاملة.([5])

---

[1]) غوش، قيس، **التقمص أهو حقيقة أم خيال؟**، ص ١٩٦.
[2]) القصير، أحمد بن عبد العزيز، **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**، ص ٦٧.
[3]) الروح الأعظم: براهما.
[4]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٦٥.
[5]) غوش، قيس، **التقمص أهو حقيقة أم خيال؟**، ص ١٩٨.

المبحث الثالث: التناسخ موقف الإسلام منه وآثاره على العقيدة الإسلامية

يتناول هذا المبحث الحديث عن موقف الإسلام من تناسخ الأرواح، وآثار هذا المعتقد على العقيدة الإسلامية؛ وذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: موقف الإسلام من التناسخ

استدل دعاة التناسخ بأدلة من القرآن الكريم تؤيد دعواهم للتناسخ، وأجهدوا أنفسهم في تأويل آيات القرآن الكريم وتحميلها من المعاني ما لا تحمله، ومن أدلتهم:

الدليل الأول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ الانفطار: ٦ – ٨

ووجه استدلالهم: أنّ الآية تعني تجسّدات نفس واحدة، (فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ)أي: على التوالي من صورة إلى أخرى.([1])

أما الرد على استدلالهم: فالمراد بالآية (فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ) أنها الصّورة التي رُكِّب الإنسان عليها من طول أو قصر، أو حسن أو قبح، أو بياض أو سواد، وما أشبه ذلك.([2])

والله سبحانه وتعالى جعل الإنسان سويا معتدل القامة منتصبًا، في أحسن الهيئات والأشكال والله – عزّ وجلّ– قادر على خَلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المنكرة الخلق، ولكن بقدرته ولطفه وحلمه يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل تام، حَسَن المنظر والهيئة.([3])

---

[1]) ينظر: معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ص ١٣٨.

[2]) الظاهري، ابن حزم، محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، حققه: محمد نصر و عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ج ١، ص ١٦٦.
ج ١، ص ١٦٦.

[3]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، حققه: سامي سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ ج ٨، ص(٣٤٢- ٣٤٤).

الدليل الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١

وجه استدلالهم: أنّ الآية دليل واضح على حقيقة التناسخ وصدق نظريته؛ فهي تنصّ باعتقادهم على أنّ الله تعالى خلق إناثا من أنفسنا؛ أي: من مستوانا الإنساني، ومن مرتبتنا جعلهن أزواجا لنا آدميين، وخلق إناثا من الأنعام أي من الحيوانات جعلهن أزواجا لنا أيضا، ليكون من ذلك التوالد والكثرة، فهم قصدوا من المزاوجة بين الإنسان والحيوان أن يكون الإنسان متناسخا في جسد حيوان فيزاوج أنثى حيوان من نوعه([1])، وحسبوا الضمير من (يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ) راجعا إلى كلا التزاوج الإنساني والتزاوج النعميّ جميعا، فلا يزال الإنسان يتزايد وتكثر أفراده تارة في التزاوج الإنساني وأخرى في التزاوج الحيواني، ليكون الثاني على طول الأول، والنفس هي النفس قد تقلّبت ضمن أحوال من عليا إلى دنيا، من صورة إنسانية إلى صورة حيوانية أو بالعكس.([2])

أما الرد على استدلالهم: فقوله تعالى: (جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا)أي: من جنسكم وشكلكم، مّنة عليكم وتفضّلا جعل من جنسكم ذكرا وأنثى. وقوله تعالى: (وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ) أي: خلق لكم من الأنعام ثمانية أزواج. وقوله تعالى: (يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ) أي: يخلقكم فيه؛ أي: في ذلك الخلق على هذه الصّفة لا يزال يذرؤكم فيه ذكورا وإناثا، خلقا من بعد خلق، وجيلا بعد جيل، ونسلا بعد نسل، من الناس والأنعام.([3])

---

[1]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٤٠.
[2]) معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ص ١٣٨.
[3]) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج ٧، ص ١٩٤.

فالآية بصدد تعداد نعم الله على الإنسان في ثلاث جمل: الأولى: (جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) ليسكن بعضكم إلى بعض وفي ذلك بقاء النسل. الثانية: (وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا) لتبقى وتتناسل وفي ذلك تمام منافعكم. الثالثة: (يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ) أي هذا البثّ والتكاثر والازدياد في الذرية كان في جعل التزاوج بينكم، فالجملة الثالثة إشارة إلى منفعة التناسل والتكاثر المترتبة على التزاوج بين الذكور والإناث، فهي فائدة طبيعية ونعمة إلهية كانت من مضاعفات النعمة الأولى وهي جعل التزاوج الطبيعيّ؛ فالضّمير يرجع إلى الجعل في الجملة الأولى، وبذلك اختصت هذه الجملة بالإنسان أيضا مستقلة عن الجملة الثانية.([1])

الدليل الثالث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة: ٢٨

وجه استدلالهم: أنّ الآية تعني التكرر في الإحياء؛ أي: التجسّد والإماتة (الانتقال)، فالنفس تتقلّب ضمن تجسّدات لا حصر لها حتى تنتهي بالاستعداد إلى أصل الوجود، فقد جاء التعبير في هذه الآية الكريمة عن كلّ تجسّد بالإحياء، وعن فترة انتقاله إلى عالم الأرواح بالإماتة، ثم عودة إلى تجسد آخر إحياء وهكذا.

أما الرّدّ على استدلالهم: إنّ هذه الآية حدّدت الإماتة والإحياء بمرتين، وهي تعني وجود الإنسان في عالم الأصلاب والأرحام فاقداً للشعور والإحساس وهما مميزتا الحياة، فهو في هذه الفترة ميّت لاحسّ له، ولا حركة ظاهرة، ثم أحياه؛ أي: أفاض عليه الحياة، الحس والحركة والشعور، ثم أماته؛ أي: أفقده الحس والشعور الظاهرين، ثم أحياه في عالم البرزخ: عالم الأرواح ليعيش هناك حتى يوم البعث والحشر إلى الله تعالى، وليست في هذه الآية دلالة على

[1]) معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ص ١٣٩.

عودة الحياة الأرضية بعد مفارقتها أصلا([1])، كما أنّ التناسخ لا يحدد عدداً لدورات حياة الإنسان على الأرض وعدد مرات رجعة الروح، فتكاد أن تكون هذه الرجعات التناسخية لانهاية لها، وهذه المقارنة وحدها بين مفهوم الآية وقانون "الكارما" تلزم التناسخيين الحجة وتقيم عليهم الدليل.([2])

ولم يكتفِ دعاة التناسخ بذكر أدلة من القرآن الكريم، بل استدلّوا بأدلة من عند أنفسهم، سأذكر طرفاً منها، ومن ذلك:

الدليل الأول: أنّ القول بعدم التناسخ يستلزم أن يُولد كلّ طفل على صفة واحدة، فلماذا يولد هذا أعمى، وذاك أعرج، والثالث أكمه، والرابع سليمًا، وإلا فيجب أن نقول: إنّ الخالق غير منصف، إذا ابتَلى هذا الطّفل بغير ذنب، وهذا لا يجوز في حق الخالق.

الرد عليهم: إذا كان سبب الاختلاف في المولود هو التناسخ فلماذا يكون الرجل صحيح الجسم والبنية عند الشباب، وعند الكهولة ضعيفاً، وعند الشيخوخة مشلول اليدين، وأعمى العينين؟ وهل خرجت روحه من جسمه وحلّت فيه روح أخرى وهو حيّ يُرزق؟ وأنتم يا أصحاب التناسخ لا تقولون بتنقل الروح إلا بعد الموت، وأما الاختلاف في صفات المولود فهو راجع إلى الوراثة وأصحاب التناسخ يقرّون بذلك.

الدليل الثاني: يقولون: إنّ القول بعدم التناسخ يؤدي إلى تعطيل الأرواح، مع أنها أزلية.

---

[1]) معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ص ١٣٧.

[2]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٣٨. أكتفي بذكر هذا القدر من الأدلة التي استدل بها دعاة التناسخ ولمن أراد الاستزادة فليرجع للمصادر التي ذكرت أنفاً.

الرد عليهم: هذا الدليل مبني على اعتقادهم الفاسد وهو: أزلية الروح والمادة؛ لأنه يؤدي إلى احتياج الخالق إلى الروح والمادة عند الخلق، وهو غنيّ عن كلّ شيء، وقادر مطلق حتى في اعتقاد الهندوس"سروشكتي مان" أي: القادر المطلق. ويردّ على هذا الدليل القرآن الكريم بقوله تعالى: (قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي) الإسراء: ٨٥

الدليل الثالث: يقولون: إنّ الذين ينكرون التناسخ ويثبتون الثواب والعقاب الدائمين في الجنة والنار مقابل عمل محدود قليل، فإنه يؤدي إلى عدم الإنصاف من الله، فلزم الإيمان بالتناسخ لينفوا عنه الظلم.

الرد عليهم: إنّ العذاب والثواب لا يقاسان بالزمان والمكان فقط، بل العامل الأساسيّ في ذلك هو التأثير سواء أكان جميلاً أم قبيحاً، كما نراه في حياتنا الدنيوية، فكم من خدمات عظيمة يقدمها الإنسان بدون أجر أو تشجيع، بينما عمل ضئيل له تأثير كبير على المجتمع البشري فيجازى العامل بأعظم أجر، كما أنّ دعاة التناسخ يقولون: إنّ الروح الناجية تتّحد بالروح العليا، وتنعم إلى الأبد، ولا ترجع مرة أخرى إلى العالم الأرضي. أوليس هذا من الثواب الدائم مقابل عمل محدود؟([1])

لقد أدرك أعداء الإسلام أنّ الإسلام شريعة وعقيدة، كلٌّ متكامل، فلم يقفوا عند واحد من مبادئ هذا الدين، إنما توجّهوا لمحاربة كلّ مقوماته وأسسه([2])،محاولين هدم عقيدة اليوم الآخر، وهدم بقية الأركان العقائدية، ومن خلال ذلك توجّهوا إلى المجتمع الإسلامي لتخريبه.

---

[1]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، دار البخاري، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ ، ص ١١٦.

[2]) السامرائي، عبد الله سلوم، **الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية**، ص ١٣٣.

ولكن الإسلام يقرّر فطرّية المعاني واكتسابها، إذ أقامها الإسلام على الاكتساب، بينما التناسخ أقامها على فكرة التذكر التي تتذكرها الروح من خلال تداولها في الأجساد، فنظرية المعرفة الإسلامية تبطل التناسخ بوضوح من خلال قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ النحل: ٧٨ (١) أي: ليست هناك علوم لدى الشّخص سابقةً على ميلاده، فهو يولد دون أيّ لون من ألوان المعرفة، وأيّ نوع من تجارب الحياة الدنيا، فليست هناك –إذن– دورات حياة سابقة للروح.(٢)

وقد عُنِيَ الإسلام برسم الخطوط العريضة الواضحة لحياة الإنسان الأرضية، ثمّ لمحاسبته بعد ذلك عندما ينتقل بالموت إلى العالم الآخر عالم الأرواح، فوضع دستوراً للمجتمع الإنساني صالحا لكل زمان ومكان، وحذر في الوقت نفسه من حساب الآخرة لكلّ مَنْ تسول له نفسه الخروج على مبادئ هذا الدستور، ولم يقل بالتناسخ وتكرار رجعة الروح مطلقاً، وإنما أكد في أسلوب واضح وصريح لا يحتمل أيّ تأويل أنّ الإنسان يحيا حياة أرضية واحدة، وأنه بعد الموت لا يكرر حياته الدنيوية على أيّ صورة من صور التجسد.(٣)

والمصطلحات الثلاثة –تناسخ الأرواح، التقمص، العودة للتجسد– وبعد بيان مضمونها وجوانبها، والمقارنة بينها، تبين أنّ اختلاف أصحابها في المسمّى والمضمون، ومغالطة كلّ منهما للآخر، وتناقضهم ونقدهم لبعضهم البعض، وتكفيرهم لبعضهم البعض، وإدراج المبررات لعدم إطلاق هذا اللفظ، أو ذاك، إن دلّ على شيء؛ فإنما يدلّ على عدم

---

١) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٦٥.
٢) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١١٦.
٣) **المصدر السابق**، ص ٣٤.

فهمهم لها، وعلى ضعف مضمونها، وعلى رغبتهم في إثبات صحة نظريتهم وإبعاد الشبهات عنها، ممّا أوقعهم في الشّبهات، وهذا كاف لبطلان المصطلحات الثلاثة جملةً وتفصيلا.

وأما "الكارما" فهي قائمة على أساس الإلحاد، وإنكار وجود الخالق الأعلى –سبحانه وتعالى–، وبذلك هي تنكر اليوم الآخر وما يستتبعه من البعث والحساب، ودخول الجنة والنار، وتنفي الإيمان بالقضاء والقدر، وتبطل حرية الإنسان ومسئوليته في هذه الأرض، بالإضافة إلى أنها تنفي التوبة وتكفير الذنوب، وتفسد المجتمع، فهي تُعلّم الناس الكسل، والتواكل، والرضا بالظلم، وتخدعهم عن حقهم في الحياة بما تطبعهم عليه من الضّعف والاستسلام.([1])

فقانون "الكارما" " مبدأ السببية" أو "قانون الثواب والعقاب" أو "الجزاء" أو ما يطلق عليه المسيحيون:"المحبة" كلها أسماء لمفهوم واحد هو إلحاق العقاب بالمسيء، وإلحاق الثواب بالمحسن، على اختلاف العقاب أو الثواب بينها وبين ما قد بيّنه الإسلام، ففي الإسلام قال تعالى:﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾الرحمن: ٦٠ فقد جعل الله تعالى ثواب الإحسان إحسانا، فَمْن أحسن عمله أحسن الله جزاءه، كما أنّ جزاء الذين أحسنوا الحسنى، فإنّ عاقبة الذين أساءوا السّوءى كما قال تعالى:﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾الروم: ١٠، وبذلك نرى أنّ الجزاء من جنس العمل، وهذه سنة ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، فالإسلام دين يسر بيّن للإنسان جزاءه على أعماله في حياته الدنيا، وانه سيحاسب في حياته الآخرة، لا أنّ روحه تنتقل إلى إنسان آخر فتحاسب وتنال جزاءها وذلك لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾الأنعام: ١٦٤ ، ولا أنها تثاب على أعمالها فتنال الثواب بالاندماج بالكل الذي لا يفنى، إنما جزاء مَنْ رجحت

[1]) ينظر: نومسوك، عبد الله مصطفى، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ، (ص ١٩٥- ٢١٦).

سيئاته على حسناته نار جهنم، وجزاء مَنْ رجحت حسناته على سيئاته الجنة؛ وبذلك فإنّ دين الإسلام أغنانا عن هذه الاعتقادات الباطلة، فمَنْ يحاسب الإنسان على أعماله هو الله فهو الحسيب، لا قانون أخلاقي قائم بذاته لا يستند على وحي معصوم، ولا على عقائد سماوية، وإنما منبعث من ديانة وثنية فهو اعتقاد مختلق، فمهما وصل إلى درجات الدقة فهو لا يملك أن يحاسب الإنسان على تصرفاته.

وأما عقيدة "النرفانا" هذه، فضلاً على أنها محاطة بالغموض، فهي تتعارض مع فطرة النفس البشرية التي فطر الله الناس عليها، وتتعارض مع التقدم الإنساني في كل المجالات، وتقود إلى عبادة القديسين الذين زعموا أنهم بلغوا "النرفانا"، وبذلك أصبحوا في مقام الإله، فكثر بذلك ادعاء الغيب والتضليل، والخداع، وكثر الفساد والانحراف الأخلاقي في المجتمعات، كما أنّ "النرفانا" تدعو إلى الرهبانية، "فالنرفانا"هي فكرة خيالية لا حقيقة لها في الوجود، ولم تتحقق من قبل ولن تتحقق من بعد، ما دام الإنسان هو الإنسان الذي يتكون من الروح والجسد.([1])

ويتّضح من عقيدة تناسخ الأرواح وما بُنِيَ عليها من اعتقاد "الكارما" و"النرفانا" و"وحدة الوجود"، أنّ هذه المبادئ وثيقة الصلة بعضها ببعض، بداية من انتقال الروح من جسد إلى آخر، ومروراً بقانون الجزاء، ومن ثمّ الانطلاق للاتحاد بالروح الأعظم، وهي باطلة جملةً وتفصيلا؛ لأنّ ما بُنِي على باطل فهو باطل، فانتقال الأرواح بين الأجساد "التناسخ" باطل، وما يحل عليها من العذاب والنعيم بقانون "الكارما" باطل أيضا، ولاشك في أنّ "النرفانا" التي هي أسمى ما يتطلع له الهندوسي لينطلق ويتحد بالروح الأعظم، ويتخلص من "الكارما" والتناسخ

[1]) ينظر: نومسوك، عبد الله مصطفى، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص (٢٦٦- ٢٧٠).

باطلة أيضاً، يعقبها في البطلان فكرة "وحدة الوجود" التي اعتبرت أنّ الإله واحد وما في الكون مظاهر له وهو متجسّد فيها.

وممّا لايجهله أيّ مسلم أنّ عقيدة التناسخ عقيدة بدائية وثنية تتعارض مع كلّ الأديان التي أنزلها الله تعالى؛ إذ كلها تقرّر أنّ الإنسان إذا مات انتقلت روحه إلى خالقها سواء كانت منعّمةً أو معذّبة، ولها اتصال بالجسد في صورة لا يعلمها إلا الله، إلى أن يأتي يوم القيامة وتعود الأرواح إلى أجسادها للحساب، ثم للمصير النهائي إما الجنّة أو النّار.([1])

وهذا يعني أنّ مسألة التناسخ وما يتبعها من معتقدات بهذه الصورة لا تمنع فساداً ولا تصلح من أحوال ذوي النفوس المريضة، بل قد تزيد المنحرف انحرافاً وتزعزع ثقة الفرد في فاعليتها وتوجد بذلك ثغرة واسعة في تركيبها العقائدي لا سبيل إلى تجاهلها.([2])

وأما حديث جعل أرواح الشهداء في جوف طير، فعن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال:" أرواحهم في جوف طير خُضْر لها قناديل معلّقة بالعرش تسرح من الجنّة حيث شاءت، ثمّ تأوي إلى تلك القناديل، فاطّلع إليهم ربّهم اطّلاعة، فقال:"هل تشتهون شيئا"، قالوا:"أيَّ شيء نشتهى ونحن نسرح منَ الجنّة حيث شئنا"، ففعل ذلك بهم ثلاث مرّات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا:" يا ربّ نريد أن تردّ أرواحنا في أجسادنا حتّى نقتل في سبيلك مرّة أخرى"، فلمّا رأى أنّ ليس لهم حاجة تركوا ".([3])

فإن كان هذا تناسخاً فهو المعنى الذي دلّت عليه السّنّة الصريحة، وهو حقٌّ يجب اعتقاده، ولا يبطله تسمية المسمى له تناسخاً؛ لأنّ التناسخ الباطل ما قاله أعداء الإسلام الذين

---

[1]) عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ص ٦٢٥.
[2]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١٢١.
[3]) أخرجه **مسلم**، كتاب الإمارة، باب في بيان أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ج ٦، ص ٣٨، حديث رقم: ٤٩٩٣.

ينكرون الميعاد، كصفات الله – عزّ وجلّ– وحقائق أسمائه، فهي حقّ لا يبطله تسمية المعطّلين لها تركيبًا وتجسيما.([1])

وأما ما اشتمل عليه من الباطل؛ فالتناسخ الباطل الذي يقوله أعداء الإسلام من الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون المعاد، ويزعمون أن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوان والحشرات والطيور التي كانت تناسبها وتشاكلها، فإذا فارقت هذه الأبدان انتقلت إلى أبدان تلك الحيوانات؛ فتنعم فيها وتعذب ثم تفارقها وتحل في أبدان أخر تناسب أعمالها وأخلاقها، فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم غير ذلك، فهذا هو التناسخ الباطل المخالف لما اتفق عليه الرسل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم، وهو كفر بالله وباليوم الآخر، فهذه الطائفة تقول إن مستقر الأرواح بعد مفارقة أبدانها الأصلية أبدان الحيوانات التي تناسبها وهو أبطل قول و أخبثه.([2])

وبذلك فإن معتقد تناسخ الأرواح فكرٌ دخيلٌ على المجتمع الإسلامي، ولا أصل له ولا ينسب إلى الإسلام، ولا يصحّ قولاً ولا عقلاً، ومن قال به هم الحركات الباطنية المنتسبة للإسلام –وسأعرض ذلك في الفصل الخامس من الرسالة– .

---

[1]) ينظر: ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١٤٣.
[2]) السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج ٢، ص ٥٠.

المطلب الثاني: آثار التناسخ على العقيدة الإسلامية

بعد العرض السابق لكيفية تسلّل التناسخ إلى المجتمع الإسلامي، وكيف أنّ دعاة التناسخ وظفوا الآيات القرآنية لخدمة مصالحهم أقول إن هدف دعاة التناسخ من ذلك هو:

أولاً: هدم عقيدة الأمة في مبدأ المعاد والقيامة([1])–اليوم الآخر– فهم يقولون:" ليس قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصّور".([2])

ومعلومٌ أنّ معاد الأرواح عند أصحاب التناسخ هو انتقالها بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوان والحشرات والطيور التي تناسبها وتشاكلها، فتنعم فيها أو تُعذّب، ثمّ تفارقها، وتحلّ في أبدان أخر تناسب أعمالها وأخلاقها، وهكذا أبدا، فهذا معادها عندهم، ولا معاد لها غيره.([3])

فأصحاب التناسخ ينكرون هذا اليوم الذي تجتمع فيه الخلائق أمام الله سبحانه وتعالى لحسابها على ما قدمت في حياتها الدنيا، فالثواب والعقاب يقع على الأرواح في الدنيا عن طريق التناسخ في الأجساد، فلا داعي لهذا اليوم، وبذلك هم يكفرون باليوم الآخر.

أما في الإسلام فالإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، بل هو العنصر المهمّ الذي يلي الإيمان بالله مباشرة؛ لأنّ الإيمان بالله يحقّق المعرفة بالمصدر الأول الذي صدر عنه الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذي ينتهي إليه هذا الوجود.([4]) قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾البقرة: ١٧٧

---

[1]) السامرائي، عبد الله سلوم، **الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية**، دار واسط، بغداد، ط ٣، ١٩٨٨م، ص ١٣٢.

[2]) الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين**، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ، ج ١، ص ١١٩.

[3]) ابن قيم الجوزية، **الروح**، ص ١٤٣.

[4]) ينظر: سابق، سيد، **العقائد الإسلامية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٢٥٩.

ثانياً: هدم عقيدة الأمة في مبدأ الألوهية([1])، فَلَمْ يقف أصحاب التناسخ عند القول بتناسخ روح الإنسان، إنما صعدوا إلى روح الإله([2])، فهم يقولون:"إنّ الأرواح تناسخت، وإنّ روح الله –جل اسمه– كانت في آدم ثم تناسخت".([3]) فمسألة التناسخ تقوم على مبدأ قدم النفس وفكرة الأبدية والأزلية لها.([4])

سبق القول: إنّ الروح أضيفت إلى الله إضافة أعيان منفصلة عنه، كالبيت والناقة، والعبد والرسول، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه، لكنها إضافة تقتضي تخصيصا وتشريفا، يتميز بها المضاف عن غيره، فلا يصحّ القول: إنّ روح الإله حلّت في آدم وانتقلت إلى غيره من الأجساد، وربما كان هدف مَنّ قال بذلك ادعاء الألوهية أو النبوة لنفسه، فالروح من خلق الله و–تنزه جل– في علاه عن أن يكون له مثيل تتناسخ روحه فيه.

ومعلوم أنّ القِدم والأبدية من صفات الله – عزّ وجلّ– فلا قديم في العقيدة الإسلامية إلا الله، فهو– عزّ وجلّ– الأزليّ الأبديّ، وهو الأول والآخر، وكلّ شيء عدا الله –سبحانه وتعالى– هو مُحْدَث مخلوق، ومن جملة ذلك النفس الإنسانية، فلا يمكن القول بقِدم النفس وفكرة الأبدية والأزلية لها، كما يقول بها أصحاب نظرية التناسخ.([5])

ويترّتب على القول بذلك إسقاط التكاليف الدينية عن الإنسان؛ لأنّ التداخل بين الله والإنسان على هذه الصّورة يجعل التكاليف الدينية غير ذات موضوع، فالله لا يكلف كائناً هو جزء منه، ولا ينبغي أن يلزمه أداء فريضة طالما أنه هو –جلّ شأنه– الجزء الحيّ العاقل فيه المفروض تكليفه؛ لأنّ ذلك تكليف لذاته المقدسة، وهو ما يتنزّه –جل شأنه– عنه، فتبطل

---

[1]) السامرائي، عبد الله سلوم، **الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية**، ص ١٣٢.
[2]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٦٥.
[3]) الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين**، ج ١، ص ٦٧.
[4]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٦٥.
[5]) المصدر السابق، ص ٦٥.

العبادات لأنّ العبادة تستلزم التعدد بين العابد والمعبود، فمن غير المعقول أن يتوجّه الإنسان إلى الله –تعالى– في صلاته عند تضرّعه إليه؛ لأنه يكون في هذه الحالة متوجّهاً ضمناً إلى نفسه، ويكون الجزء الإلهي في البدن يصلّي لنفسه ويضرع إليها، وهو أمر واضح اللغو.([1])

ثالثاً: هدم عقيدة الأمة في مبدأ ختم النبوة.([2]) "إنّ روح الله –جلّ اسمه– كانت في آدم ثم تناسخت".([3])

وهدف مَن قال بذلك ادعاء النبوة لنفسه، حيث بقولهم إنّ الروح تتناسخ في الأجساد يجدون مبرراً لادّعاء النبوة وجعلها مستمّرة، ويُرَدُّ عليهم بقوله تعالى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾الأحزاب: ٤٠ فختمت النبوة بمحمد– صلّى الله عليه وسلّم– والأدلة في ذلك كثيرة تبطل ادعاء أصحاب التناسخ.

رابعاً: هدم عقيدة الأمة في عذاب القبر ونعيمه."التناسخ إنما هو على سبيل الثواب والعقاب".([4])

فالثواب والعقاب يقع على الأرواح في الدنيا عن طريق التناسخ في الأجساد، والأرواح تتخلّص من شوائبها عن طريق التجسّد في الأجساد حتّى تتّحد بالإله، وبذلك ينكرون الحياة البرزخية وما فيها من نعيم وعذاب، ويقولون بالرجعة التي ينفيها الإسلام في آيات قرآنية كثيرة منها: قوله تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠

---

[1]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٥٦.
[2]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٦٥.
[3]) الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين**، ج ١، ص ٦٧.
[4]) الظاهري، ابن حزم، محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج ١، ص ١٦٦.

فالآية تبين كيف قطع القرآن الكريم أمل الطامعين في العودة إلى الحياة الدنيا مرّة أخرى بقوله الحاسم: (كَلَّآ) بعد قولهم: (رَبِّ ٱرۡجِعُونِ) ليُفهم من ذلك أنّ الرّجعة أمر مستحيل، ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ والآية تؤكد وجود حياة برزخية للإنسان بعد موته ينعم بها الإنسان أو يُعذّب، يعقبها الحساب وبعدها إما إلى جنّة وإما على نار.([1])

والسؤال عن روح المّيت وارد بيقين؛ إذ لا يُتصّور بدون ذلك الخطاب نعيم أو عذاب، وبذلك فإنّ الرّوح مشغولة بصاحبها محبوسة له أو عليه، كما قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴾ المدثر: ٣٨ ولا يمكن أن تنصّرف عنه لتسكن جسداً آخر تستقبل فيه سلوكاً جديداً، ووجوداً آخر بديعاً، ولا يمكن لأيّ عاقل أن يجمع في فكره كُلًا من الإيمان بالتناسخ، والإيمان بما يكون بعد الموت منَ السؤال والعذاب؛ إذ هما متناقضان تناقضاً واضحاً، فالإيمان بأحدهما مظهر لإنكار الآخر.([2])

فالإسلام يقرر عذاب الرّوح في حياة أخرى غير الحياة الدنيا سمّاها البرزخ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ غافر: ٤٥ - ٤٦ والعذاب مرّة أخرى بعد البعث في الجحيم([3])، أو النعيم في البرزخ، والنعيم بعد البعث في الجنة، كلٌّ بحسب عمله.

أما مسألة التناسخ فتقرر أنّ العذاب الذي يقع على الروح يكون بعودتها إلى جسد آخر في الحياة الدنيا، فالجزاء عند التناسخية يكون بتداولها في الأجسام.([4])

---

[1]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص (٦٢-٦٣) .

[2]) البوطي، محمد سعيد رمضان، **كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق**، دار الفكر، دمشق ط ٨ ،١٩٨٢م، ص٣١٥.

[3]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٦٤.

[4]) **المصدر السابق**، ص ٦٤.

خامساً: هدم عقيدة الأمة في الروح، "إنّ روح الله –جلّ اسمه– كانت في آدم ثمّ تناسخت".([1])

وهذا يعني أنّ الرّوح المتناسخة هي جزء من الإله حلّت في الإنسان، ويقع عليها العقاب بالتناسخ فتنتقل إلى الحيوان، ويزعم أصحاب التناسخ بأنّ الرّوح لها اختيار زمان التجسّد الجديد ومكانه بحسب ما تراه لمصلحتها في هذا الشّأن، فهي ليست مُكرهةً على التناسخ في زمن معين، وأنّ الهدف من تكرار تجسّد الروح هو زيادة حصيلتها من الخبرة في مجالات كثيرة متنوعة،([2]) وانتقال صنوف المعرفة والخبرة التي تزخر بها الروح المتناسخة إلى الأطفال الذين أظهروا نضوجاً مبكراً، أما في الدورات التناسخية الأخرى فلا يتذكر الإنسان شيئا من أحداث دورات حياته السابقة.([3])

يُرَدُّ على ذلك بأنّ الرّوح هي أمر الله أضيفت إلى الله إضافة تشريف، فهي ليست جزءًا منه.

وليس من المعقول أن يعاقب الله هذه الأرواح وهي اقتباس منه، فلا مبّرر ألبتة لدورات حياتها وتناسخها بحسب قانون "الكارما"؛ لأنها ليست في حاجة إلى التطهر،([4]) فلماذا يقع عليها العقاب؟ وكيف لها أن تنزل إلى مرتبة الحيوان؟ وهي جزء من الإله، ففي ذلك انتقاصٌ لمكانتها.

---

[1]) الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين**، ج ١، ص ٦٧.
[2]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١٥.
[3]) **المصدر السابق**، ص (١٤١-١٤٢).
[4]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٦٨.

الفصل الثالث: تناسخ الأرواح في الأديان الوضعية

وفيه ثلاثة مباحث، بعد التمهيد:

المبحث الأول: الهندوسيّة

المبحث الثاني: الجينيّة

المبحث الثالث: البوذيّة

يتناول هذا الفصل الحديث عن الهندوسيّة، والجينيّة، والبوذيّة؛ وذلك من خلال تعريف كل ديانة، وبيان أهمّ عقائدها، وتناسخ الأرواح عندها.

تمهيد:

يُعدّ التناسخ معتقداً دينياً عند أصحاب الديانات الوضعيّة، الهندوسيّة والجينية والبوذية، ولابد في هذا المقام من تعريف موجز للدين وللأديان الوضعية.

الدين لغةً: من دانَ، يقال: دانَ بكذا ديانة، وتَدَيَّنَ به، فهو دَيِّنٌ ومُتَدَيِّنٌ وهو الطّاعة، والعادة والشّأْن، والجمع أَدْيان.([1])

وقد اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً، حيث عّرفه كلّ إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه مِن أهمّ مميّزات الدين.([2])

عُرِّفَ الدين اصطلاحاً بأنه: وَضْعٌ إلهيّ يدعو أصحاب العقول إلى قَبول ما هو عند الرسول.([3])

والدين: هو المعتقدات والشّعائر التي تمارسها الأقوام بدائية كانت أو متحضّرة.([4])

والدين: هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطّاعة والعبادة([5])، وما يقتضيه الإيمان بالذات من إيمانٍ بالملائكة، والإيمان بالرّسل والكتب، واليوم الآخر، والقدر خيره و شره.

---

[1]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١٣ ص ١٤٦.
[2]) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ، ص ٩.
[3]) المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص ٣٤٤.
[4]) الساموك، سعدون محمود، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ج ١، ص ١٨.
[5]) دراز، محمد عبد الله، **الدين**، دار القلم، الكويت، ص ٥٢.

ويُعرَّفُ أيضاً: بالشّرع الإلهيّ المُلْقَى عن طريق الوحي، وهذا التعريف قصر الدين على الأديان السماوية فقط، مع أنّ الصّحيح أنّ كلّ ما يتخذه الناس ويتعبّدون له فهو دين، سواء كان سماوياً، أو غير سماويّ، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥

ويُعرّف الدين أيضاً بأنه: اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك التي تَدلّ على الخضوع لتلك الذات ذُلًّا وحبا، ورغبةً ورهبة.

وهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً وهو الله – عزّ وجلّ–، أو معبوداً باطلاً وهو ما سوى الله – عزّ وجلّ –، ويشمل العبادات التي يتعبد بها الناس لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أوكان لها أصلٌ سماويٌ وقع فيه التحريف والنسخ كاليهودية والنصرانية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالبوذية، ويبين حال العابد من التلبس بالخضوع ذُلًّا وحباً للمعبود حال العبادة، ويبين هدف العابد من العبادة وهو إما رغبةً أو رهبةً، أو رغبةً و رهبةً معاً.([1])

وتنقسم الأديان التي يدين بها البشر باعتبار النظر في المعبود إلى قسمين:

القسم الأول: أديان تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي في الدرجة الأولى الإسلام، ثم تليه اليهودية، ثم النصرانية التي دخل ديانتها المحرّفة الشّركُ، إلا أنها تزعم عبادة الله ذي الثلاثة أقانيم .

[1]) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص (٩-١٠).

القسم الثاني: أديان وَثنية شِرْكية تدعو إلى عبادة غير الله – عزّ وجلّ–، وهي الهندوسيّة والبوذية وغيرها من الشِّركيات القديمة والحديثة.

وتنقسم الأديان –باعتبار المصدر في الأصل– إلى قسمين أيضاً: القسم الأول: أديان سماوية، وهي: الإسلام واليهوديّة والنصرانيّة([1])، وأصل الدين ومصدره فيها هو الإله؛ أي: أنّ الله قد أوحى به إلى عباده بواسطة مَنْ يختارهم للتعليم والهداية.([2])

القسم الثاني: أديان وضعية، وهي: سائر الأديان الشِّركية([3])، وأصل الدين ومصدره فيها هو الإنسان؛ أي: أنّ الإنسان قد وصل إليه بنفسه.([4])

---

[1]) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص ١٢.
[2]) الساموك، سعدون محمود، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ج ١، ص ٢٥.
[3]) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص ١٢.
[4]) الساموك، سعدون محمود، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ج ١، ص ٢٥.

المبحث الأول: الهندوسّية

يتناول هذا المبحث الكلام عَن الهندوسيّة، ويتضمن ثلاثة مطالب، هي: تعريف الهندوسيّة، وأهمّ عقائد الهندوسيّة، وتناسخ الأرواح في الديانة الهندوسيّة.

المطلب الأول: تعريف الهندوسيّة

سأعرض في هذا المطلب للحديث عن تعريف الهندوسيّة، وعن كتبها، وعن طبقات المجتمع الهندوسيّ.

اشتقّت الهندوسيّة من كلمة "سِند"، ولكن أهل فارس واليونان كانوا يغيّرون حرف السّين إلى الهاء، عند تجوالهم على سواحل "سِند" فقالوا: "الهِند"، وجعلوا أيضاً "استهان" ومعناها: المقر، "استان" بحذف الهاء، فقالوا: "هندوستان" أي: مقرّ أهل الهند –أرض الهند–، وقالوا للسّكان "هندو"، وإليها نسب دينهم، فقالوا: الهندوسية، أو الهندوكية وهي كلمة مستحدثة، ليس لها أصل في اللغة السّنسكريتية، وقالوا لأهل هذا الدين: هندوسيّ أو هندوكيّ، وتستعمل كلمة الهندوس للجنس كالقوم، أي في حالة الانفراد والجمع، وتجمع جمع مذكر سالمًا "هندوسيون"، وجمع تكسير "هنادك".([1])

ويطلق عليها البرهمية نسبة إلى "براهما" الذي جدد الديانة الهندوسيّة، وهو بزعمهم إله([2])، وهي ديانة وثنية، يعتنقها معظم أهل الهند " شبه القارة الهندية"، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكّلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامسَ عشرَ قبل الميلاد إلى وقتنا

---

[1]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٧.

[2]) القفاري، ناصر بن عبد الله، والعقل، ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ٨٤.

الحاضر، وتضمّ القيم الرّوحيّة والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متّخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله.([1])

وهي خالية من العقيدة الرئيسية، فالهندوس يقدّسون كلّ جديد، ويظنّون أنّ ذلك هو المطلوب والمقصود، وأنهم يعتبرون كلّ مصلح رسولاً مُنْزَلاً من السماء، وإلهاً بصورة البشر، ولو خرج على بعض معتقداتهم إذا بقي في الإطار الهندوسيّ، والسّبب في ذلك أنه لا يوجد في الهندوسيّة مقياس تقاس به أمور دينهم، فمن ينتمي إلى الهندوسيّة فهو هندوسي إلى الأبد.([2])

ولا يوجد للديانة الهندوسَيّة مؤسّس معيّن، فلم يسجّل تاريخ الأديان اسم شخص معين يقال بأنه مؤسّس الديانة الهندوسيّة، كما هو الحال في أديان الهند الكبرى، فالبوذية أسسها "بوذا" مثلاً([3])، ولا يُعْرَف لمعظم كتبها مؤلفون معيّنون، فقد تمّ تشكل الديانة وكذلك الكتب عبر مراحل طويلة من الزمن، وللهندوسيّة عدد هائل من الكتب، كلها مقدسة.([4])

كتب الهندوسيّة:

١. الفيدا: وهي كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة والعلم ([5])،وتتألف من أربعة كتب هي: ريج فيدا، معناها: الدعاء الثناء. وياجور فيدا: تتحدّث عن قوانين القرابين. وسام فيدا، معناها: الأمن والراحة. وأتور فيدا، معناها: الرقى السحرية.([6])

٢. الأبتشاد: ومعناه: الجلوس عند الشيخ لتلقّي العلم.

---

[1]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٤.
[2]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص (١٥-١٦).
[3]) **المصدر السابق**، ص ١٤.
[4]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٤.
[5]) **المصدر السابق**، ج ٢، ص ٧٢٤.
[6]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص (٢٠-٢٥).

٣. البران: كتاب يتحدّث عن أساطير الأولين.

٤. مها بهارت: "مها": العظيم، و"بهارت": أي الهند، كتاب يتحدّث عن تاريخ الحرب الكبرى التي وقعت في الهند.

٥. الكيتا: عبارة عن تعليمات ونصائح.

٦. رامايان: عبارة عن قصّة تاريخية تشير إلى الحرب بين الخير والشر.

٧. الفيدانت: من الكتب الفلسفية والأخلاقية لدى الهندوس.

٨. اليوجا فاسشتا: من أمهات الكتب الهندوسيّة، وفيه طرق لليوجا.

٩. دهرم شاسترا: مجموعة من الكتب الفقهية للديانة الهندوسية.([1])

الطبقات في الهندوسيّة: تقرّ الهندوسيّة بوجود الطبقات في المجتمع الهندوسي، ويقسم الدين الآري الإنسان حسب نسبه إلى أربع طبقات، ويضع لكل طبقة أحكاماً ووظائف لا تتجاوزها، وهذه الطبقات هي:

الطبقة الأولى: البراهمة، وهي أعلى الطّبقات البشرية، وجميع أعمال الشّرف والكرم خاصّة بها، وذلك لأنّ وجودها مستمّد من وجود"براهما"–الخالق– وهو المصدر الأعلى لهذه الطائفة، ومرجعها الاتحاد والحلول في ذاته العليا([2])، فهم رجال الدين الذين يبيّنون أحكامه ويذكرون قضاياه، ويزعمون أنهم خلقوا من رأس الإله "براهما"؛ لذلك هم أعلى الناس وخلاصة الجنس البشري، وعقله المفّكر ورأسه المدبّر، فالرأس في الجسم عنوان ذلك كله، فهو علاوة الجسم وموضع التدبير فيه.([3])

---

[1]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص (٢٩-٥٢).
[2]) **المصدر السابق**، ص ٥٥.
[3]) ينظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، دار الفكر العربي، ١٣٨٥هـ ، ص ٤٦.

الطبقة الثانية: الكشتري "الراجبوتية" وراجبوت هم الرجال الأقوياء، وكان أغلب ملوك الهند منهم، ووضع لهم الآريون وظائف دينية وهي أشبه بالأحكام السلطانية([1])، وهم الجند والحماة والغزاة والقوة، لأنهم مخلوقون من مناكب "براهما" ويديه، ومرتبتهم دون مرتبة البراهمة وهي المرتبة التي تليها.([2])

الطبقة الثالثة: الويش، يقال لهم التورانيون وكانت وظيفتهم العمل بالتّجارة والزّراعة([3])، وهم مخلوقون من ركبتين وبطن الإله "براهما" في زعمهم، والمسافة بينهم وبين الطبقة التي تسبقهم كبيرة جداً، وقريبة من التي تليهم.([4])

الطبقة الرابعة: الشوادر، هم من أصل سكّان الهند، وهم أرذل الطبقات البشرية، ومجرّدون من جميع الخصال الإنسانية، فهم كالحيوان، بل هم أذلّ منه([5])، وهم الخدم لأنهم خلقوا من قدمي الإله"براهما".([6])

وهذا النظام الطّبقيّ لا يزال سائداً في أنحاء الهند([7])، لأنهم يعتقدون أنّ هذه التقسيمات هي من خلق الله، فهي أبدية ولا مجال لإزالتها.([8])

---

[1]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ٦٠.
[2]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٤٦.
[3]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ٦١.
[4]) ينظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٤٦.
[5]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ٥٥.
[6]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٤٦.
[7]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ٦٥.
[8]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٦. ٧٢٦.

المطلب الثاني: أهمّ عقائد الهندوسيّة

لابد من بيان لأهمّ عقائد الهندوسية كعقيدتهم في الإله واليوم الآخر:

أ- الآلهة في الهندوسيّة: تعددت آلهة الهندوس حتّى وصلت إلى ثلاثٍ وثلاثين إلهًا، ثمّ انحصرت الآلهة في ثلاثة أقانيم وهي:

١-"براهما" وهو الإله الخالق مانح الحياة، والقوي الذي صدرت عنه جميع الأشياء، والذي يرجو لطفه وكرمه جميعُ الأحياء، وينسبون إليه الشّمس التي يكون بها الدفء وانتعاش الأجسام، وتجري الحياة في الحيوان والنبات به في زعمهم([١])، فهو "براهما" من حيث هو موجود.([٢])

٢- "سيفا": وهو الإله المخرب المفني الذي تصفر به الأوراق الخضراء، وتفنى مياه الأنهار، وينسبون إليه النار؛ لأنها عنصر مدمر مخرب([٣])، فهو"سيفا" من حيث هو مهلك([٤])، -إله الشر-.

٣- "وشنو": أو-فشنو- وهو الإله الذي حلّ في المخلوقات ليقي العالم من الفناء التامّ، وكلّ معاني الخير والسمو من فيض وشنو، وكل الحكماء والصالحين يقومون بالعدل والصلاح

---

[١]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٢٧.
[٢]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٦. ٧٢٦.
[٣]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص٢٧.
[٤]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٦. ٧٢٦.

والفضيلة، وينصرون الأخيار على الأشرار بفيض وشنو([1])، فهو"وشنو" من حيث هو حافظ([2])، -إله الخير-.

وهذه الآلهة الثلاثة أقانيم لإله واحد، والإله الواحد هو الروح الأعظم، ودون هذه الآلهة آلهة أخرى سلطانا وقوة وعبادة، ولكنّ كلّ شيء يرجع إلى الآلهة الثلاثة، وإلى إله واحد، ولا يصحّ أن يُفْهمَ من ذلك أنّ البراهمة يعتقدون التوحيد المطلق الذي يفهم من كلمة التوحيد، وإلا كان العرب موحدين؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنّ الله خالق كلّ شيء، ولكنهم كانوا يعبدون الأوثان، لتقربهم إلى الله وهذا ليس من التوحيد في شيء؛ لأنّ التوحيد الكامل هو التوحيد في العبادة والخلق والاعتقاد، وليس توحيد البرهمي ولا الجاهلي العربي شيئاً منه([3])، فلا يوجد توحيد بالمعنى الدقيق، لكنهم إذا أقبلوا على إله من الآلهة أقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفي عن أعينهم كلّ الآلهة الأخرى، وعندها يخاطبونه بربّ الأرباب أو إله الآلهة([4])، ويعتقد الهنود أيضاً أنّ بعض آلهتهم حلّت في إنسان اسمه: "كرشنة" والتقى فيه الإله بالإنسان، أو حلّ اللاهوت في الناسوت في "كرشنة".([5])

ب- ويعتقد الهنود أيضاً "بالكارما"، وتناسخ الأرواح، والانطلاق "النرفانا"، ووحدة الوجود.([6])

ت- الحياة الآخرة عند الهنود: تحرق الأجساد بعد الموت؛ وذلك لأنّ النار في اشتعالها تعلو شعلتها إلى أعلى بخطّ عموديّ، والعمود أقرب المستقيمات بين السطوح والخطوط؛ لذا تتّجه الرّوح بهذا الاحتراق إلى أعلى سائرة باتجاه عمودي فتصعد إلى السماء في الملكوت

---

[1]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٢٨.
[2]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٦.
[3]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٢٨.
[4]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٦.
[5]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٢٨.
[6]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٦. ٧٢٦.

الأعلى في أقرب زمن، وفي حرق الأجساد تخليص للروح من غلاف الجسم تخليصًا تامًا؛ وذلك لأنّ في الجسم نقطة بها يكون الإنسان، وهي متشابهة في الجسم متصلة به، فلا تُخَلَّصُ منه إلا باحتراق أمشاجه وصيرورتها ذاتًا صغيرة، فعندئذ تتخلّص الرّوح من الجسم، وتعلو عنه لتتصل بجسم آخر أو لتسموَ إلى درجة الملائكة، إن كانت قد وصلت إلى درجة الخلاص.

وعندما تتخلّص الروح من الجسم يكون أمامها ثلاثة عوالم:

أولها: العالم الأعلى، وهو عالم الملائكة، تصعد إليه الروح إن كانت بعملها تستأهل الصعود إليه، والخلاص من الجسم، والسمو إلى الملكوت الأعلى.

ثانيها: عالم الناس، وهو العالم الحاضر الذي تعود النفس إليه بالحلول في جسم إنساني آخر لتكتسب عملَ خير، ولتجتنب عملَ شرّ، إذا كانت أعمالها في الجسم الأول لا ترفعها إلى مرتبة التقديس في أعلى عليين، ولا تنزل بها إلى أسفل سافلين.

ثالثها: عالم جهنّم، وهو لمرتكبي الخطايا الواقعين في الذنوب، وليس هناك جهنم واحدة، بل لكلّ أصحاب ذنب جهنّم خاصّة بهم بمقدار ما يتناسب مع ذنبهم، ومقدار ما فيهم من فسوق عن الدين وخروج من حظيرته.([1])

ث- البعث في العالم الآخر إنما هو للأرواح لا للأجساد.([2])

ج- عقيدة "أفتار": ومعنى كلمة "أفتار" في اللغة السنسكريتية: النزول، وفي الاصطلاح عند الهنادك: نزول الرّبّ إلى الأرض لإصلاح الناس بصورة البشر.([3])

---

[1]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٤٩.
[2]) **المصدر السابق**، ص ٥٠.
[3]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٠٧.

المطلب الثالث: تناسخ الأرواح في الديانة الهندوسيّة

النفس في نظر البراهمة هي جوهرٌ خالدٌ صافٍ، عالم مدرك تامّ العلم والإدراك مادام منفصلاً عن الجسد؛ فإذا فاض على الجسد واتصل به اعتكر صفاؤه، ونقص علمه، والنفس عندهم خالدة باقية لا يتطرق إليها البلى، ولا تبيد، وتنتقل من جسم إلى جسم، ومن ذلك جاء اعتقادهم في تناسخ الأرواح ([1])، الذي هو تعلّق للروح بالبدن بعد المفارقة من بدن إلى آخر، من غير تخلّل زمان بين تعلّقها بالأول، وتعلقها بالثاني، للتعشّق الذي بين الرّوح والجسد.([2])

فاستولت عقيدة التناسخ على الفكر الهندي، وأثرت فيه، إذ إنهم كانوا يعتقدون أنّ الروح الواحدة تحلّ في عَدد من الأجسام، وأنّ الشخص الواحد قد تكون روحه حلّت في مئات الأجسام قبله.([3])

وعقيدة التناسخ هذه تُبنى على اعتقاد أنّ الرّبّ والروح ومادة الخلق أزلية، فالروح لا تفنى فناء كاملاً، فإنها إذا خرجت من جسم حلّت في جسم آخر، وهكذا تتنقل من جسم إلى جسم.([4])

ويعتقد الهندوس أنّ النفس تنتقل من إنسان إلى حيوان أو نبات، وأنّ الإنسان ينتقل من حياة إلى حياة أخرى أحسنَ أو أسوأَ بالنسبة للمؤهلات والقوة والضّعف، وأنّ كلّ إنسان يتقرّر مصيره بالنسبة لأعماله، فالبعض يصبحون أغنياء والبعض فقراء، ومنهم مَنْ يتمتّع بالصّحّة والعافية، ومنهم مَنْ يتأرجح بين الصّحّة والمرض، ومنهم مَنْ يكون من أسرة نبيلة محترمة،

---

[1]) ينظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص (٤٣-٤٤).
[2]) الجرجاني، **التعريفات**، ص ٩٣.
[3]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٤٥.
[4]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١١٤.

ومنهم مَنْ هو متوسّط الحال، وكلّ ذلك ليس من قبيل الحظّ والاختبار، بل هو بالنسبة لأعمال الشخص في حياته السّابقة.([1])

فالذي يعيش الآن في رغد وبحبوحة مرتاح البال مميّزٌ عن غيره؛ فذلك لأنه كان في حياته السّابقة شخصاً صالحاً لا يؤذي أحداً ولا يتعدّى على أحد، والذي يعيش في طبقة أدنى أو في جسد عليل يشقى به؛ فذلك لأنه كان في حياته السّابقة شخصاً فاسد السّيرة، ولو استمرّ على ذلك فقد تحلّ روحه في جسم حيوان مسخّر للأعمال الشّاقة، أو معدّ للذبح، كي تشعر هذه الروح بالضّياع والألم، أو متوحّلٍ في الأقذار والدنس لتحسّ بالمهانة.([2])

ويعود سبب التناسخ عند الهندوس إلى الأمور الآتية:

أولاً: أنّ الروح قد خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

ثانياً: أنّ الروح خرجت من الجسم، وعليها ديون كثيرة في علاقتها بالآخرين، إذْ لابدّ من أدائها، فلا مناص إذاً من أن تستوفي شهواتها في حيوات أخرى، وأن تتذوّقَ الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة.

فالميل يستلزم الإرادة، والإرادة تستلزم الفعل في هذا الجسد، وإن لم يصلح هذا ففي جسد غيره، فقد خلقت الميول لتستوفى، وإذا لم تستوف لم ينج الإنسان من تكرار المولد، وإذا اكتملت الميول ولم يبق للإنسان شهوة ما، وأُزيلت الديون فلم يرتكب الإنسان إثماً ولم يقم

---

[1]) طليع أمين، **التقمص**، ص ٢٧.
[2]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ١٨.

بحسنة تستوجب المثوبة نجحت روحه وتخلّصت من تكرار المولد، وامتزجت "بالبراهما" سواء كان الاكتمال في جسد واحد أو أجساد متعددة.([1])

وبهذا الامتزاج أو الاتحاد مع "البراهما" –أي الكل– تنجو الروح من العذاب الذي يتجلى في الولادة الجديدة المتكررة.

وبين الاتحاد مع الكلّ الذي هو"براهما" والإنسان ثَمَّةَ قوة "براهمية" مطلقة، هي روح الأرواح، ونفس النفوس جميعاً تسمى"آتمان"، فإذا صفت روح الإنسان ترجع إلى أصلها "آتمان" ثم تمتزج بالكلّ الذي هو "براهما".

ولا فناء للنفس الجزئية؛ لأنها إما أن تتجدّد بالتناسخ ، وإما أن تندمج بالكلّ الذي لا يفنى، لأنّ هناك عقاباً وثواباً، والعقاب في حالة التناسخ، و الثواب في حالة الاندماج.([2])

فإذا اكتملت ميول الروح وشهواتها– توقّفت الشّهوات وتغلّب الإنسان على نفسه بحيث لا يبقى له شهوة ولا ميل– وانقطع الإنسان عن الأعمال وعن علائق الدنيا وما فيها من ملاذ وعصيان، تلك التي تستلزم تكرار المولد، إذا تم له ذلك نجا من تكرار المولد، وامتزجا "ببراهما" وهذه الحالة التي يعبر عنها بالانطلاق –النرفانا–، فهو امتزاج "ببراهما" كما تندمج قطرة من الماء بالمحيط العظيم.([3])

لهذا كانت الأرواح تنتقل في الأجسام متدرجة في الرقي من جسم إلى جسم، حتّى تصل إلى الكمال المطلق، وتكون في صف الروحانيات المتجردة –الملائكة–، وتكون غير محجوبة عن التصرف في السماوات والأرض، وتدبير الكون.

---

[1]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦١.
[2]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص (١٨-١٩).
[3]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦١.

وإذا كانت الروح قد ارتكبت خطايا في أثناء حلولها في أحد الأجسام أركست في حيوان دون الذي كانت فيه لتكفّرَ عن خطيئتها، وتطهرَ من سيئاتها، ثمّ تسير قُدُماً إلى الرقي، لا يعوقها عن بلوغ أوجه إلا خطايا تتأثم بها، ثم تتطهّر، وتستمرّ كذلك حتّى تصل إلى الملكوت الأعلى مع الملائكة في أعلى عليين، وتتجّرد من الغلاف الجسمي، وقد يكون تدرجها إلى أدنى، فتهوِي إلى جهنّم.([1])

وهنا تلتقي الديانة الهندوسيّة مع الأديان السماوية في جانب، ولكن سرعان ما تبتعد عنها، فنقطة الالتقاء هي خلود الروح وحسابها على ما قدمت، ولكن الأديان السماوية ترى الروح كائناً مستقلاً بجسم، فهو يحاسب على ما ارتكب مع هذا الجسم، ويتمّ الحساب بعد أن يعترف الإنسان بأخطائه، ويذكره بها لسانه الذي نطق، ويده التي امتدت، ورجله التي سارت، ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النور: ٢٤ أما في الهندوسيّة، فهناك انقطاع تام بين الدورتين، ومعنى هذا أنّ الروح تعاقب على ذنب لا تعرفه ولا تذكره.([2])

مآخذ الهندوسيّة وسقطاتُها: لا شك في أن دراسة الهندوسيّة تبرزها معقّدة غير معقولة، تهتمّ بالخرافات، وتهبط في مستواها متأثرة بالسّحر وبالألفاظ الجوفاء، وهذا مأخذ يؤخذ على الهندوسيّة، وممّا يؤخذ عليها أيضا تأثيرها البالغ في هبوط المستوى الاقتصادي لمعتنقيها، فبعض طبقاتها لا تعمل؛ لأنّ العمل لا يليق بمكانتها السامية كطبقة البراهمة وطبقة الحكّام والجنود، وبعض طبقاتها لا تعمل؛ لأنّ مهمتها أن تخدم السّادة وأن تسهر على رفاهيتهم، ويتبقّى للعمل طبقة واحدة يتحتّم عليها أنّ تعمل للطبقات الأربع، على أن نظام الطبقات نفسَهُ

[1]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص (٤٤-٤٥).
[2]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٢.

يعاب على الهندوسيّة لتعطيله لتكافؤ الفرص، وحرمانه كثيراً من الناس من حقوقهم في السَّبق والتفوق، وإن أهّلتهم مواهبهم لذلك.

كذلك يؤخذ على الهندوسيّة السلبية العميقة، والتسامح الذي يصل إلى درجة الرضا بالضيم، وربما عُدَ فضيلة، ولكن المبالغة فيه تنقله إلى محيط الرذائل.

ومن العادات المقيتة في الهندوسيّة تبكير الزواج، فقد كان الأطفال يعقد لهم بالزواج، وهم يحبّون، وإذا مات الولد ترمّلت زوجته، وأصبحت وحيدة حزينة عليه، وكثيرا ما كانت الزوجة تلقي نفسها في النار لتحرق نفسها بنفس النار التي أُشعلت ليحَرقَ بها جثمان زوجها الميت، وفي حرق الأجساد هذا مهانة وقسوة، ولكنّ الفكر الهنديّ لا يهتمّ بالجسد حتّى في حال الحياة، أي في حال حمله للروح التي هي موضع الاهتمام والتقديس، فإهمال الجسد بعد خروج الروح منه أيسر وأسهل.([1])

أما الآن فقد حَرّم القانون الهنديّ في الهند الحديثة حرق المرأة نفسها إثر وفاة زوجها تفادياً للعذاب المتوقّع الذي ستعيش فيه، كما منع القانون الهندي الحديث عن عقد القران للأطفال، ولا يعقد إلا في سنّ الشباب.([2])

والهندي يفضّل الانفراد والأنانية، والفلسفة في الهندية تدريب روحي، وهي تتطلّب من الشخص أن يهذّب نفسه وما حوله أكثر من أن تتطلّب منه أن يفكّر، فالعلاقة بين الفيلسوف وبين العالم ليست إلا علاقة سحر وافتتان.

---

[1])شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٠١.

[2]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٢٩.

ليس للفرد أهمية تذكر في الهندوسيّة، ويكاد أن يكون مهملاً، لأنه ليس إلا عضواً في جماعة هي بدورها عضو في جماعة أكبر، وكلّ العناية تتجه للجماعة لا لأفرادها، ثمّ إنّ أهداف الهندوسية الرئيسية هي الحالة العامة، وليس للأفراد ولا حتى للجماعات أية قيمة إلا في ضوء الحفاظ على الحالة العامة.

والهندوسيّة دين غموض وخفاء، والصّدق أهمّ معالم الهندوسيّة على اختلاف شُعبها، والزهد والحرمان طريق الهندوسيّة المفتوح للجميع كطريق للنقاء، والهندوسيّة دين الحكمة، وتستطيع الحكمة في الهندوسيّة أن تمد ثقافة العصر الحديث بعناصر نافعة خّيرة.

ولا تزال الهندوسيّة محتفظة بتعاليمها، ولم يستطع إصلاحيّ داخليّ أن يغيّر من جوهرها، ولا سمحت بإصلاح من الخارج أن يقتحم عليها رقعتها، فإذا هبّت حركة إصلاحية داخلية كالبوذية، أو جاءت من الخارج حركة إصلاحية كالإسلام كان تأثير الهندوسيّة في حركة المقاومة أكثر من تأثرها بها.([1])

وفي الختام أقول: إنّ الهندوسيّة قالت بتناسخ الأرواح ورجوع الروح بعد خروجها من الجسم، وانتقالها من جسد إلى جسد، حتّى إنها تحلّ في أجساد الحيوانات والحشرات وغيرها، وذلك بحسب أعمال الإنسان، فهي تقول بالنسخ: الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنسانيّ آخر.

وتقول بالمسخ: الذي هو انتقال الروح إلى حيوان آخر من البهائم والسّباع.

وتقول بالفسخ: الذي هو انتقال الروح إلى النبات.

وتقول بالرسخ: الذي هو انتقال الروح إلى الجمادات.

---

[1]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٠٢.

واعتبرت الهندوسيّة تناسخ الأرواح عقيدة من عقائدها، وجعلته مرتبطاً بقانون "الكارما" على أساس أنهما مبدآن متلازمان، وجعلت قانون "الكارما" "قانون الجزاء" مبرراً لوقوع العقاب على المسيء، وعدم هروب الإنسان من أعماله السّيّئة بالموت.

وذلك كلّه، إنما قالت به الهندوسيّة لاعتقادها أنّ الروح أبدية سرمدية أزلية، لا تفنى ولا تبيد ولا تبلى، وليس بغريب عليهم أن يعتقدوا بهذا الاعتقاد، أو حتّى بغيره من الاعتقادات؛ وذلك لعدم استنادهم إلى وحي إلهي يكون مرجعاً لهم، إنما كانت ديانتهم عبارة عن مجموعة من العقائد والعادات، تضمّ قيماً روحيّةً إلى جانب مبادئ قانونية وتنظيمية، ولذلك تعددت الآلهة عندهم، فخلو الهندوسيّة من عقيدة رئيسية مصدرها وحي إلهي، وخلوها أيضاً من مؤسس يرجع إليه فيها، بل وخلو كتبها من مؤلفين يرجع إليهم، جعل هذه الديانة تتخبط مع غيرها من الديانات ولاسيما النصرانية في عقيدة التثليث، وحلول اللاهوت في الناسوت وغيرها، فوجدت الهندوسية في عقيدة النصرانية ما يخدم أهدافها.

وليس ببعيد عن الهندوسية بعد ذلك أن تختلق نظام الطبقات، سواءً كان هذا النظام من أصل المعتقدات الهندية، أو دخيلاً عليها، فهي إنما كان موقفها تجاهه الدعم، واعتباره نصًّا من نصوصها الدينية التي لا يمكن تغييرها أو تبديلها، وذلك كله لتحقيق أهدافها.

وقالت الهندوسيّة بالعوالم الثلاث حتى تؤكد وقوع الجزاء على الروح، وأنّ المسيء لا يفرّ من عقابه حتى لو لحق به الموت، وبعد أن تتخلّص الروح من الشوائب العالقة بها، تنتقل لتتحد "ببراهما"، فيحدث لها الاندماج.

المبحث الثاني: الجينية

يعرض هذا المبحث للجينيّة من حيث، التعريف بها، وبيان أهمّ عقائدها، وتناسخ الأرواح عندها، وقد جاء ذلك في عدة مطالب:.

المطلب الأول: تعريف الجينية

يتناول هذا المطلب الجينية تعريفها، ومؤسّسها، وكتبها.

وضع البراهمة نظام الطبقات وخصّوا أنفسهم بكثير من الامتيازات، واستبد البراهمة وظهر تعسفهم وطغيانهم، فضجّ الناس منهم، وهبّت ثورتان كبيرتان في وجه الهندوسيّة، وإحدى هاتين الثورتين هي الجينية التي يقودها "مهاويرا"، والثانية هي البوذية ويقودها "غوتاما".([1])

والجينية: هي ديانة منشقّة عن الهندوسيّة، مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرّر من كلّ قيود الحياة، والعيش بعيداً عن الشّعور بالقيم كالعيب والإثم والخير والشّرّ، وهي تقوم على رياضةٍ بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها.([2])

مؤسس الجينية: يرى الجينيون أنّ الجينية مذهب قديم جداً، وقد تمّ نضجه على يد أربعةٍ وعشرين من الجينيين، وكان جينا الأول اسمه "رسابها"، وتتابع الجيناوات حتّى ظهر "بارسواناث"، وهو الجيني الثالث والعشرون، وقد أسّس نظاماً رهبانياً شدّد فيه على ضرورة الرّياضة الشّاقّة المتّعبة وجعل أتباعه قسمين: خاصّة: وهم الرهبان المتبتلون الذين التزموا الرّياضة الشّاقّة والحرمان، وعامة: وهم مَنْ يؤيدون النظام متقيدين بالرهبان ما وسعهم ذلك، ولم تجعل الجينية للرهبان امتيازات كما فعلت الهندوسيّة، بل إنّ الجينية جعلت الرهبنة مشقّة

---

[1]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٠٥.
[2]) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧١٢.

وتضحية وتكليفا، ثم جاء "مهاويرا" وهو جينا الرابع والعشرون، فاعتنق مبادئ "بارسواناث"، وزاد عليها من فكره وتجاربه وإلهامه، وعلا شأنه واشتهرت الطريقة باسمه، وُعرِفَ النظام بلقبه، ولا تُعْرَف الجينية إلا منسوبة إليه.([1])

و"مهاويرا"، أو "ماها فيرا" هو الجينا المنتصر، وهو حكيم بلغ الدرجة القصوى في المعرفة، أي العلم في كل شيء، أتى إلى هذه الدنيا ليعيد سن القوانين بكل نقائصها وطهارتها، بعد أن استشرى الفساد بين الناس.([2])

كتب الجينية: المصادر المقدسة لدى الجينيين هي: خطب "مهاويرا" ووصاياه، ثم الخطب والوصايا المنسوبة للمريدين والرهبان والنُّسّاك الجينيين، وقد انتقل هذا التراث المقدّس من جيل إلى جيل، عن طريق المشافهة ثم خيف ضياع هذا التراث أو ضياع بعضه أو اختلاطه بغيره، فاتجهت النية إلى جمعه وكتابته، وقد تم ذلك في القرن الخامس الميلادي.([3])

انقسام الجينية: بعد وفاة "مهاويرا" حدث انقسام خطير شطر الجينية إلى فرقتين تسمى إحداهما: "ديجا مبرا" أي: أصحاب الزّيّ السّماويّ، وهم الذين اتخذوا السماء كساء لهم، والمقصود بهم العراة، والثانية: تسمى: "سويترا مبرا"، أي: أصحاب الزّيّ الأبيض، وعن هاتين الفرقتين تعددت فرق أخرى كثيرة غير مهمة، مع أنّ تعدد الفرق لم يمسّ الفلسفة الأصيلة للجينية أو العقائد الرئيسية، وإنما اتصل بأمور ونقاط غير مهمة، كالتحدث عن تفاصيل الأساطير وممارسة التقشف.([4])

---

[1]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص (١٠٩-١١٢).
[2]) ينظر: عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ ، ص ٨٧.
[3]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١١٧.
[4])**المصدر السابق**، ص ١٢٢.

المطلب الثاني: أهم عقائد الجينية

لابدّ من بيان لأهمّ عقائد الجينية كعقيدتهم في الإله وتقديس الروح عندهم، وعبادة الأصنام وغير ذلك من العقائد الآخرى، وأهمها ما يلي:

أ- الجينية و الإله: لم يعترف "مهاويرا" مؤسس الجينية بالآلهة، فالاعتراف بالآلهة قد يخلق من جديد طبقة براهمة أو كهنة يكونون صلة بين الناس والآلهة، وقرر أنه لا يوجد روح أكبر أو خالق أعظم لهذا الكون، ومن هنا سُمّي هذا الدين دين إلحاد، واتجهت الجينية إلى الاعتقاد بأنّ كلّ موجود إنسانًا كان أم حيوانًا أم نباتًا أم جمادًا يتركب من جسم وروح، وأنّ كلّ روح من هذه الأرواح خالدة مستقلة، يجري عليها التناسخ الذي اتفقت فيه الجينية مع الهندوسيّة،([1]) فالجينيون لا يعتقدون بوجود خالق للكون ومدبر له، بل يعتقدون أن الدنيا نتيجة للعلاقات التي كانت بين الروح والمادة، فهي قديمة قِدم الروح والمادة، لأنها لم تكن معدومة فأوجدها موجد، بل كانت موجودة من الأزل بشكل آخر، فتشكّلت بهذا الشكل لأجل العلاقة الجديدة، ولكن الجينيين يقولون: "نحن لا ننكر وجود الخالق بل ننكر صفته الخالقة والمدبرة؛ لأنّ وجوده ليس خارجا عن الدنيا"،([2]) وهذا هو أساس الفكر الجيني تجاه الإله، غير أنّ الجينية دين مسالم، يبالغ كلّ المبالغة في البعد عن العنف حتى إنه يكره قتل الهوام والحشرات الصغيرة، وبسبب هذه المسالمة اعترف الجينيون بآلهة الهندوس فيما عدا الثالوث "برهما، فشنو، سيفا"، وكانوا في بادئ الأمر يعترفون بآلهة الهندوس للهندوس، ويحترمونها للمجاملة والمسالمة، ولكنهم عادوا فأجلوها لذاتها، وإن لم يصلوا في إجلالها

---

[1]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١١١.
[2]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٥٥.

إلى درجة الهندوس بطبيعة الحال،([1]) ولكن خُلق المسالمة الذي دفع الجينيين إلى الاعتراف بآلهة الهندوس، دعاهم هنا إلى الاعتراف بالبراهمة، وأنّ من الواجب احترامهم المطلق، وليس معنى هذا وجود طبقة براهمة في الجينية، بل المقصود احترام براهمة الهندوس كطائفة.([2])

غير أنّ العقل البشري يميل إلى الاعتراف بإله، ويحتاج الإلحاد إلى أدلة أكثر من الأدلة التي يحتاجها إثبات الآلهة، ومن هنا وجد فراغ كبير في الجينية بسبب عدم اعتراف "مهاويرا" بإله يكمل به صورة الدين الذي دعا إليه، وكان من نتيجة ذلك أن اعتبره أتباعه إلها، بل عدوا الجيناوات الأربعة والعشرين آلهة لهم، ولعلّهم بذلك كانوا متأثرين بالفكر الهندي الذي يميل في الأكثر إلى تعدد الآلهة، والجينية تتفق مع الإسلام في جزء يسير يتعلق بروح الإنسان، ذلك هو استقلال كلّ روح عما عداها، وخضوعها للثواب أو العقاب لما يرتكبه صاحبها، وإن اختلف الإسلام مع الجينية في طريق الثواب والعقاب، وعدم الاعتراف بالإله استتبع عند الجينيين عدم القول بالصلاة، وعدم تقديم القرابين، وعدم الاعتراف بالطبقات.([3])

ب- عبادة الأصنام عند الجينية: احتاج الجينيون الذين بدأوا حياتهم الرهبانية إلى إله ظاهر؛ لأنهم لا يقدرون على استقرار الفكر، ودوام الذكر والمراقبة، لعدم تمكنهم من تركيز القلوب على تصور المعبود، فأذن لهم علماء الجينيين بنحت الأصنام، فتوجّهت كلّ فرقة لنحت معبودها وفق اعتقادها، وصارت عبادة الأصنام عند الجينيين من الأمور الضّرورية

---

[1]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١١١.
[2]) **المصدر السابق**، ص ١١٢.
[3]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى** ، ص (١١١-١١٢).

والمستحسنة، وهم لا يصنعون في الأصنام صورة الإله الذي ينكرون وجوده، بل يصورون حياة الأشخاص الذين نجت أرواحهم من عودتها إلى الدنيا. ([1])

ت- الحسنة والسّيئة: الحسنة عند الجينيين هي فعل الخيرات كإطعام المساكين ومساعدة المحتاجين، وبخاصّة فيما يتصل بالرهبان الجينيين، وأما السيئة فهي ارتكاب الأعمال الخبيثة والفواحش، وأشد أنواع الجنايات وأفظعها لدى الجينيين هو الاعتداء على الحياة والعنف والتشدد، ووضعوا كفارات خاصّة لكلّ نوع من السّيئات، منها الفقر، والتناسخ في أشخاص تُعساءَ أو في قوالب الحيوانات.([2])

ث- تقديس الروح: يُعرض الجينيون عن العمل في الزراعة؛ خوفًا من أن يستلزم ذلك قتل بعض الديدان وإلحاق الضّرر بما فيه روح،([3]) ويحرم على الجيني قتل الحيوان، وبالتالي يحرم عليه أكل اللحوم، ويمسك بعض الرهبان بمكنسة ينظف بها طريقه أو مجلسه؛ خشية أن يطأ حشرة فيها روح فيؤذيها أو يقتلها، ويضع بعض الرهبان غشاء على وجهه يتنفس خلاله حتّى لا يستنشق أي كائن حي وهو يلتقط أنفاسه،([4]) ويعتقد الجينيون أنّ الروح التي خُلِّصت من العودة، وحصلت على "النرفانا" بلغت درجة الإله، وبذلك فإن عدد آلهة الجنيين كعدد الأرواح الناجية.([5])

---

[1]) ينظر: ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص(١٦١-١٦٢).
[2]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١١٣، عن الألوئي، محي الدين، الفلسفة الجينية، ص ٢٠ .
[3]) **المصدر السابق** ، ص ١٢٤.
[4]) **المصدر السابق**، ص ١١٥.
[5]) ينظر: ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٦٠.

ج- العُرِيّ والانتحار: يرى الجينيون أنّ الشعور بالحياء يتضّمن تصّور الإثم، وعلى العكس من ذلك، فعدم الشّعور بالحياء معناه عدم تصور الإثم، وذلك زيادة في النقاء، فعلى كلّ ناسك يريد أن يحيا حياة بريئة من الإثم أن يعيش عاريًا، ويتخذ من الهواء والسماء لباسًا له.

أما الانتحار فقد كان نتيجة للتخلّي عن كلّ عمل، وترك كلّ ما يغذّي الجسم؛ لعدم الإحساس بالجوع، ولقطع الروابط بالحياة، وللتدليل على أنّ الراهب أو الراهبة لم يبق له اهتمام بهذا الجسد الفاني، فهو يجيعه، وينتف شعره، ويعرضه لظواهر الطبيعة القاسية حتّى الموت، وقد انتشر الانتحار بالجوع بين رهبان الجينيين قديمًا، ويعتبر الانتحار غاية أو جائزة لا تُتاح إلا لخاصّة الرهبان الذين اتبعوا النظام الجيني، وإتاحة الفرصة للانتحار معناها قطع الأعمال التي هي مظنة إلحاق الضرر بأي كائن ذي روح، ولا يكون ذلك إلا بعد قضاء اثني عشر عامًا، أو ثلاثة عشر عامًا داخل الناموس الصّارم المرسوم للرهبان الجينيين.([1])

ولكن، أليس تناقضًا عجيبًا أن يحرص الجينيون بالغ الحرص على الحياة لكلّ حشرة وكلّ دابة، ثم يجعلون انتحار الرهبان جوعاً قربةً من القربات مهما قيل من الأسباب، فهذا إيذاء للإنسان وقضاء على حياته، مع أنّ الجينية لا تُلحق الأذى بأحد ولا تقر القضاء على الحياة، ولا يُعلم إن كانوا يفعلون ذلك رغبة في الخلود أو النجاة أو نتيجة للخمود والجمود.([2])

ولَمّا كان أبرز ما في هذا التنظيم هو العُرِيّ والجوع حتّى الموت؛ سمّيت الجينية دين العري، ودين الانتحار.([3])

---

[1]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١١٦.
[2]) **المصدر السابق**، ص ١١٧.
[3]) **المصدر السابق**، ص ١١٥.

المطلب الثالث: تناسخ الأرواح في الديانة الجينية

تسير أديان الهند غالباً في فلك الهندوسيّة، ومن هنا قالت الجينية "بالكارما" والتناسخ، ولكنّ الجينية لم تعتقد ما اعتقده الهندوس من أنّ "الكارما" أمر اعتباري يحقّق قانون الجزاء الذي يُحمّل الإنسان تبعة أعماله، ويجزيه عليها عن طريق تناسخ الأرواح، بل قالت الجينية بأنّ "الكارما" كائن مادي يخالط الروح كأنه يمسك بتلابيبها أو يحيط بها كما تحيط الشرنقة[١] بالفراشة، ولا سبيل لتحرير الروح من ربقة هذا الكائن إلا شدة التقشف والحرمان من الملذات في كلّ مرحلة من مراحل الحياة، فهذه وحدها هي وسيلة تحرير الروح وحياتها حياة أبدية حرة، وللوصول إلى تخليص الروح من "الكارما" يظل الإنسان يولد ويموت حتى تطهر نفسه وتنتهي رغباته، وإذ ذاك تقف دائرة عمله ومعها حياته المادية فيبقى روحا خالدا في نعيم خالد، وخلود الروح في النعيم بعد تخلصها من المادة يُسمّى عند الجينيين "النجاة"، وهو ما يعادل الانطلاق في الهندوسيّة، و"النرفانا" في البوذية.([٢])

"فالكارما" كائن ماديّ أجنبيّ عن الجسم، ينزلق إلى داخل الجسم، ويحيط بالروح المنيرة فيحجب نورها بكثافته، كما يحوط الغمد السيف فيحجب لمعانه.([٣])

و"النجاة" هي غاية الكون، وهي التطهر من أوساخ العواطف والشهوات الحيوانية، والتخلّص من قيود الحياة، ومن تكرار المولد والموت، وهي التمسك بالخير، والتخلّي عن ارتكاب الشّرّ، و"النجاة" طور من الوجود يختلف عن أطوار الحياة الدنيا الفانية، وهي الفوز بالسرور الخالد الذي لا يشوبه ألم ولا حزن ولا همّ، ولا تكون للأرواح الناجية مطامع خاصّة ولا أهداف

---

[١]) شرنقة: شرنق، و شَرانِقُ، يقال لسَلْخِ الحَيَّة إذا أَلْقَتْه شَرانِقُ. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٧٩.
[٢]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى** ، ص (١١٢-١١٣).
[٣]) عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، ص ١٣١.

تستميلها، والشخص الناجي ليس بذي جسم مادي، وليس بطويل ولا قصير، ولا لون له، يحيط بكل شيء، مطلق من جميع القيود، يكون دائما في سرور وطمأنينة واستقرار ونعيم مقيم، مكانه فوق الخلاء الكوني، وليس للنجاة نهاية فهي أبدية سرمدية، ولا تحصل النجاة إلا بعد عبور المرحلة البشرية بما فيها من عوائق ومتاعب، ولا نجاة بالمعنى الحقيقي إلا للبشر، والسبيل إلى "النجاة" شّاق عسير، ولا يطمع فيها إلا الخاصّة من الرهبان، ولا بد للنجاة كذلك من قهر جميع المشاعر والعواطف والحاجات، ومؤدى هذا ألا يحس الراهب بحب أو كره، ولا بسرور أو حزن، ولا بحرٍ أو برد، ولا بخوف أو حياء، أو أمن أو نجاة، ولا بجوع أو عطش، ولا بخير أو شر، والجيني بذلك يصل إلى حالة من الجمود والخمود والذهول فلا يشعر بما حوله، ودليل ذلك أن يتعرى فلا يحس بحياء وينتف شعره فلا يتألم، لأنه لو أحس بما في الحياة من خير وشرّ أو نظم متفق عليها، فمعنى هذا أنه لا يزال متعلقا بها خاضعا لمقاييسها، وهذا يبعده عن النجاة.([1])

وحتى يحصل الجيني على "النجاة" ويخلص الروح من "الكارما" عليه أيضاً أن يلتزم بوسائل الإنقاذ من ربقة "الكارما"، وهي ما يُسمّى عندهم بالجواهر الثلاث، التي لا يتم الخلاص إلا بها، وهي: الإيمان الصّحيح، والمعرفة الصّحيحة، والسلوك الصّحيح.([2])

وفي الختام أقول: بالرغم من أنّ الجينية قامت كردّ فعل على تسلّط الهندوسيّة، إلا أنها قد تأثرت بالهندوسيّة وأثرت بها أيضاً، وذلك لوجود مؤسس للجينية يرجع إليه فيه، ووجود كتاب يعرف مؤلفه، على خلاف الهندوسية، وأما تأثر الجينية بالهندوسيّة فيتمثل بالتناسخ و"الكارما" و"النرفانا" أو "الانطلاق" المسمى عند الجينية "النجاة"، ويرجع تأثر الجينية بالهندوسيّة إلى أنّ هذه الديانة ديانة وضعية تخلو من مصدر وحي إلهي، –بل هي قد أنكرت وجود إله، ومن ثم

---

[1]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص (١١٤-١١٥).
[2]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٢٠.

تعددت الآلهة عندها، وعُدّ مؤسسها إلها، وأصبح كلّ ذي روح إلهاً؛ وذلك لأنها تقدّس الرّوح، فالروح عندها أبدية سرمدية–، فمن الطبيعي أن تكون عرضة لتأثير الديانات الأخرى.

لذا قالت الجينية بالتناسخ بأنواعه وأسسه وأسبابه كما قالت به الهندوسيّة، ولكن اختلفت معها بمضمون "الكارما"، فهي أقرت "الكارما" على أنه كائن مادي يخالط الروح كأنه يمسك بتلابيبها أو يحيط بها كما تحيط الشرنقة بالفراشة، بخلاف الهندوسيّة التي تقرّ بأنّ "الكارما" أمر اعتباري يحقق قانون الجزاء الذي يُحملّ الإنسان تبعة أعماله، ويجزيه عليها عن طريق تناسخ الأرواح، وحتى تجد الجينية نهاية لحديثها عن تكرار المولد "التناسخ" الذي يستلزم قانون الجزاء "الكارما" الذي تهدف الجينية إلى التّخلّص منه، قالت "بالنجاة" وهي تخالف الهندوسيّة التي أسمته "الانطلاق"، وتخالف البوذية التي أسمته "النرفانا"، بالمسمّى فقط، وإنما هو مضمون واحد لأكثر من مسمّى.

المبحث الثالث: البوذية

انتهى الحديث عن الجينية التي قامت كردّ فعل على نظام الطبقات الذي وضعه البراهمة، وخصّوا أنفسهم من خلاله بكثير من الامتيازات، وسأعرض الآن للبوذيّة التي قامت أيضاً كردّ فعل على نظام الطبقات الذي وضعه "البراهمة"، والحديث عنها من حيث: التعريف بها، وبيان أهمّ عقائدها، وتناسخ الأرواح في الديانة البوذية.

المطلب الأول: تعريف البوذية

يتناول هذا المطلب تعريفًا للبوذية، وحديثًا عن مؤسّسها، وكتبها، وأقسامها.

البوذية: هي فلسفة وضعيّة انتحلت الصّبغة الدينية، ظهرت في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت في البداية تناهض الهندوسيّة وتتّجه إلى العناية بالإنسان، كما أنّ فيها دعوةً إلى التّصوّف والخشونة ونبذ الترف، والمناداة بالمحبّة والتسامح وفعل الخير، وبعد موت مؤسّسها تحوّلت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثنيّ، ولقد غالى أتباعها في مؤسّسها حتّى ألَّهوه، وتُعدّ البوذية نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي أراء وعقائد في إطار ديني.([1])

مؤسّس البوذية: مؤسّس البوذية هو "سدْهارتا جوتاما" الملقب "ببوذا"، وكلمة بوذا ليست اسماً لعلم، ولكنها في الأصل تعني الحكيم، ثمّ أصبحت تطلق علماً على "سدْهارتا جوتاما"([2]) ومعناها أيضاً: المستنير([3])، ومعناها: العالم، ويلقب أيضاً "بسيكاموني" ومعناه: المعتكف من

---

[1]) ينظر: الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٥٨.

[2]) ينظر: عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، ص ٧٦.

[3]) ينظر: سعيد، حبيب، **أديان العالم**، الكنيسة الأسقفية، القاهرة، ص ٩٣.

أسرة سكيا، وقد ولد بوذا سنة "٥٦٠ ق.م" في بلدة على حدود نيبال، وكان من أسرة نبيلة وفيها إمارة وكان أميرا، وقد شبّ مترفاً في النعيم، فاكهاً في الثروة، وتزوّج في التاسعة عشرة من عمره، حتّى إذا بلغ التاسعة والعشرين انصرف إلى الزهد والتأمل([1])، وهجر زوجه وخرج هائماً في الأحراش والغابات راغباً عن الدنيا تاركاً ملاذها، غير معنيّ إلا بالتأملات مروّضاً نفسه على خشونة الحياة، وأقام على ذلك ستّ سنين دأبا، حتّى إذا بلغ السّادسة والثلاثين من عمره أحسّ بأنّ نوعاً من المعرفة قد أشرق في نفسه، وقذف بنور في قلبه وصارت تلك الحال التي أخذ نفسه بها مذهباً يجب أن يدعو إليه بقوله وعمله، فصار له تلاميذ يدعون بدعايته، وانبعثوا في الآفاق دعاة مرشدين، واستمرّ عددهم ينمو وخبرهم يذيع، ومذهبهم ينتشر، وبوذا من ورائهم لا يكلّ ولا يملّ، حتّى مات في الثمانين من عمره ([2])، سنة "٤٨٠ ق.م" ([3])، فمكثت دعوته أربعاً وأربعين سنة، نما فيها المذهب وزاد أنصاره وكثروا وانسابوا في البلاد دعاة بالقول والعمل.([4])

أما النور الذي أشرق في نفس"بوذا" فقد أشرق؛ وهو جالس تحت شجرة، فسمّيت تلك الشّجرة بشجرة العلم، أو المعرفة، واحتلّت عند البوذيين مكانة سامية، مثل مكانة الصّليب عند المسيحيين؛ ولهذا زرعوا في كلّ قطر شجرة واحدة من نوع الشّجرة المقدّسة يحجّ الناس إليها، في مناسبات مختلفة.([5])

---

[1]) إن سر انصرف **"بوذا"** إلى الزهد والتأمل هو: ١-الموت. ٢- المرض. ٣- الكبر والهرم. ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٣٢.

[2]) ينظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص (٥٣-٥٤).

[3]) عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، ص ١٣٦.

[4]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٥٤.

[5]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٣٨.

كتب البوذية: لم يكن بوذا معنياً بتأليف الكتب، بل كان معنياً بكثرة الوصايا والإرشاد العملي([1])، والبوذيون لا يدّعون أنّ الكتب البوذية المقدّسة مُنْزَلَةَ، وإنما ينسبونها إلى بوذا، وقد حفظ أتباع بوذا عنه أحاديثه وخطبه وأمثاله، ولكن بعد وفاته ظهر الخلاف بين أتباعه، فعقد أتباعه مجلسا كبيرا في سنة "٤٨٣ ق. م"، ليزيلوا أسباب الخلاف وليقربوا أو يوحّدوا الأتباع عن طريق تحديد ما قاله بوذا وأتباعه، وظلّت أحاديث بوذا وخطبه وأمثاله محفوظة في الصّدور يتلقاها جيل عن جيل حتّى ظهر فيها شيء من التحريف والاختلاق في الرواية، فخاف الزّعماء والشيوخ على ضياع هذا التراث فاجتمعوا، واستقرّ رأيهم على كتابة هذه الروايات، فكتبوها في ثلاث مجموعات، و وضعوا كلّ مجموعة في سلّة خاصّة ليعلّقوها بعيدة عن الضّرر ومبالغة في تقديسها؛ ولذلك سُمِّيت هذه المجموعات بالسّلال الثّلاث، حيث تحوي السّلّة الأولى: العقائد، وتحوي السّلّة الثانية: الشّريعة، وتحوي السّلّة الثالثة: الحكايات، وهذه السّلال الثّلاث يقال لها القانون البالي، وسُمّيت هذه الروايات بالقانون البالي نسبة إلى اللغة البالية التي دُوّنت بها هذه الروايات.([2])

أما نصوص الكتب البوذية فهي مختلفة؛ وذلك بسب انقسام البوذيين في نِحَلهم، فبوذيّو الشمال، اشتملت نصوص كتبهم على أوهام كثيرة تتعلّق ببوذا وحلول الإله فيه، ونصوص بوذيي الجنوب هي الأصدق قولاً، والأبعد عن الأوهام، وتنقسم الكتب البوذية إلى ثلاثة أقسام:

أولها: مجموعة قوانين البوذيه ومسالكها.

ثانيها: مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا ووصاياه.

---

[1]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٥٤.
[2]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص (١٨٥-١٨٧).

ثالثها: الكتاب الذي يحوي أصل المذهب والفكرة التي نبع منها.([1])

أقسام البوذية: تقسم البوذية إلى قسمين، هما:

١. البوذية القديمة: وهي عميقة الصّلة ببوذية بوذا، و يتجلّى فيها الطابع الأخلاقيّ والتربويّ، وتُسمّى المذهب الجنوبي([2])، وتُسمّى أيضاً فرقة "هنايان" تنكر هذه الفرقة وجود الله – تعالى– والرّوح والإلهام، كما تؤمن هذه الفرقة بناسوتية بوذا، وأنه إنسان وُلد من أب وأم وعاش كغيره من الناس ومات، إلا أنه حصل له صفات عالية وصل فيها إلى مرتبة القِدّيس([3])، وينتشر هذا المذهب أو هذه الفرقة في بورما وتايلاند وسيلان، وكتبها المقدّسة مكتوبة باللغة البالية وهي لغة هندّية قديمة.

٢. البوذية الجديدة: وهي التي اختلطت بالآراء والنظريات الفلسفية وتسمى المذهب الشّماليّ،([4]) وتُسمّى أيضاً فرقة "ماهايان" وتؤمن هذه الفرقة أنّ بوذا ليس له جسم، بل إنه نور مُجسّم، وظلّ ظاهراً في الدنيا وهو الإله الأكبر الأزليّ، ومَنْ ينضمّ إلى عقيدة هذه الفرقة يحصل على "النرفانا"،([5]) وينتشر هذا المذهب أو هذه الفرقة في الصّين واليابان والتبت ونيبال وإندونيسيا، وكتبها المقدّسة مكتوبة باللغة السّنسكريتية، وأتباعها أكثر من أتباع المذهب الجنوبي.([6])

---

[1]) ينظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٧٨.
[2]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٧٦.
[3])ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٤٦.
[4])شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى** ، ص ١٧٦.
[5])ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٤٦.
[6]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص١٧٦.

وتنتشر البوذية بين عدد كبير من الشّعوب الآسيوية([1])، وينقسم البوذيون إلى قسمين:

١) البوذيون المتدينون: وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا ولا يحيدون عنها قيد أنملة، فقيدّوا أنفسهم بأنواع من الأطعمة لا يعدّونها، ولا يلبسون إلا خَشِنَ الثياب، فتركوا كلّ لذّات الحياة وراءهم.

٢) البوذيون المدنيون: وهؤلاء لم يطيقوا تطبيق المنهاج الشّاقّ الذي أخذ به المتدينون منهم، فاختاروا لأنفسهم طريقاً وسطاً في اللذات، ليس فيه إفراط غير البوذيين ، ولا شدّة البوذيين المتدينين، بل هو وسط بين النجدين.([2])

نظام الطبقات عند البوذيين: سبق القول بأنّ البوذية قامت كردّ فعل على نظام الطبقات عند الهندوسيّة، وسأتحدّث هنا عن موقفها من هذا النظام.

لقد دعا بوذا إلى إلغاء الطّبقات، فقال: "اعلموا أنه كما تفقد الأنهار الكبيرة أسماءها عندما تصبّ في البحر، كذلك تبطل الطّبقات الأربعة عندما يدخل الشّخص في النظام، ويقبل الشريعة"، فبوذا دعا إلى الرهبنة؛ لأنّ في الرهبنة يتساوى سائر البشر.

ولكن يؤخذ على هذا الاتجاه أنه جعل إلغاء نظام الطبقات متوقّفا على دخول البوذية، فلم يَدْعُ للمساواة في حدّ ذاتها.([3])

وهذا التعليم من بوذا من أعظم المرغِّبات للمنبوذين المضطهدين في الطّبقات الهندوسيّة للدخول في البوذية([4])، ومن أهمّ العوامل التي ساعدت على نجاح بوذا هي قوله بإلغاء

---

[1])الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٦٢.
[2]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٧٦.
[3]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٦٩.، ص ١٦٩.
[4]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٣٧.

الطّبقات([1])، حيث كان أغلب ما أحدثته البوذية من أثر في المجتمع الإنساني، إلغاؤها نظام الطبقات واعتبارها بني الإنسان سواسية كأسنان المشط يتفاضلون في المواهب، ويتساوون في الحقوق، لا فرق بين شخص وشخص بنسبه أو طبقته، ولكنّ الفرق بينهما بالموهبة والقدرة والعمل، فمحا بوذا إذاً الفرق بين الطّبقات، وتلاقى الناس في مذهبه عند الوحدة الإنسانية، من غير اعتبار للاختلاف العنصريّ ولا فضل لأحد إلا بالمعرفة وسيطرة الإرادة الإنسانية سيطرة تامة، لا تقوى اللذات على التغلب عليها.([2])

وليس الأساس في البوذية هو التفريق العنصريّ الذي دعا إليه الهندوس، بل الأساس في التفريق صلاحية الفرد وعدمه، وأعماله في الحياة الماضية، بالإضافة إلى أنّ النجاة قد تحصل لفرد من أدنى الطبقات إذا سلك طريق العشق والمحبة والمراقبة.([3])

أما الإسلام فقد هتف بالمساواة كمبدأ عامٍّ بين البشر، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الحجرات: ١٣، فالآية تنادي "الناس" ولا تنادي" المؤمنين" وحدهم، وهي تتكلّم على مبدأ الخَلق، وأنّ الناس ينحدرون من أب واحد وأمّ واحدة، فلا معنى للتفاوت والطّبقيّة، والبوذية؛ لأنها لم تتكلم على الله – عزّ وجلّ–؛ فسرعان ما انمحت وذابت في الهندوسيّة بالهند، وبالتالي سرعان ما ضاعت المساواة؛ إذ ربطها بوذا بدخول البوذية.([4])

---

[1]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٤٣.
[2]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٧٨.
[3]) ينظر: ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٣٩.
[4]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٦٩.

والبوذيون الذين حاربوا نظام الطّبقات الذي تقوم عليه الهندوسيّة، قالوا بتساوي الناس في الحقوق والواجبات، وهذا ينافي شريعة الله وفطرته التي فطر الناس عليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ ﴾النحل: ٧١ ([1])، وهي قانون التفاضل بين الخلق.

ومن هنا يستطيع الإسلام أن يملأ الفراغ الرّوحانيّ بتعاليمه السّامية التي شملت الحياتين الدنيا والآخرة، فالإسلام لا يقرّ بالطبقات الهندوسيّة، ولا ينظر إلى الأجناس، فكلّ بني آدم من تراب وخير الناس أتقاهم إلى الله.([2])

المطلب الثاني: أهمّ عقائد البوذية

لابدّ من التعرض لأهمّ عقائد البوذية كعقيدتهم في الإله، والحقائق الأربعة المقدّسة، وغيرها:

أ- البوذية والإله: كان بوذا في أول الأمر يتحاشى الدخول في مباحث الألوهيّة خوفاً من أن يقع في المتناقضات، ويترك الناس حيارى،([3]) وكان يرى أنّ خلاص الإنسان متوقّف عليه هو لا على الإله، ويرى أنّ الإنسان صانع مصيره،([4]) فالطّريق الصّحيح للخلاص ليس في عالم خارجيّ، بل داخل نفس كلّ إنسان،([5]) ولكن كيف يدّعي بوذا أنه حصل له "النرفانا" والعلم الإلهي، وهو لا يعرف ربه وخالقه وإلهه، ويضاف إلى ذلك أنه كان يدعو الناس إلى دينه ليخرجهم من المصائب والآلام، ومن هنا وقع الشّكّ في البوذية بكونها ديناً، فإن معرفة الرّبّ والخالق أساس الأديان والمِلل في العالم، فعدت البوذية حركة عكسية قامت تعاند الأفكار

---

[1]) القفاري، ناصر بن عبد الله، والعقل، ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ٨٧.

[2]) ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٣٩

[3]) **المصدر السابق**، ص ١٣٩.

[4]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٦١.

[5]) عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، ص ٩٨.

الهندوسيّة، بما طرأ عليها من الخرافات والبدع، وخاصّة في محاربة الطبقات المعروفة في الهندوسيّة، فأراد بوذا أن يجذب هؤلاء المنبوذين إلى جماعته، وانتشرت –بالفعل– البوذية في الطّبقات المضطهدة في الهند أكثر من غيرها، ولكنّ كونَ بوذا أقرّ بوجود الإله، أم لم يقرّ بوجود إله، ففي ذلك قولان:

القول الأول: إنّ بوذا لا يؤمن بالإله الخالق، وكان يمنع أتباعه من الخوض في ذلك.([1])

فقد أكدت البوذية نكران ذات الله كخالق للعالم وحاكم للأرض، ولكنها لم تنكر وجود الآلهة الشّعبية، بل كانت ترى أنّ الآلهة الشّعبية أقوى من الإنسان العادي وأعلى منه مرتبة، ولكنها لم تخلق العالم؛ لأنّ الآلهة الشّعبية جزء من عملية التناسخ، وترى أيضاً أنّ القِدّيس أعلى مكانة من الآلهة الشّعبية.([2])

القول الثاني: إنّ بوذا كان يؤمن بالإله الأكبر، إلا أنه لم يهتمّ بهذا؛ لأنه كان أمراً معلوماً لدى المجتمع الهندي، والعقل لا يتصّور الدين بدون الإقرار بالرّبّ؛ لأنه أساس مشترك بين جميع الأديان.([3])

لاشك في أن مذهب بوذا كان إصلاحيًّا اجتماعيًّا خُلقيًّا أكثر منه دينيًّا، ومنتحلي نحلته كانوا جميعاً يؤمنون بقوة مسيطرة على العالم، ولم يمنعهم ذلك من أن يجمعوا بين عقيدتهم ومذهبه، قد دفعه ذلك إلى عدم التعرّض للبحث في الألوهية سلباً أو إيجاباً.([4])

---

[1]) ينظر: ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص (١٣٩-١٤٢).
[2]) عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، ص ٧٧.
[3]) ينظر: ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص (١٣٩-١٤٢).
[4]) ينظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٧٠.

ومن أجل إهمال الإله أو الاتجاه إلى نكرانه أحيانا، اتّجه براهمة عصره إلى أن يصموه بوصمة الإلحاد؛ وذلك لأنّ الإيمان بالإله، اتجاه نفسيّ قويّ لا يقلّ عن قوّة الغرائز في البشر، وإهمال هذا الاتجاه يحدث إرباكاً واضطراباً، ومن أجل هذا فكّر أتباع بوذا من بعده في الإله، وأخذوا يعملون على الوصول إليه أو التّعرّف عليه، ولمّا كان بوذا قد ترك هذا المجال خاليا، فقد لعبت بهم الأهواء، فاتّجه بعضهم إلى الاعتقاد بأنّ بوذا ليس إنساناً محضاً، بل إنّ روح الله قد حلّت به، _ وهذه العقيدة تشبه عقيدة الحلول التي يعتنقها بعض المسيحيين في السّيّد المسيح _ وإنّ اتجاهاتِ البوذية الخُلقية واللاعقائدية، وعدم تعارضها مع آلهة الهندوس، جعل الهنود يتّبعون البوذية في أخلاقها ويظلّون على ولائهم لآلهة الهندوس، ومن هنا بدأت البوذية تختلط في مظاهرها بالهندوسيّة، وبدأ البوذيون الذين يقوم مذهبهم على عدم الاعتراف بالإله يعترفون بالآلهة الهندوسيّة ويتقربون إليها؛ لذلك لم تكن مظاهر البوذية خالصة لها، بل كانت خليطا منها ومن الهندوسيّة، ومن هنا أخذت البوذية تتلاشى من الهند شيئا فشيئا.([1])

ب- الحقائق الأربعة المقدسة: يؤمن البوذيون بأربع حقائق ويقدسونها، وهي الحقائق التي تلقاها بوذا تحت الشّجرة المقدّسة، التي هي أساس النظام الذي وضعه،([2]) والحقائق الثلاث الأولى هي حقائق نظرية، أما الرابعة فهي عملية([3])، وهذه الحقائق هي:

الحقيقة الأولى: الألم موجود: فالولادة والمرض والموت ومتاعب الحياة من فراق أحبّة أو لقاء أعداء، كلّها تأتي بالألم.

---

[1]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص (١٦٢-١٦٣).
[2]) **المصدر السابق**، ص ١٥٧.
[3]) عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، ص ١٤٨.

الحقيقة الثانية: لهذا الألم سبب: الشهوات والرغبات هي الألم ؛ لأنها التي تُنمّي فينا الرّغبة في اللّذّة والتملّك، والشّوق إلى عالم مستقبل.

الحقيقة الثالثة: قابلية الحزن والألم للزوال، ويتحقق ذلك ببطلان الشهوة، وانتفاء الظمأ إلى الأشياء.

الحقيقة الرابعة: إتّباع الشُّعب الثماني هي خير وسيلة لزوال الألم والحزن،([1])- ويقال لها شُعب ترك المعاناة- وهي:

١. الاعتقاد الصّحيح: ويقصدون به الاعتقاد بالحقائق الأربع المذكورة.

٢. النية الصّالحة: ويقصدون بها نفي الذات، والسّعي في إفادة الخَلق.

٣. القول السّديد: ويقصدون به ترك ما لا يعنيه، والاشتغال بما يفيده.

٤. الفعل الحسن: ويقصدون به التذكر بالأجسام المركبة من أجزاء نجسة.

٥. الكسب الصّحيح: ويقصدون به القدر الكافي من القوت اليومي.

٦. السّعي المشكور: ويقصدون به القيام بالأعمال النافعة.

٧. الذكرى الصّالحة: ويقصدون به ذكر بوذا وأحواله وسيرته.

٨. المراقبة الصّحيحة: ويقصدون بها مراقبة بوذا وتذَّكره وإحضاره في القلب، وتركيز العينين على تمثاله.([2])

---

[1]) ينظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٥٧.
[2]) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص (١٣٦-١٣٧).

ت- قانون الجزاء "الكارما" عند البوذيين: قال بوذا: "إنّ أثر الأعمال على مصيرنا شيئً غير قابل للنقاش"([1])، فالبوذيون يعتقدون أنه لابد من الجزاء على الأعمال خيراً أو شراً، لكنهم يرون ذلك إنما يحدث في الحياة الدنيا، لذلك فهم ينكرون البعث والجزاء بعد الموت يوم القيامة، وينكرون الجنة والنار بلا دليل ولا برهان وأنى لهم ذلك، ومن المعلوم من الدين بالضّرورة أنّ مَنْ أنكر البعث والجزاء والجنة والنار فهو كافر.([2])

ث- يعتقد البوذيون -في الجملة- أنّ بوذا هو ابن الله، وهو المخلِّص للبشريّة من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمّل عنهم جميع خطاياهم.

ج- يعتقد البوذيون أنّ تجسّد بوذا قد تمّ بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا- وهي أمة-، وقد دلّ على ولادته نجم ظهر في أفق السّماء، ويدعونه نجم بوذا.

ح- يعتقد البوذيون أنّ بوذا هو الكائن العظيم الواحد الأزليّ، وهو عندهم ذات من نور غير طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم.

خ- يصلّي البوذيون لبوذا ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة.

د- يعتقد البوذيون أنّ بوذا لمّا مات صعد إلى السماء بجسده، بعد أن أكمل مهمته على الأرض، وأنه سيرجع إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها.([3])

ذ- "النرفانا": سبق الحديث عن "النرفانا" في الفصل الثاني من الرسالة، ولكن سأتحدث عنها هنا بوصفها عقيدة من عقائد البوذيين، والتي هي أعلى الدرجات وأسمى الغايات لكلّ بوذيّ:

---

[1]) عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، ص ١٥٣.

[2]) القفاري، ناصر، والعقل، ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ٨٦.

[3])الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج ٢، ص ٧٥٩. ينظر: البيروتي، محمد بن طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، دار الصحوة، القاهرة، ص ٧٧؛ ينظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٥٥، وفي ذلك مقارنة بين أقوال البوذيين في "بوذا"، وأقوال المسيحيين في "المسيح" -عليه السلام-.

"النرفانا": هي الطور الرابع الذي يبلغه البوذي في مصارعاته وجهوده النفسية عن طريق الإذلال والتعبُّد، وهي الطور الذي يبلغه الناسك الزاهد، بعد أن يكون قد حطّم كلّ قيود نفسه وأغلالها، ورغب عن شهوة البقاء والجهالات وأسباب الخديعة والإغراء، بعد هذا كلّه يبلغ البوذي طور "النرفانا"، يبلغه في حياته على الأرض كما فعل "غوتاما" مؤسّس البوذية، حيث كانت رغبة الفناء في الله من الرغبات التي تاقت إليها نفسه، وهو يمارس أساليب إذلالها.([1])

و"النرفانا" ليست في حدّ ذاتها موتاً، بل هي حالة في السّلام المقيم، والقداسة الكاملة، والتجرّد من الأماني والرغبات، ومن كلّ الأشياء التي تغري الإنسان على التّشبّث بهذا الكيان المستقل، فهي جنّة البوذيين التي ينعمون فيها بعد التطور الأدبي في الطريق ذي الشُّعب الثّماني بأطوارها الأربعة.([2])

ولكنّ الفكرة السائدة أنّ "النرفانا" هي: الاندماج في الله والفناء فيه، فكرة غريبة غير مألوفة؛ وذلك لأنّ البوذية لا تعرف إلهاً قط .([3])

ولكن يبدو أنّ "النرفانا" مرّت بمراحل تاريخية، فقد كان مفهومها عند بوذا –أول الأمر– أنها الاندماج في الله والفناء فيه، ولكن أفكار بوذا تغيّرت بالنسبة للتفكير في الله–عزّ وجلّ–، فقد تخلّى عن القول بأنّ هناك إلهاً، بل أنكر وجود الإله، وبناء على هذا الإنكار لم تعد "النرفانا" الاندماج في الله، بل اتخذت لها معنيين متلاحقين، هما:

أولاً: وصول الفرد إلى أعلى درجات الصّفاء الرّوحانيّ بتطهير نفسه، والقضاء على جميع رغباته المادية، أو بعبارة أخرى فناء الأغراض الشّخصيّة الباطلة التي تجعل الحياة بحكم

---

[1]) ينظر: سعيد، حبيب، **أديان العالم**، ص ١٠١.
[2]) **المصدر السابق**، ص ١٠٣.
[3]) **المصدر السابق**، ص ١٠١.

الضرورة دنيئة أو ذليلة مروعة، ويصبح المقياس هو: "كُلّ مَنْ شاء منّا أن ينقذ حياته عليه أن يخسرها".

ثانياً: إنقاذ الإنسان نفسَه من ربقة "الكارما"، ومن تكرار المولد، بالقضاء على الرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر.

وبناء على المعنى الأول يصل الإنسان إلى "النرفانا" وهو حيّ، وبناء على المعنى الثاني ترتبط "النرفانا" بالموت وبالتّخلّص من هذه الحياة بشرط ألا يعود لها.([1])

والبوذيّ لا يحصل على "النرفانا" إلا بعد اقتلاع شهواته الجسدية اقتلاعاً تاماً، فمن مكونات "النرفانا" السّيطرة الكاملة على النفس، والبحث عن الحقيقة والنشاط، والهدوء والغبطة، والتركيز وعلوّ النفس.([2])

المطلب الثالث: تناسخ الأرواح في الدّيانة البوذية

لم تؤمن البوذية بوجود الرّوح وجوداً مستقلاً،([3]) فترتّب على ذلك إنكار وجود براهما الرّوح الأعظم والكلّيّ المطلق، فخلا المسرح البوذيّ في البداية من الآلهة، ولكن سرعان ما امتلأ بآلهة البراهمة، وإنكار البوذية وجود الرّوح، وهو عنصر أساسيّ في التناسخ جعل نظرّية بوذا في دورات الحياة ورجعة الإنسان –نتيجة لتفكّك عناصر البدن وتجمُّعها– أمراً غاية في الغموض والتعقيد.([4])

---

[1]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٥٥.
[2]) ألأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها**، ص ١٣٨.
[3]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٢٣.
[4]) المصدر السابق، ص ٢٤.

ويعتقد البوذيون أنّ مَنْ مات انتقلت روحه إلى حيّ جديد، فإذا مات الثاني انتقلت إلى ثالث وهكذا إلى ما لانهاية، ثمّ هم يزعمون أنّ هذه الرّوح تلقى جزاءها على ما تعمله من خير أو شرّ بالنّعيم أو الشّقاء في أثناء تنقّلها من جسم إلى جسم.([1])

فالروح تنتقل من جسد الميّت إلى الجسد الجديد دون إبطاء، وهذا ما يُعرف بالنسخ، ويعتقدون بأنّ الروح تنتقل إلى جسد الحيوان وهو ما يعرف بالمسخ؛ فهم حينما يحتاجون ذبح حيوان يأتون بالكاهن فيقيم على رأس الحيوان قبل نحره صلاة أكثر ما يردد فيها من أقوال التّضرّع للإله بوذا بأنّ يخلق هذا الحيوان ثانية بحالة أحسن، أو بنوع أرقى من نوعه؛ فالأرواح بنظر البوذية جميعها خالدة باقية والأجساد جميعها سواء أكانت بشرية أم حيوانية هي قمصان لهذه الأجسام.([2])

ومن البوذيين مَنْ يؤمن بأنّ النفس تنتقل من جسد إلى جسد أرضيّ كي تتطهّر وتصل إلى درجة "النرفانا"فتنتقل عندئذ إلى كوكب آخر.([3]) ولكن هل يقصد بذلك أنها تنتقل إلى عالم جديد غير عالم الأرض؟ أم أنها انتقلت إلى جماد وهو ما يعرف بالرَّسخ.

وفي نظري أنّ مقصودهم من ذلك هو انتقال الروح إلى الجماد، وهو ما يعرف بالرّسخ، لا أنها انتقلت إلى عالم جديد غير عالم الأرض، ولكنهم حصروا ذلك في الكواكب.

والروح والنفس عند البوذيين يطلق عليهما الجسم الفلكيّ، وعند موت الإنسان، فإنّ الجسم الفلكي؛ أي: الروح تكون كضبابة صغيرة فوق الجسد الأرضي، ثم يتحرّر ويصبح سابحاً في فلكه مستعداً لجولة أخرى على الأرض في قميص غير القميص الذي تحرّر منه كما يكون مستعداً

---

[1]) القفاري، ناصر بن عبد الله، والعقل، ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ٨٧.

[2]) ينظر: طليع أمين، **التقمص**، ص ٣٣.

[3]) **المصدر السابق**، ص ٢٨.

لميتة جديدة كالتي ماتها من قبل، وبعدها تعود الروح إلى الأرض، إلا إذا كانت قد أكملت أدوارها فتطهرت وتنقّت إلى درجة أنها أصبحت لا تليق بها الأرض فتبقى عندئذ في العالم الفلكيّ الطّاهر.([1])

أما الجسد عند البوذيين، فيطلق عليه الجسم العضويّ، وهو القميص، فالإنسان إذن نفسٌ أو روح تسكن مؤقتاً في جسد من لحم ودم، تفارقه مؤقتاً بالنوم وتفارقه أخيراً بلا رجعة إليه بالموت.([2])

وأما الإنسان عند البوذيين، فهو مركب جسدي، يملك قُوًى يتحرّك بها، وآلاتٍ يشعُر بها، فهو يحسّ، ويلمس، ويبصر، ويسمع، ويشمّ، ويدرك، وهو بهذه الحواس والمشاعر يتصل بالعالم الخارجيّ، أما طبعه فيشتمل على النزعات والكفاءات المنتجة من الماضي فهي – حسنةً كانت أو قبيحةً – إرث له من الحياة التي عاشها في الماضي، وهي التي تكيّف شخصيّته التي تبدأ بها حياة جديدة؛ وذلك أنَّ الحياة الداخلية للشّخص ليست إلا سلسلة من الخيالات والرّغبات والعواطف، فإذا انفصلت الأواصر المادية بالموت تقمّصت قوى المادة الأولية جسداً جديداً، ولا تزال هذه القوى متواصلة إن لم يكن ماديا فنفسيا، فيسعد الشّخص الجديد أو يشقى حسبما تهيأ له من السّلوك السّابق، والعناصر التي تشكّل شخصاً جديداً لا تزال في تبدل مستمرّ، ولكنها لا تتلاشى كليا، حتى تفنى تلك القوة التي تتمسك بها وتدفعها إلى الميلاد الجديد، وليست تلك القوة إلا الرّغبة في الوجود المنفرد.([3])

---

[1]) طليع أمين، **التقمص** ، ص (٣٠-٣١).
[2]) **المصدر السابق** ، ص ٣٠.
[3]) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٥١. ذكره أحمد شلبي على أنه من أقوال "بوذا".

وأما النفس عند البوذيين فلقد أنكر بوذا النفس الإنسانية([1])، وهذا الإنكار لا يتلاءم مع جملة أفكار البوذية وخلاصة ما ينسب إليها، وممّا ينسب إليها التناسخ، والتناسخ لا يفهم إلا إذا كان للنفس كون قائم مستقلّ عن الجسم، وليست خاصّة له، ولا ظاهرة من ظواهره، وبيان ذلك أنّ التناسخ يقتضي أن يكون شيئًا متنقلاً من جسم إلى جسم حتّى يصعد في مدارج الرقي، أو يكفّر عن الخطايا بالنزول في جسم أدنى، ونحو ذلك، وغير جائز أن يكون ذلك الشيء جسماً؛ لأنه لا معنى لانتقال جسم حيّ في جسم حيّ آخرَ ، إلا إذا كان في أحدهما خاصّة ليست في الأول، وهي غير الحياة، لأنّ كليهما فيه الحياة، فلا بد أن يكون ذلك معنى نفسياً، وحتى تتلاءم فكرة التناسخ مع فكرة إنكار النفس، لابد من القول بأنّ النفس غير موجودة، ولكنّ هناك رغبةً هي التي تنتقل من جسم إلى جسم، ومن حيّ إلى حيّ تبعاً لقانون التناسخ، وهذا فرض لا يمنع الاعتراض الوارد، والتناقض الواقع؛ لأنّ هذه الرّغبة، أهي خاصّة للجسم، أم هي شيء غير الجسم؟ فإن كانت شيئاً غير الجسم، فهي النفس سواء أسموها رغبة أم نفساً، وبذلك يعود هذا على أصلهم بالنقض، ويؤدّي كلامهم إلى نقيض ما يدعون، ويهدمون بيد ما يبنونه باليد الأخرى، أما إن كانت الرغبة خاصّة من خواصّ الجسم، ولازمة من لوازمه فكيف تنتقل إلى جسم آخر، وهي خاصّة من خواصّ غيره؟ ذلك يقتضي أن ينتقل الجسم مع رغبته الخاصّة به؛ لأنه من غير المعقول أن يوجد اللازم من غير ملزومه والخاصّة من غير المختص بها؛ لذلك فإنّ إنكار النفس يتنافى مع اعتقاد التناسخ، والتوفيق بينهما يؤدي إلى أمور لا يقبلها العقل، أو يؤدي إلى هدم أحد الأمرين اعتقاد التناسخ، أو إنكار النفس.([2])

---

[1]) أبو زهرة، محمد، **محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص ٦٩.
[2]) **المصدر السابق**، ص (٧٠-٧١).

والحقيقة الأساسيّة في تعاليم مؤسّس البوذية هي "ناموس العلّة والمعلول"؛ فالكون في نظره وحدة متّصلة متماسكة، ومجموعة مركبة لا انفصام بين أجزائها، وهو مركّب من مجموعة هائلة من العناصر المختلفة لا تزيد ولا تنقص، بل يعاد توزيعها باستمرار، ويعاد ترتيبها ووضعها بحكم الناموس الخاضعة له، وكلّ مجموعة جديدة إن هي إلا علّة نشأت عن المجموعة التي تقدمها، ولكن "بوذا" لم يقل شيئاً عن تلك "العلة الأولى" الذي يدير دفّة هذا الكون، ومحظور على البوذي التّقيّ أن يبحث في هذا.([1])

وكانت الصّلة بين هذه الفكرة عن العالم، وبين طبيعة الإنسان في غاية الخطورة، فللإنسان، فضلا عن كيانه الجسماني، خواصّ عدّة، هي المشاعر والأحاسيس والآراء والميول والقوى العقلية، وهذه الخواصّ مقترنة بالكيان الجسمانيّ، تُكوِّن ما نسمّيه "النفس" أو "الذات" على أنه لم يكن في عرف "بوذا" شيء يدعى "الذات" أو" النفس"، ومعنى هذا أنّ "بوذا" لم يسلّم بوجود "الذات" كشخصيّة موحّدة، ولم يرَ إلا تلك المجموعة من الخواصّ، أو الصّفات الخاضعة لناموس "العلة والمعلول" وهذه الخواصّ والصّفات تُوزّع من جديد عند الموت، وانتفاء هذه الشخصيّة الموحّدة يعني انعدام الخلود بعد الموت، وما كان يقال إنّ "الذات"أو "النفس" تنعدم عند الموت؛ ذلك لأنه لم يكن لها وجود في الأصل، أما العناصر التي يتكون منها الإنسان، فمصيرها عند الموت التفكّك والتجمّع ثانية في وجود جديد في مجموعة جديدة، والمفروض أنّ العناصر المكونة للإنسان ينبغي أن تخضع للناموس العام في الكون، ويتولّد عن هذا الخضوع تناسق في المجموعة كلها، غير أنّ الأمانيَّ والرغبات في الذات البشرية هي التي تولّد التنافر؛ وذلك لأنّ خواصّ الإنسان، من أحاسيس وميول وآراء، متى اتّصلت بالعالم الخارجي، تخلق رغبة ملحّة وبذلك فإنّ كثيراً من هذه الرغبات والأمانيّ صالحة لا غبار عليها، ولها ما يبرّرها، ولكن "بوذا"

---

[1]) سعيد، حبيب، **أديان العالم**، ص ١٠١.

لا يُسلّم مطلقاً أنّ الرّغبات والأمانيّ قد تكون صالحة، فالرغبات عنده تنشأ عن الأعمال، صالحةً كانت أو شِرّيرةً، ولكنها تعمل على إقصاء النفس من الحياة المركزية في الكون، وعند الموت تنتج الرّغبة، التي يكون قد أشبعها الإنسان، وكذلك تنتج الأعمال التي نشأت عنها، كائناً جديداً، فإن كان للإنسان شهوات حيوانية وحشيّة، تتجمّع هذه العناصر كلّها، وقد تخلق بعد موته حيواناً شرساً وحشياً.([1])

وبذلك فإنّ البوذيين كالهندوس يؤمنون بالتناسخ، وكلاهما يعتقد أنّ الحياة الأرضيّة يتخلّلها عذاب ناتج عن رغبة الإنسان في التّمتّع بالشّهوات وملاذ الدنيا وضعفه اتجاه المغريات الدنيوية، ولكي يتخلّص من عذاب الدنيا ينبغي للإنسان أن ينكر ذاته ويتحرّر من الدنيويات التي تشدّه إلى الوراء وتبعده عن الروحانيات؛ وذلك بالانفراد بنفسه وتوجيهها نحو الأصلح، فينسى دنياه نسياناً تاماً فيتقشّف ويزهد ويتحرّر من العلاقات الأرضيّة، فيصبح من الصوفية والتحرّر بدرجة "النرفانا"؛ أي: الذوبان في الروح الكلية، بهذا فقط ينقذ نفسه من الدّوران في حلقة تعاقب الأجيال والأدوار.([2])

وقد استدلّ البوذيون على صحّة مبدأ التناسخ بالمشاهدة، فقالوا:" إننا نرى في الحيوان بعض صفات الإنسان، وفي الإنسان بعض صفات الحيوان؛ فإنّ لدى الحيوان قابليةً للتعلُّم، ومعرفةً ضروريّة للحياة، وفي الإنسان ميل إلى العزلة، والافتراس والاغتيال، وما ذلك إلا بتأثير الروح الآتية له من حيوان عُدِم هيكله. ([3])

---

[1]) سعيد، حبيب، **أديان العالم**، ص (١٠١-١٠٢).
[2]) ينظر: طليع أمين، **التقمص**، ص ٢٧.
[3]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٢١، نقلا عن بوذا الأكبر، عبد القادر، حامد، مكتبة نهضة مصر القاهرة ١٩٥٧، ص٧٩.

وحين اعتقد البوذيون –وقبلهم الهندوس– بأنه لا بعث ولا جنة ولا نار وأنكروا اليوم الآخر، اضطروا إلى القول بعقيدة تناسخ الأرواح.([1])

وفي الختام أقول: إنّ البوذية التي قامت كردّ فعل على نظام الطّبقات في الهندوسيّة اختلف في كونها ديانة تقرّ بوجود إله – إذ أنّ الإله هو أساس الدين– ولها مصدر لعقائدها، أو كونها حركةً إصلاحيّةً أخلاقيةً، ولكن أقول: إنّ اعتبار البوذية حركةً إصلاحيّةً أخلاقيةً أفضلُ من اعتبارها ديانة؛ وذلك لأنّ البوذية قد تخبّطت في الإله بكونه موجوداً تقرّ هي بوجوده، أو أنه غير موجود ولا تقرّ بوجوده فهي إلحادية، فإذا خلت البوذية من الإله؛ فكيفَ يكون فيها عقائد؟ وما هو مصدر تلك العقائد؟ لذا لابد لكلْ دين فيه عقائد وشرائع من مصدر يرجع إليه فيها، وبالرغم من ذلك فإنّ البوذية على ما فيها من تخبّط بين كونها ديانة أو حركة إصلاحية، وبين كونها تقرّ بوجد إله أو لا تقرّ، تبقى أفضل من الهندوسيّة؛ وذلك لأنّ الهندوسيّة خلت من مؤسّس يرجع إليه فيها، والإله "براهما" إنما هو أشبه بأسطورة، بينما البوذية يبرز فيها "سدْهارتا غوتاما" الملّقب "ببوذا"، وبوذا لم يدّع الأُلوهيّة، بل ما توصّل إليه بوذا من خشونة في العيش أو تقشّف أو نبذ لترف، ونحو ذلك، إنما هو من تلقاء نفسه، ووصول بوذا إلى درجة "النرفانا" والاندماج بالروح الكلية– بحسب ادّعائه– دليل على أنه يقرّ بوجود إله، وإلا كيف وصل إلى "النرفانا"؟ ويدل على أنه لم يدع الأُلوهيَّة، إنما ألّهَهُ أتباعه بعد وفاته.

ولعلّ الذي دفع الناس إلى الدخول في البوذية، هو ما دعت إليه البوذية من أخلاق كان المجتمع الهندوسي يفتقر لها، فانتشرت البوذية بين عدد كبير من الناس، ولكن عدم

---

[1]) القفاري، ناصر بن عبد الله، والعقل، ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ٨٧.

وضوح موقف البوذية من الإله دفع المجتمع إلى الخلط بين أخلاق البوذية، وما جاءت به من مواعظ وإرشادات، وبين آلهة الهندوسيّة، إذ أن المجتمع الإنساني لا يخلو من الإله، لأن الإله هو أساس الدين.

وأما كتب البوذية فهي منسوبة إلى بوذا، ولا يدّعي أتباع بوذا أنها مقدّسة، وكونها غير مقدسةٍ ووضعيّةٍ لا تستند إلى مصدر إلهيّ، فقد وقع فيها الاختلاف، وأدّى الاختلاف في نصوص هذه الكتب إلى انقسام البوذية إلى قسمين: بوذية قديمة عميقة الصّلة ببوذا، وبوذية جديدة لا تخلو من الآراء والفلسفات، وانقسم البوذيون إلى: متدينين، ومدنيين، أما نصوصها التي جاء بها بوذا، فمنها ما هو من العقائد البوذية المقدسة والمتفق عليها كالحقائق الأربع مثلاً، وقانون الجزاء والتناسخ، و"النرفانا" التي هي غاية كلّ بوذي وجنّة البوذيين، وبذلك فالبوذية كغيرها من الديانات الهندّية – الهندوسيّة والجينيّة– قالت بالتناسخ، وقانون الجزاء "الكارما"، و"النرفانا"، وإنما يرجع ذلك إلى خلوّ هذه الديانات من مصدر إلهيّ يرجع إليه فيها، فأثرت كلّ ديانة بالأخرى وتأثرت بها، وقد تأثرت البوذية أيضاً بالديانة المسيحية، إذ إنّ أتباع بوذا اعتقدوا به ما اعتقده المسيحيون في المسيح.

وأما تخبّط البوذية في الروح والنفس فلا يبعد كثيراً عن تخبّطها في الإله، فهي في خلاف، هل النفس موجودة أم غير موجودة؟ وهل الروح مستقلّة أم غير مستقلّة؟ فقد أنكر بوذا وجود الرّوح وجوداً مستقلاً، وأنكر النفس، فهدم بذلك معتقد تناسخ الأرواح الذي قالت به البوذية؛ حيثُ إنّ الروح هي عنصر أساسيّ في معتقد تناسخ الأرواح، وأما إنكار النفس فهو يتنافى مع معتقد تناسخ الأرواح، إذ أنّ بوذا لم يُسلّم بوجود الذات كشخصيّة موحّدة، وانتفاء هذه الشّخصيّة الموحّدة يعني انعدام الخلود بعد الموت، وبذلك لا تكرار للمولد، وادّعت البوذية أنّ الذي يدفع

الإنسان إلى التجسّد مرّة أخرى إنما هو الرّغبة، ولكن الرغبة مقترنة بالنفس، والبوذية أنكرت النفس وبذلك تنتفي الرغبة فلا تكرار للمولد مرّة أخرى.

وتعتقد البوذية أنّ الرّوح تنتقل من جسد إلى جسد دون إبطاء، سواء أكان هذا الجسد إنسانياً أم حيوانياً، فالبوذية قالت: بالنسخ الذي هو انتقال الرّوح إلى بدن إنساني آخر، وقالت: بالمسخ الذي هو انتقال الروح إلى حيوان آخر من البهائم والسباع، وليس ببعيد عنها القول بالفسخ الذي هو انتقال الرّوح إلى النبات، والقول بالرسخ الذي هو انتقال الرّوح إلى الجمادات، مع أنّني لم أجد نصًّاً واضحاً على قولها بالفسخ والرّسخ، ولكن يكفي أنها اتّبعت الهندوسيّة ودارت في فلكها وإن كانت في بدايتها معارضةً لها، إلا أنّ أتباعها –كما ذكرت سابقاً– مزجوا بين الديانتين الهندوسيّة والبوذية.

مقارنة: إنّ الديانة الهندوسيّة ترى خلود الروح وحسابها، والديانة الجينية تقدّس الرّوح، فالروح عندها أبدية سرمدية، وأما الديانة البوذية فلا تؤمن بوجود الرّوح وجوداً مستقلاً، وبذلك قالت الهندوسيّة بتناسخ الأرواح ورجوع الروح بعد خروجها من الجسد، وانتقالها من جسد إلى جسد، حتّى أنها تحلّ في أجساد الحيوانات والحشرات وغيرها، وذلك بحسب أعمال الإنسان، فقالت بالنسخ، والمسخ، والفسخ، والرسخ، وقالت الجينية بتناسخ الأرواح كما قالت به الهندوسيّة، وأما البوذية فقالت بتناسخ الأرواح وأنّ الرّوح تنتقل من جسد إلى جسد دون إبطاء، سواء أكان هذا الجسد إنسانياً أم حيوانياً، فقالت: بالنسخ والمسخ، دون التطرق إلى الفسخ والرسخ، والهندوسيّة اعتبرت تناسخ الأرواح و"الكارما" مبدآن متلازمان، وجعلت قانون "الكارما" مبرراً لوقوع العقاب على المسيء، وعدم هروب الإنسان من أعماله السّيّئة بالموت، ولكن الجينية اختلفت معها بمضمون"الكارما"، فهي أقرت "الكارما" على أنه كائن مادي يخالط الروح، بخلاف

الهندوسيّة التي تقرّ بأنّ "الكارما" أمر اعتباري يحقق قانون الجزاء، وقالت البوذية بقانون الجزاء "الكارما"؛ لأنه لابد من الجزاء على الأعمال خيرًا أو شرًا، وذلك إنما يحدث في الحياة الدنيا، وقالت الهندوسيّة "بالنرفانا" ولكن تحت مصطلح "الانطلاق"، حيث أن الروح بعد أن تتخلص من الشوائب العالقة بها تنتقل لتتحد "ببراهما" فيحدث لها الاندماج به، وأما الجينية فقد هدفت إلى التّخلّص من"الكارما"، فقالت "بالنجاة"، وأما البوذية فالت "بالنرفانا" التي هي غاية كلّ بوذي وجنّة البوذيين، وبذلك فالأديان الثلاثة قالت بالنسخ والمسخ، واقتصر الفسخ والرسخ على الهندوسية والجينية، واتفقت جميعا على القول "بالكارما" و"النرفانا" وإن اختلفت في المسمى فالمضمون واحد، وبناءً على ما سبق ذكره، فإنّ هذا المعتقد باطل لا أصل له عند الأديان الثلاثة.

الفصل الرابع: تناسخ الأرواح في الأديان السماويّة "اليهوديّة والمسيحيّة"

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تناسخ الأرواح في الديانة اليهودية

المبحث الثاني: تناسخ الأرواح في الديانة المسيحية

إنّ الأديان السماوية، أصلها ومصدرها الله، والله –سبحانه– قد أوحى بها إلى بعض عباده الذين اختارهم لتبليغ الناس وهدايتهم، وإرشادهم إلى طريق الحقّ والنّور، وإبعادهم عن طريق الضّلال والظلّمة، –لكنّ الديانتين اليهوديّة والمسيحية كلتاهما وقع فيهما التحريف–،إذ أنّ دين الله واحد، وما جاء به الأنبياء جميعاً هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك الله، فما دعت إليه اليهودية دعت إليه المسيحية، ودعا إليه الإسلام، ولكنّ اليهودية والمسيحية حُرّفتا، ودين الإسلام كتب له الله –عزّ وجلّ– الحفظ حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، و مما وقع فيه اليهود والنصارى من تحريف في العقيدة كان في موضوع التناسخ، وجاء الحديث في مبحثان:

المبحث الأول: تناسخ الأرواح في الديانة اليهودية

اليهودية مصطلح حادث أطلق على الديانة المحرّفة عن الدّين الحقّ الذي جاء به موسى –عليه السلام–؛ فموسى –عليه السلام– لم يجئ باليهودية، وإنما جاء بالإسلام – بمفهومه العام–([1])، الذي يعني الاستسلام لله تعالى بعبادته وحده، وإخلاص الدين له، وطاعته في كلّ وقت بفعل ما أمر به في ذلك الوقت،([2]) فهو دين جميع الأنبياء من لدن آدم إلى محمّد –عليهم السلام–، قال الله – عزّ وجلّ – عن إبراهيم عليه السّلام :﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ آل عمران: ٦٧ .

وقال – عزّ وجلّ– عن موسى –عليه السّلام– : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ يونس: ٨٤ .

---

[1]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، موقع دعوة الإسلام، ص ٧٢.
[2]) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**، ص ٤٩٢.

وقال عن عيسى –عليه السّلام–: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٥٢ فهذا هو الإسلام العام الذي جاء به جميع الأنبياء،([1])

أما الإسلام الخاص فهو: الذي بعث الله به نبيّه محمّداً – صلّى الله عليه وسلّم– المتضمّن لشريعة القرآن، فالإسلام بهذا المعنى والاعتبار ليس عليه إلا أمة محمد– صلّى الله عليه وسلّم–.([2])

وهذا الإسلام الخاصّ يشترك مع كافّة الشرائع بالتّوحيد والأصول، ويختلف في تفصيل بعض الشّرائع،([3]) وهذا الاختلاف لا يمنع أن يكون دينهم واحداً.([4])

ومن خلال ما مضى يتبين أنّ اليهودية ديانة محرّفة عن الدّين الحقّ الذي جاء به موسى –عليه السّلام– ([5]) .

ولا بدّ أولا من الحديث عن اليوم الآخر عند اليهود قبل الحديث عن التناسخ، لبيان أنّ سبب قول اليهود بتناسخ الأرواح، إنما هو اضطراب عقيدتهم في اليوم الآخر، واضطراب عقيدتهم في يوم البعث، وتخبّطهم في الروح، وذلك من خلال مطلبين:

---

[1]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، ص ٧٢.
[2]) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**، ص ٤٩٢
[3]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، ص ٧٢.
[4]) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**، ص ٤٨٧.
[5]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، ص ٧٢.

المطلب الأول: اليوم الآخر عند اليهود

معلوم أن عقيدة اليهود في اليوم الآخر مضطربة وغامضة، فهي أقرب إلى الإنكار منها إلى الإقرار والإيمان، ويرجع ذلك إلى اختلاف النّصوص الواردة عن الآخرة بين التوراة والتلمود.([1])

لقد كانت اليهودية في أصلها تقرّر البعث والنّشور واليوم الآخر، والحساب والجنّة والنار،([2]) حيث كانت تستمدّ شريعتها من السّماء، وقد ثبت ذلك في عدّة آيات من القرآن الكريم قال الله – عزّ وجلّ – في خطابه لموسى –عليه السلام–: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ طه: ١٥.

وقال – عزّ وجلّ– على لسان موسى –عليه السّلام–: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾الأعراف: ١٥٦ .

وقال – عزّ وجلّ – على لسان الصّالحين من جنود طالوت: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٩ ، إلا أنهم انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين الله.([3]).

أما أسفار العهد القديم([4]) فقد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه، ولا يوجد من بين فرق اليهود الشّهيرة مَنْ يؤمن باليوم الآخر على النحو الذي يقرّره الإسلام، ففرقة

---

[1]) حلمي، مصطفى، **الإسلام والأديان دراسة مقارنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ، ص ١٥٨.
[2]) وافي، علي عبد الواحد، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤هـ، ص ٢٩.
[3]) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص ٩٧.
[4]) العهد القديم: هو كتاب وثيقة الخليقة، وسجل تاريخ ونبوءات وأسفار حمد وتسبيح، وكله يتمركز حول الله الأزلي وأعماله العظيمة-وهو الميثاق الذي أخذه الله على موسى-عليه السلام-، وهو مصطلح عند النصارى لا اليهود، وهو في مقابل العهد الجديد-. ينظر: **الكتاب المقدس** ترجمة تفسيرية، جي.سي.سنتر، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٨م، مقدمة الكتاب.

الصدوقيين([1]) تنكر قيام الأموات، وتعتقد أنّ عقاب العصاة وإثابة المتقين، إنما يحصلان في حياتهم، وفرقة الفريسين([2]) تعتقد أنّ الصّالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمن، لينقذ الناس من ضلالهم، ويدخلهم جميعا في ديانة موسى–عليه السلام–، أي أنّ بَعْثَ هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا، ومهما يكن من خلاف بين الفرقتين، فإنهما تتفقان في إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقرّره الإسلام.([3])

وقد ورد في بعض فقرات التلمود ذكر للجنة والنار، ولكن في صورة مضطربة أدنى إلى الخرافة والأساطير منها إلى الحقائق البعيدة، فتذكر هذه الفقرات أنَّ:([4])

"النعيم هو مأوى الأرواح الزّكيّة، ومأكل المؤمنين في النعيم هو لحم أنثى الحوت المملّحة، ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جدّاً، ولحم إوزّ سمين للغاية، أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور ثاني يوم خليقة العالم".([5])

ويظهر أنّ بعض فرق اليهود كانت تذهب في عقيدتها إلى ما يقرّره التلمود، وقد أشار القرآن إلى هذه الفرق وردّ عليها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ البقرة: ١١١ ؛ أي: قالت بعض فرق

---

[1]) الصدوقيين: فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح -عليه السلام- وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية.ينظر:المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مكتبة المصطفى الالكترونية، ط ٢، ٢٠٠٥م، ج ٥، ص ٤٩٠.

[2]) الفريسين: فرقة دينية وحزب سياسي ظهر نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي بتأثير الحضارة الهيلينية التي تُعلي من شأن الحكيم على حساب الكاهن، ويُرجع التراث اليهودي جذورهم إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد.**المصدر السابق**، ج ٥، ص ٤٨٧.

[3]) وافي، علي عبد الواحد، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، ص ٢٩.

[4]) **المصدر السابق**، ص ٣٠.

[5]) ينظر: نصر الله، يوسف، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، قدم له مصطفى الزرقا، وحسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٢٠هـ ، ص ٦٨. هذا الكتاب ترجمة لكتابين فرنسيين هما: اليهودي على حسب التلمود، روهلنج، وكتاب تاريخ سورية لسنة ١٨٤٠م، شارل لوران.

اليهود: لن يدخلَ الجنّة إلا مَنْ كان هوداً، وبعض فرق النّصارى لن يدخل الجنّة إلا مَنْ كان نصرانياً،﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة: ١١١ ([1])

والعاصي من اليهود، مهما فعل من الجرائم والآثام فلن يدخل النار إلا أياما معدودات، وقد كَذّبَ الله –تعالى– زعمهم،([2]) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٨٠، فقد سجّل الله– عزّ وجلّ – عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها، وكذّبهم فيها.([3])

المطلب الثاني: تناسخ الأرواح عند اليهود

وردت الرّوح عند اليهود في كتابهم التلمود بأنها خُلِقت في الأيّام الستة الأولى للخليقة، ووضعها الله في المخزن العموميّ للسّماء، ويخرج منها عند اللزوم، أي كلّما حملت امرأة ولداً، وخلق الله ستمائة ألف روح يهودية، لأنّ كلّ فقرة من التوراة لها ستمائة ألف تأويل، وكلّ تأويل يختصّ بروح من هذه الأرواح، وفي كلّ يوم سبت تتجدّد عند كلّ يهودي روح جديدة على روحه الأصلية، وهي التي تعطيه الشهية للأكل والشّرب، وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله–تعالى–، كما أنّ الابن جزء من والده، ومن ثمّ كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح؛ لأنّ الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات، وأنّ نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات، وبعد موت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسماً آخر، فإذا مات أحد الجدود مثلاً تخرج روحه وتشغل أجسام نسله حديثي الولادة.([4])

---

[1]) وافي، علي عبد الواحد، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، ص ٣٠.
[2]) القفاري،ناصر بن عبد الله، والعقل،ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ٢٥.
[3]) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص ٩٧.
[4]) نصر الله، يوسف، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ص ٦٦.

أما اليهود الذين يرتدّون عن دينهم بقتلهم يهودياً، فإنّ أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتُعذّب عذاباً أليماً مدّة اثني عشر شهراً، ثم تعود ثانياً وتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات ثمّ في الوثنيين، ثمّ ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها، وهذا التناسخ فعله الله رحمة باليهود؛ لأنه –سبحانه وتعالى– أراد أن يكون لكلّ يهودي نصيب في الحياة الأبدية.

والنعيم هو مأوى الأرواح الزّكية، ولا يدخل الجنّة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظّلام والعفونة والطّين.([1])

أما تناسخ الأرواح في الديانة اليهودية فقد ورد ذكر له في التوراة تلميحاً، فقد جاء في سفر الجامعة([2]) "للولادة وقت، وللموت وقت. كلّ ما يفعله الله يخلد إلى الأبد، لا يضاف عليه شيء أو ينقص منه. فما كان قبلا هو كائن الآن، وما سيكون هو كائن من قبل"([3])

" جيل يمضي وجيل يقبل والأرض قائمة للأبد، الشّمس تشرق ثم تغرب، مسرعةً إلى موضعها الذي منه طلعت، الريح تهب نحو الجنوب، ثم تلتف صوب الشّمال، تدور حول نفسها ولا تلبث أن ترجع إلى مسارها، جميع الأنهار تصبّ في البحر، ثمّ ترجع المياه إلى المكان الذي جرت منه الأنهار، جميع الأشياء مرهقة، وليس في وسع المرء أن يعبّر عنها، فلا عين تشبع من النظر، ولا إذن تمتلئ من السّمع، ما هو كائن هو الذي سيظل كائناً، وما صُنع

---

[1]) نصر الله، يوسف، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ص ٦٨.

[2]) جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، نقله إلى العربية شوقي داود تمراز، الشوف الدائم للكتاب، ينطا، ٢٠٠٣م.ص ٨.

[3]) **الكتاب المقدس** ترجمة تفسيرية، ص ٨٠٨، سفر الجامعة (٣: ٢، ٣: ١٤، ٣: ١٥)، جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، ص ٩.

هو الذي يظلّ يَصْنَعُ، ولا شيءَ جديدٌ تحت الشّمس، أهناك شيء يمكن أن يقال عنه: انظر، هذا جديد؟ كلّ شيء كان موجوداً منذ العصور التي خلت قبلنا".([1])

فهذا دليل على حقيقة التناسخ، وأنّ نظام الدائرة هو النظام الأساسيّ في تنظيم الكون بوصفه نظاماً كاملاً متناغماً.([2])

والتناسخ ليس غريباً على اليهودية، وذلك بحكم العلاقات التي كانت قائمة بين العبرانيين والهند، بالإضافة إلى أن علماء اليهود لابد أنّ يكونوا قد اطّلعوا على الفكر الهنديّ وطعموا بمفاهيمه، فكتاب "القبالاه" ([3]) المعروف عند خاصّة اليهود، يحتوي على معظم التعليم السّرّيّ، ويعلم مناجاة أرواح الأحياء والأموات، وتناسخ الأرواح وترقيها في معارج الكمال في سياق حيوات متعدّدة، فاليهود كانوا يعرفون التناسخ ويسمونه قيامة([4])، وهذا الفكر تسرّب لبابل من الهند، وأخذه حاخامات اليهود من المجتمع البابليّ.([5])

وقد سبق القول أنّ ظهور التناسخ في الإسلام يرجع إلى عقيدة إسرائيلية تسلّلت إلى المسلمين من خلال التّلاحم الفكريّ الذي حدث بين المسلمين وبين أصحاب الديانات الأخرى، فاليهود يقولون برجعة الروح إلى بعض الناس بعد الموت، فيعودون بأجسادهم أنفسها إلى الحياة وعندهم الكاهن عزرا([6]) _عزير_كاتب شريعة موسى الذي عاد إلى الحياة بعد موته بمائة عام وكذلك هارون أخو موسى–عليهما السلام– فقد آمنوا برجعته واستئنافه الحياة من

---

[1]) **الكتاب المقدس**، ص ٨٠٦، سفر الجامعة (١: ٤- ١٠)، جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، ص ٩.

[2]) **المصدر السابق**، ص ٩.

[3]) القبالاه: هي التراث الصوفي اليهودي. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج ٢، ص ٣٩.

[4]) ينظر: الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، ص ١٨٨.

[5]) شلبي، أحمد، **مقارنة الأديان اليهودية**، النهضة المصرية، القاهرة، ط ٨، ١٩٨٨م، ص ٢٦٧.

[6]) عزرا: اسم كاتب الشريعة الموسوية، كاهن من أسرة صادوق، رئيس الجامعة اليهودية العائدة من بابل. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٤١٨.

جديد([1])، وعندهم أنّ النّبيّ إلياس–عليه السّلام– صعد إلى السّماء، وسيعود فيعيد الدين والقانون.([2])

وقال اليهود: إنهم وجدوا في كتاب دانيال،" أنّ الله –تعالى– مسخ "بختنصر" في سبع صور من الهوائم والسباع، وعذّبه فيها كلّها ثمّ بعثه في آخرها موحداً".([3])

فالتناسخ عند اليهود يعني الإيمان بأنّ أرواح البشر تعود بعد الموت إن عاجلاً أو آجلا وتستقرّ في جسد إنسان آخر، وهي عقيدة مرتبطة تماماً بالفكر الحلولي([4])، وتحلّ محلّ فكرة البعث التوحيدية ([5])، وهي عقيدة تستند إلى الإيمان بخلود الروح، ولكنها لا تحرِّر الروح تماماً من الزّمن، وتظهر الفكرة أيضاً وبشكل أوضح في "القبَّالاه"،([6]) ويتعمّق التيار الحلولي مع "القبالاه" التي ترى أنّ الثواب والعقاب يتمّان من خلال تناسخ الأرواح، فإذا كان الإنسان خيِّراً، حلّت روحه في جسد إنسان خَيِّر، أما إذا كان شِرّيراً، فإنها تحلّ في جسد إنسان وضَيع أو حتّى في جماد أو حيوان، وبالرّغم من تبلور فكرة الثواب والعقاب في الفكر الدينيّ اليهوديّ، إلا أنها لم تستبعد الأفكار الأخرى؛ وذلك لأنّ اليهودية تركيب جيولوجيّ تراكميّ يضمّ الأفكار دون صهرها بحيث تتعايش هذه الأفكار بكلّ تناقضاتها داخل النسق الواحد.([7])

وفكرة تناسخ الأرواح تعبير عن التيار الحلوليّ في اليهودية، وقد سادت هذه الفكرة بين اليهود وهيمنت على كثير منهم منذ القرن السابع عشر، ومن مظاهر ذلك ما يفعله الأتباع على

---

[1]) ينظر: الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٤١.
[2]) أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٠، ١٩٦٩م، ص ٢٧٠.
[3]) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، حققه: محمد الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة،ص ٢٣٦.
[4]) الفكر الحلولي: هو حلول الإله في التاريخ والإنسان والطبيعة وكمونه فيها، فإن كل الثنائيات تَمَّحي، أو تتحدد بشكل صلب، وتقع الآخرة في نهاية التاريخ داخل الزمان لا خارجه، وهي حدث تاريخي وكوني في آن واحد تدور أحداثه حول شعب واحد مختار لا أفراد مسئولين، كما أنها لا ترتبط بالقيم الأخلاقية أو الثواب والعقاب.
[5]) فكرة البعث التوحيدية: هي فكرة تفترض وجود إله خارج الزمان والطبيعة ويتجاوزهما، فيتحدد فيها التفكير التفكير الأخروي باعتباره حدثاً كونياً يقع لا في آخر الزمان وإنما خارجه، ولا يقتصر على مجموعة من البشر دون أخرى بل يشمل كل البشر، ويرتبط تماماً بفكرة الثواب والعقاب للفرد لا للجماعة، أي أن التفكير الأخروي ورؤية الخلاص يدور في إطار أخلاقي عالمي إنساني. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٢، ص ٩٧.
[6]) **المصدر السابق**، ج٢، ص ٩٧.
[7]) **المصدر السابق**، ج٢، ص ١٠٢.

قبر أبي حصيرة،([1]) إذ يلقون أجسادهم عليه أملاً في أن تحلّ روحه فيهم، وتُسمَّى تلك العملية "شيطَّوح" أو "التّسطّح على القبر".

ويرجع قولهم بالتناسخ أيضاً إلى تخبّطهم في معتقد البعث، حيث يفهم البعث عند اليهود من خلال الإطار التوحيدي، الذي يعني الإيمان بعودة الروح إلى الجسد في اليوم الآخر لتثاب أو تُعاقَب، أو من خلال الإطار الحلولي، الذي في نطاقه أشكال مختلفة لفكرة البعث من بينها الإيمان بتناسخ الأرواح، أو الإيمان بخلود الروح وحساب دون بَعْث، أو الإيمان بأنّ بعض الأرواح وحدها هي التي تُبعَث ولا يُبعَث البعض الآخر، أو الإيمان بأن الموتى يَحْيَون بعد الموت في عالم خاصّ بهم، ولم يكن العبرانيون القدامى من المؤمنين بالبعث، وإنما كانوا يؤمنون بأنّ الإنسان جسد يفنى بالموت، والروح تذهب بعد الموت إلى مكان مظلم يُسمَّى "شيول"، حيث تبقى إلى الأبد، بغضّ النظر عمّا ارتكبته من أفعال في هذا العالم الدنيوي.([2])

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد ضياع الدين الذي جاء به موسى– عليه السلام– وتحريف التوراة، كان من السهل أن تتغلغل العقائد الوثنية إلى الديانة اليهوديّة، فدخل معتقد التناسخ إلى الديانة اليهودية، ووجد له دعائم في اليهودية ومن هذه الدعائم:

١. تخبّط اليهود في اليوم الآخر، فعقيدة اليهود في اليوم الآخر مضطربة وغامضة، وهي أقرب إلى الإنكار منها إلى الإقرار والإيمان.

٢. تخبّط اليهود في الجنّة والنّار، فهم يقولون إنّ الجنّة والنعيم لهم، وأنّ النار لن تمسّ العصاة منهم إلا أياماً معدودة.

---

[1]) يعقوب أبو حصيرة "١٨٠٧-١٨٨٠"هو يعقوب "الثاني" ابن مسعود، من علماء القبَّالاه، وله عدة مؤلفات عن التوراة والقبَّالاه. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج ٥، ص ٢٨٢.

[2]) **المصدر السابق**، ج٢، ص ٩٧.

٣. تخبّط اليهود في معتقد البعث، فمنهم مَنْ آمن بتناسخ الأرواح، ومنهم مَن آمن بخلود الروح وحساب دون بَعْث، أو الإيمان بأنّ بعض الأرواح وحدها هي التي تُبعَث ولا يُبعَث البعض الآخر، أو الإيمان بأنّ الموتى يحيون بعد الموت في عالم خاصّ بهم.

٤. وجود نصوص في التوراة ونصوص في التلمود – وهي الكتب المقدّسة عند اليهود– تدعم هذا المعتقد.

٥. تخبّط اليهود في الروح، فقد ذكروها في كتابهم التلمود بما يوافق أهواءهم، ويتّفق مع نزعتهم

العنصرية، حيث قالوا إنّ روح اليهودي المرتد تنتقل إلى الحيوان أو النبات، ثمّ إلى الجحيم لتُعذّب، ثمّ تعود إلى الجماد، ثمّ إلى الحيوان، ثمّ إلى الوثنيين، ثمّ ترجع إلى جسد اليهوديّ بعد أن تتطهّر، فمن خلال هذا النص يتبيّن أنّ اليهود يقولون: بالنسخ الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر، ويقولون بالمسخ: الذي هو انتقال الرّوح إلى حيوان آخر، ويقولون: بالفسخ الذي هو انتقال الروح إلى النبات، ويقولون: بالرسخ الذي هو انتقال الرّوح إلى الجماد، ولكن لغير اليهودي، وعندما تصل الروح إلى الطّهارة والنقاء تحلّ في جسد اليهودي، وكأنّ مَنْ يُخْلق لابدّ من أن يكون يهودياً، فهم قالوا بالتناسخ ولكن من خلال نزعتهم العنصرية، وأنّ ما فيه من خير أو رحمة إنما هو لليهودي حتّى ينعم في الحياة الأبدية، وكأنّ النعيم خاصّة من خواصّ اليهود لا ينعم فيه غيرهم، وفي كتاب "القبالاه" يقولون بالتناسخ لتحقيق الثواب والعقاب، وهو ما يعرف بقانون الجزاء "الكارما" فالثواب للإنسان الخيِّر بحلول روحه في جسد إنسان خيِّر، والعقاب للإنسان الشِّرير، بحلول روحه في جسد إنسان وضيع، أو حتّى في جماد أو حيوان.

المبحث الثاني: تناسخ الأرواح في الديانة المسيحيّة

أطلق المسيحيّون على أنفسهم هذا المسمّى، نسبة إلى المسيح – عليه السّلام–، ويسمّون ديانتهم بالمسيحيّة، وأما في القرآن الكريم فيطلق عليهم النّصارى، أو أهل الكتاب، أو أهل الإنجيل،([1]) وقد سمّاهم القرآن نصارى على سبيل الذّمّ، وهم يهربون من هذه التسمية، فيسمّون أنفسهم بالمسيحيين،([2]) فلم ترد هذه التسمية في القرآن ولا في السّنّة، وهي تسمية لا توافق واقعهم لتحريفهم دين المسيح –عليه السّلام– وتبديلهم التوحيد بالشّرك، فالأَوْلَى أن يُطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب،([3]) فالمسيحية: مصطلح حادث أُطلق على الديانة المحرّفة عمّا جاء بها عيسى – عليه السلام–، فالدين الذي جاء به عيسى– عليه السّلام– هو الإسلام والتوحيد، والإسلام هو دين جميع الأنبياء، وممّا يدلّ على أنّ عيسى–عليه السّلام– جاء بالإسلام قوله تعالى عن الحواريين: ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٥٢ ([4])

وقد استُخدم مسمّى المسيحية نسبة إلى ما يطلقونه هم على أنفسهم؛ لأنّ الدين الذي جاء به عيسى –عليه السّلام– بريء من هذا المعتقد، فسرت معهم بمسمًّى قد أطلقوه هم على أنفسهم، لمحاكاة معتقد دخيل عليهم من العقائد الوثنية.

ويسمّى التناسخ في المسيحيّة العودة للتجسد، وليس بغريب؛ فالمسيحية توصف بأنها "إيمان تجسّدي"،([5]) وكلمتا "مسيحية وتجسّد" متقاربتان إلى حدّ الترادف في آذان كثير من الناس لدرجة أنّ مسيحيّةً بدون تجسّد لها وقع مبهم، وغير مفهوم بالنسبة لهؤلاء الناس.([6])

---

[1])ينظر: الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص ١٢١.
[2]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، ص ١٦١.
[3]) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص ١٢١.
[4]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، ص ١٦٠.
[5]) هِك، جون، وآخرون، **أسطورة تجسد الإله في المسيح**، ترجمة نبيل صبحي، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ، ص ٢٧.
[6]) المصدر السابق، ص ٢٨.

والإنجيل المقدّس يتضمّن إشارات كثيرة عن عقيدة العودة للتجسّد، والوجود السّبقيّ للروح الذي يعتبر عنصراً مهماً في بناء عقيدة العودة للتجسّد، ومن هذه الإشارات:([1])

"في أحشائك أمتان، يتفرّع منهما شعبان، شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد الصغير".([2]) وتفسير ذلك: أنّ الرّوح استطاعت معرفة المستقبل من معرفة الماضي، فيما سبق لها من تجسّدات.([3])

"اقتناني الرّبّ منذ بَدْءِ خلقه، من قبل الشّروع في أعماله القديمة. منذ الأزل أنا هو، منذ البدء قبل أن توجد الأرض. وُلدت من قبل أن تتكون اللُّجج والينابيع الغزيرة المياه. وُلدت من قبل أن تقرّرت الجبال والتلال. إذا لم يكن قد خلق الأرض بعد، ولا البراري ولا بداية لإتربة المسكونة. كنت عنده صانعاً مبدعاً، وكنت كلّ يوم لذته، أفيض بهجة دائماً أمامه. مغتبطاً بعالمه المسكون، ومسرّاتي مع بني آدم. أصغوا إليّ أيها الأبناء، إذ طوبى لمن يمارسون طرقي. استمعوا إلى إرشادي، وكونوا حكماء ولا تتجاهلوه".([4])

فإن أُخِذت هذه الأقوال على أنها مجرّد أبيات من شعر غامض فقدت معناها، لكن إذا أُخِذت على أنها تمثّل روحاً إنسانية تتحدّث عن مصدرها الخاصّ عن طريق ذاكرتها اللاشعورية، فإنّ كلّ سطر فيها يعطي معنى منطقياً، بما في ذلك تطلّعاتها الحارّة إلى فرحتها القديمة في الأبدية في كنف خالقها قبل أن تتجسّد على الأرض، ولهفتها على أن تستعيد مكانتها القديمة تلك عن طريق حفظ الطّرق الإلهية، وسماع التعليم، واتّباع الحكمة.([5])

---

[1]) عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٢٤.
[2]) الكتاب المقدس، **سفر التكوين**، ص ٣١، الإصحاح ٢٥، عدد ٢٣.
[3]) ينظر: عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٢٤.
[4]) الكتاب المقدس، **سفر الأمثال**، ص ٧٨٢، الإصحاح ٨، عدد (٢٢-٢٣).
[5]) عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٢٥.

" إنّ إيليا يأتي قبلًا ويصلح كلّ شيء.على أني أقول لكم: قد جاء إيليا، ولم يعرفوه.... عندئذٍ فهم التلاميذ أنه كلمهم عن يوحنا المعمدان"،([1]) في هذا النّصّ إعلان من السّيّد المسيح من أنّ يوحنّا المعمدان الذي كان معاصراً له هو بنفسه إيليا الذي كان قد تُوفّي منذ أكثر من أربعةِ وعشرين قرناً سابقاً.([2])

فعودة إيليا إلى الحياة تنبَّأَ عنها الأنبياء وكان يؤمن بها اليهود، وأيدها السّيّد المسيح، فإيليا الذي رفع إلى السّماء عاد إلى الأرض كيوحنّا المعمدان، متّخذاً جسماً مادياً جديداً، مظهراً مميّزاتٍ معينةً بتجسّده السّابق، كخشونة المظهر مثلاً([3])، فقد كان بين إيليا ويوحنّا تشابه في الطبع، وفي الملبس، وكان كلاهما يحبّان العزلة والاعتكاف في الصّحراء.([4])

يتبيّن من خلال هذه النصوص وتفسيراتها أنه ممّا لا ريب فيه تاريخياً أنّ اعتقاد العودة للتجسّد كان شائعاً وراسخاً عند اليهود، فلم ينكر السّيّد المسيح العودة للتجسّد؛([5]) لأنّ السّيّد المسيح لم يأت لينقض الناموس بل ليكمل، فلم يتنكّر لأحكام الناموس، ولم يتنكّر للعودة للتجسّد.([6])

ولا يرى أصحاب عقيدة العودة للتجسّد أنّ عودة الأرواح تكون بسبب الملل من التأمل في عظمة الإله، أو بسبب فتور حبّ الإله لديها، ولا يرون أنّ العودة تكون دائماً بمثابة عقوبة فتكرار الوجود الأرضيّ مفروض على الإنسان لكي يتطوّر ويصبح سيّدًا على غرائزه التي استعبدت جدّ الخليقة آدم وسلالته،فهم يقولون بالعودة للتجسّد للتخلّص من الخطيئة،وهذا الوجود الأرضيّ لا يمتدّ لأكثر من مائة عام، وفي المتوسّط أقلّ من ذلك بكثير، ولكن هذه الإقامة

---

[1]) الكتاب المقدس، **إنجيل متى**، ص ٢٧، الإصحاح ١٧، عدد (١١-١٣).
[2]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ٥٨.
[3]) **المصدر السابق**، ص ٦٠.
[4]) عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٢٩.
[5]) **المصدر السابق**، ص ٢٧.
[6]) ينظر: الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، ص ١٨٨.

القصيرة لا تكفي للوصول إلى النّصر النهائيّ على الغرائز؛ لذا أعطي الإنسانُ مهلاتٍ أطول كثيراً، تقطعها فترات نومٍ أعمقَ من النّومِ اليوميّ، وكلّ نومة منها تسمّى موتاً، ومن الصحيح أنّ الوجود اللاحق يكون مصحوباً بنسيان كلّ وجود سابق، ولكنّ هذا النسيان من صور العناية الإلهية، لأنه يسهّل التطور، وعندما يبلغ الإنسان مستوى الطهارة الحقّة يموت مرة أخيرة ولا يعود ثانية إلى الحياة على الأرض.([1])

و تلقي عقيدة العودة للتجسّد أضواء أوضحَ من غيرها عن الخطيئة الأولى التي نزلت ببني البشر، من حياة الرّوح إلى حياة المادّة، فالجنس الإنسانيّ برمّته هو الذي سقط لتعلّقه بالشّهوات الأرضيّة، والحديث عن آدم وحوّاء هو كناية واضحة عن الجنس البشريّ كلّه متضامناً معهما، وبحسب تعاليم الاعتقاد تمضي حقبة طويلة جداً من العيش الذي يلي الموت مباشرة، والحساب الأخير الذي يُحدِدُ بحسب هذه التّعاليم المصيرَ النهائيَّ للروح بين الجنّة أو النار، أو المطهر، وإلى أنّ يحلّ وقت الحساب الأخير، من الجائز –بحسب هذه التعاليم نفسها– أن يحدث تغيّر في تطوّر الروح.([2])

ولكن بالرغم مَن النّصوص الواردة في الكتاب المقدّس عن العودة للتجسّد، واستدلال أصحاب هذه العقيدة بها على صحّة معتقدهم، وأنّ السّيّد المسيح –عليه السّلام– قد أعلنها صراحة، إلا أنّ بعض المسيحيين قد أنكروا هذا المعتقد، ووصفوه بأنه هرطقة، وكانوا يرون أنّ في إنكاره مزيداً من الإقرار لله بسلطاته المطلقة في الخلق والإنشاء، وفي الثواب والعقاب، وفي توزيع المواهب والأرزاق، وفي حكم الكون بلا نواميس ولا ضوابط .([3])

ولكنّ أصحاب معتقد العودة للتجسّد قالوا: إنّ مَنّ أنكر هذا المعتقد إنما أنكره لاعتبارات، ومن هذه الاعتبارات:

---

[1]) ينظر: عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٣٦.
[2]) **المصدر السابق**، ص ٣٩.
[3]) **المصدر السابق**، ص ٣٤.

أولاً: إنّ إنكار هذا المعتقد يكفل "لأرباب المذاهب" المزيد من الهيمنة على أفئدة البشر؛ لأنّ التلويح بالنار الأبدية التي قد تنتظر البشر بعد الموت مباشرة، مختلف تماماً في وقعه على النفوس عن التلويح بمجرد التطور نحو ما هو أسمى وأفضل عن طريق احتمال العودة المتكررة للتجسّد، ففي الحالة الأولى، من السّهل التلويح بالغفران الذي بمقدورهم أن يمنحوه للمؤمنين، أما في الحالة الثانية، فإنه إن كان ثمّة غفران فهو منحة التطور الطبيعي لصاحبه لا منحة من أحد البشر.

وقد حاول المسيحيون من خلال عقيدة العودة للتجسّد إيجاد الحلّ للتخلّص من العبودية التي فُرِضت عليهم.

ثانياً: إنّ التسليم بهذا المعتقد يفتح الباب واسعاً لتدخل مفاهيم العلم والفلسفة، وآفاق رجل الاعتقاد لا تتّسع لدخول هذه المفاهيم، فضلاً عن أنّ هذا المعتقد يهدّد قوّة سلطان رجل الاعتقاد على النفوس، فهذا السلطان حقّ لرجل الاعتقاد لا ينازعه فيه فلسفة أو علم، ولو كانت الفلسفة صادقة والعلم ثابتاً.([1])

ثالثاً: إنّ معتقد العودة للتجسّد، إذا نُظِرَ إليه من الناحية العلمية والفلسفية، وُجِدَ أنه عميق الغور بعيد الأطراف، يتطلّب الإلمام بنواح كثيرة من فلسفات ومن علوم شتّى، ومعتقد هذا شأنه من المحال أن تتسع آفاق كلّ إنسان لدراسته في كافّة جوانبه.

رابعاً: إنّ التمسّك بصحّة جميع المفاهيم المتوارثة هي السّمة المميّزة "لأرباب المذاهب" في كثير من الأمور، ولرجال العلم أيضاً؛ فإنّ من خصائصهم مقاومة كلّ كشف جديد مهما كانت عناصره واضحة وثابتة.([2])

---

[1]) ينظر: عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٣٨.
[2])عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٣٨.

والمسيحية التي قالت بالعودة للتجسّد، قالت إنّ هناك اعتقاداتً فاسدة تتعلّق بالمذهب الرئيسي الخاصّ بالولادة الثانية –العودة للتجسّد– ومن هذه المعتقدات الفاسدة ما اصطلح على تسميته "تقمّص الأرواح" ومذهب "أشقاء أو شقيقات النفس" والاعتقاد بالعودة الاختيارية للتجسّد، فهذه المعتقدات بمفهومها الشّعبيّ الشّائع بين عامة الناس، إنما هي معتقدات زائفة لا نصيب لها من الصّحّة، وأما الاعتقاد بأنّ البعض له أن يختار وأن يقرّر، أو أن يحقّق رغبته في أن يتجسّد ثانياً، فهو اعتقاد من الحساسية يجعل الإنسان كما لو كان مطالباً في هذه الحياة بأن يكون له الحقّ في أن يموت باختياره.([1])

وبذلك قد وُجِدت عقيدة العودة للتجسّد الأرضي، بالمفهوم المحدد المستقلّ تماماً عن مفهوم التناسخ، أو تقمّص أرواح الحيوانات والنباتات([2])، فالعودة للتجسّد عند المسيحية اقتصرت على انتقال الروح من جسد إنساني إلى آخر، وهو ما يعرف بالنسخ.

ولا تعتمد معرفة العودة للتجسّد على تذكّر الحيوات السّابقة، أو رؤى الرائين، أو أيّ مرجع آخر يمكن أن يكون موضع شكّ، وقانون الولادة الثانية يمكن أن نراه وهو يعمل من حولنا في كلّ وقت مع تعاقب الأيام والليالي، وبمرور الفصول الأربعة، وفي كلّ شيء حيّ، وفي كلّ مكان تمرّ الحياة والمادة خلال فترات النشاط والخمول، في الحركة والسّكون، حين الإقبال والإدبار، عند الذهاب والإياب، والاستمرار والتوقف، النمو والفناء، وقبل النمو مرة أخرى، فهل هناك سبب يقتضي أن يُستثنى الإنسان من هذا القانون العام؟ حينما يتحرّك كلّ

[1])جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ٧٩.
[2])عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، ص ٤٠.

شيء ضمن حدود هذه الدورات المنظمة متقيداً بقانون "العالم الكبير"([1])، يمكن الكشف إلى حدّ ما عن أعمال "العالم الصغير"[2].

ومعلوم أنّ المبدأ الروحيّ في الإنسان كالمبدأ الروحيّ المنتشر في الكون كلّه؛ فالإنسان عالم صغير مظهر في نفسه كلّ العناصر، كذلك القوى والعمليات بشأن الكون في تماميّته المادية منها والإلهية، هذه الفلسفة تثبت الوَحدة الروحيّة فيما يتعلّق بكلّ الموجودات، ولا تعتبر الطبيعة أنها منفصلة عن الألوهية، بل تعتبر أنّ الله يكون في خلال الأشياء كلّها، موجود في كلّ ذرة من ذرّات الكون المادي، لهذا فإنّ روح الإنسان نفسِهِ الحقيقية متطابقةٌ ومتماثلة مع الألوهية في الجوهر، أو مع النفس الواحدة الكونية، وفي كلّ دنيا من الوجود تمتلك الروح شكلاً أو جسماً مناسباً لتلك الدنيا؛ وبهذا فإنّ الإنسان يمتلك جسداً طبيعياً لأجل العالم الماديّ، وجسداً نفسياً لأجل العالم النفسيّ، وجسداً روحيّاً لأجل العالم الروحي، ولكنّ الإنسان لا يعرف الجسدين الآخرين، فهو يقطن في عوالمَ ثلاثةٍ([3]) في الحقيقة، لكن عدم إدراكه بشأنها في وعيه الخارجي إنما هو بسبب عدم ترابط هذه الأجسام على نحو وافٍ، وتكون ملكات الإنسان العقلية الداخلية باقية كامنة وغير مكشوف عنها.([4])

ويدور حول مصطلح العودة للتجسّد –سؤال– وهو: ما الذي يخضع للولادة الثانية؟

لعل المقصود بالولادة الثانية عند أصحاب العودة للتجسّد ليس الرجوع إلى هذه الأرض بأنفسهم الحالية؛ لأنها لا تتجسّد ثانية كما كانت، فهذه الشّخصيّة بمميزاتها الجسمية والنفسية

---

[1]) العالم الكبير: هو الكون المنظور، ويطلق عليه "العالم الخارجي"، والعالم الصغير: هو الإنسان بوصفه صورة مصغرة عن العالم الكبير، ويطلق عليه " العالم الداخلي". جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، هامش ص ٨٠.

[2]) **المصدر السابق**، ص ٩٧.

[3]) (عالم نفسي، وعالم روحيّ، وعالم مادي).

[4]) ينظر: جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، ص(٢٦-٢٧).

والعقلية، وبالاسم الذي أطلق عليها والسّلالة والعقيدة والجنس والنظرة إلى الحياة لا تعود ثانية، ويطرح بالموت الجسم الترابي ولا يبعث ثانية، وما ينظر إليه المرء هنا على الأرض على أنه روحه، ليس في حقيقة الأمر روحه الحقّة، بل إنّ هذه متميزة تماماً عن الجسم المادي ولو أنها تحتلّه، وهي لا تموت لأنها خالدة وأزلية، بعكس الجسم، فإنّ مصيره إلى الفناء؛ لأنه فانٍ بطبيعته، وبسبب أنّ له بداية، فإنه يتعيّن أن تكون له نهاية، أما الروح فإنها أزلية وخالدة؛ لأنها ليس لها بداية ولن يكون لها نهاية.([1])

فالروح كائن معنويّ لا ماديّ، لا يدخل ولا يخرج، وإنما هو متّصل بالجسد كصلة الشّمس بالمرآة، والروح إن استطاعت بعودتها على هذا العالم الماديّ أن تمرّ خلال الدرجات وتصل إلى الكمال المثالي، فقد يكون من الأفضل أن يطيل الله حياة الروح في العالم الماديّ إلى أن تحصل على الكمالات، وتنال ما تبتغي من النعم الإلهية، ولن يكون ضرورياً لها أن تذوق كأس الموت، أو أن تحرز حياة ثانية، فالعوالم الإلهية مطلقة، سرمدية، لانهاية لها، والارتقاء لا تحدّه حدود، ولا تقيده هذه الحياة الفانية بقيود، والعوالم الروحية لا تحدّها حدود هي الأخرى، ولا تقيدها أية قيود، فالرّجعة إذاً ليست عودة الجوهر أو الماهية، وإنما هي عودة الصفات، وعودة "يسوع" لا تعني عودة شخص "يسوع" الفعلية، وإنما هي عودة كمالاته، وعودة "إلياس" بشخص "يحيى بن زكريا" لا يعني بحال العودة الفعلية لشخص "إلياس"، ولكنها بالأحرى كمالات "إلياس" وصفاته ظهرت في "يحيى".([2])

"الكارما" عند المسيحية: ثمّة نصوص في الكتاب المقدّس تشير إلى "الكارما"، ومنها:

---

[1]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص (٨٠-٨١).
[2]) ينظر: جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ٨٣.

"بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم"([1])

"كلّ ما يزرعه الإنسان، فإياه يحصد أيضاً. فإنّ مَن يزرع لجسده، فمن الجسد يحصد فساداً، ومَن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية"([2])

لاشك في أنّ الإنسان أو الجوهر الإلهي الكامن فيه إنما يتّخذ الجسد أداة له في حيوات متعاقبة، في مسيرة اختبار وارتقاء، لكي يستكمل سعادته الأزلية باستكمال رقيّ الروح عقلياً وعلمياً وأدبياً، وكلما تقدم في مدارج رقيه زاد تمتّعه بحرّية التّصرّف، وهذه الحريّة تستتبع تحمّله تبعاتِ أعماله، إنها تمكّنه من أن يفعل ما يشاء لاكتساب المعرفة وإصلاح نفسه، فيختصر الطّريق إلى السّعادة بنسبة عزمه وصلابة إرادته وسرعة تقدمه، وتحققه في ذاته، فالثواب والعقاب لا وجود لهما على هذا الصعيد إلا في الذهن فقط، إنها السّببيّة بكلّ طبيعتها وبساطتها.([3])

والإنسان بتجسّده يتخلّص من نقائصه وديونه ويكتسب الفضيلة والمعرفة، ولكن لا يتسنّى له أن يصل إلى ذلك إلا بالممارسة العملية الجادة، لا النظريّة الوهميّة، ففي الحياة مصاعب ومتاعب وتباينات وأسرار لا حصر لها، يجب أن يمرّ في كلّ ما فيها من معاناة وتجربة واختبار وجهد صادق دائب طويل المدى، وفي سياق هذه الممارسة الطويلة، كثيراً ما يخطئ الإنسان وكثيراً ما يصيب، ويتعثّر وينهض، ويبطئ ويسرع، ويقع في شتّى المتناقضات التي منها ما يقدمه في مسار ترقيه ومنها ما يؤخّره، كصانع الحديد الذي لا يصير حداداً إلا بعد سنين مديدة من التّعب، وسلسلة طويلة من الأخطاء والحروق والأذى في جسمه ويديه، كلّ هذا

---

[1]) الكتاب المقدس، **إنجيل لوقا**، ص ٩٣، الإصحاح ٦، عدد ٣٨.
[2]) الكتاب المقدس، **الرسالة إلى مؤمني غلاطية**، ص ٢٨٢، الإصحاح ٦، عدد (٧-٨).
[3]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ٢٧١.

لا عقاباً يُدْعَى ولا ثواباً إلا إذا شئنا أن نسمّيَه كذلك، إنها أطوار تتعاقب على الإنسان في رحلة الحياة الطويلة فيذوق حلوها ومرّها، ويتداول بين سرائها وضرّائها.([1])

أما عندما تلحق هذه الممارسة ضرراً بالآخرين، فإنّ قانون السّببية يصبح عندئذٍ مركباً، أي أنّ الإساءة تخلّف وراءها عقاباً للمسيء وانعكاس إساءته عليه، فيتعثّر أدبياً بنسبتها ويتألم، ويعقد عليه ديناً يجب وفاؤه، وتخلف ثواباً للمتضرّر والتعويض له، وتقدمه الأدبي بنسبة صبره على الإساءة، وبذلك يبدو جلياً أنّ مبدأ الثواب والعقاب هو تعبير أرضيّ ماديّ، ومبدأ السببية "الكارما" يذهب أبعد من ذلك فينتظم سرّ السلوك الثابت في مسيرة الحياة هنا وهناك.([2])

وتُسمّى "الكارما" "باللعنة": وهي الدورة الفسيحة من التقمّصات التي ينبغي أن تمرَّ خلالها الروح قبل أن تستعيد الحالة الإلهية.([3])

أما "النرفانا" كما يُعبّر عنها في البوذية ، أو "النجاة" كما يعبّر عنها في الجينية، أو "الخلاص" كما يعبّر عنه في الهندوسيّة، فيعبر عنها في المسيحيّة "بالسّماء"، وهي حالة النّعيم الإلهية المكتسبة بالروح، عندما تعتق من عجلة الولادة،([4]) فالخلاص في المسيحية هو حرية من عبودية الولادة من جديد، ويصوّر "يسوع" كمخلص، وفي ذلك علَّم "يسوع" وضرب أمثالا عن السّلوك الجيّد، والسّلوك الجيّد: هو ما يعبَّر عنه "بالصّلاح" وهو الأداء الكامل فيما يتعلّق بالواجب في نور الضّمير الطّاهر، وهو وحده يمكنه أن يعتق الروح من المادة، أي الوجود الحيواني، ويوقظها إلى حقائق الحياة الروحية،([5]) فتحدث الكفارة: وهي اتحاد النفس الإنسانية المطهرة مع نفسه الروحية الإلهية؛ أي: أنه يكون "نائب مناب" بمعنى أنّ النفس الرّوحيّة غير

---

[1]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص(٢٧١-٢٧٢).
[2]) **المصدر السابق**، ص ٢٧٢.
[3]) جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، ص ١١٦.
[4]) **المصدر السابق**، ص ١١٦،.
[5]) ينظر: جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، ص ١١٨.

الآثمة تقمّصت لأجل النجاة من مخلوق إنسانيّ، أو حيوانيّ صيغ من تراب الأرض، أي تطوّر من العناصر.([1])

وفي العودة للتجسّد مرحلة يمكن أن يطلق عليها "الكمال" حيث يكون للذاتية التي نقلت نفسها من عجلة الولادة الثانية الخيار في أن تولد ثانياً، كما أنّ هناك قدراً معيناً من الاختيار لهؤلاء الذين يكونون أقرب إلى الكمال، ولكن بالنسبة للغالبية العظمى ممّن يعيشون اليوم فليس ثمة اختيار شخصيّ بالمرة، وإنما هم يولدون ثانية بكلّ ما في الكلمة من معنى "لكارماهم".([2])

أما البعث فهو الصعود من حالة الوجود السفلي إلى حالة أسمى، سواء إذا كان فرداً أو السلالة بمجملها، أما فيما يتعلق بالدهر أو حقبة العالم، فالبعث الأول: هو اليقظة إلى الحياة الروحية خلال الدورة، أما البعث الثاني: فهو يخصّ الجنس البشري كله عند قرب حقبة العالم، عندما يتقاضى كلّ إنسان طبقا لعمله، وأما الإيمان بالنسبة للعودة للتجسّد فهو معرفة حدسيّة؛ أي: تذكّر الأحداث الماضية، والخافت الذي تحتفظ به الروح في حالة غير مفسدة، وهذا يكون بداية الحكمة الرّوحيّة.([3])

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ المسيحية إنما اقتبست هذا المعتقد من الوثنية؛ وذلك لأنّ الوثنيين الذين دخلوا المسيحية لم يستطيعوا فهمها إلا في ضوء عقائدهم الوثنية، فحملوا إلى المسيحية معتقداتهم وأضافوا إليها ما وجدوه مطابقاً لهم، ومنها معتقد التجسّد، والعودة للتجسّد، فباتت المسيحية لا توصف إلا مقترنة به.([4])

---

[1]) ينظر: جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، ص ١١٩.
[2]) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ٧٩.
[3]) جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، ص ١١٨.
[4]) ينظر: عجيبة، أحمد، **تأثر المسيحية بالأديان الوضعية**، الأفاق العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٤٠٣.

وفي الختام أقول: لقد قالت المسيحية المحرّفة عن الدين الحقّ الذي جاء به عيسى – عليه السّلام– بمعتقد تناسخ الأرواح، ولكن تحت مسمّى "العودة للتجسّد"؛ وذلك لأنّ المسيحيّة توصف بأنها إيمان تجسّديّ، وأصبح هذا المعتقد أساسياً فيها، ولا يصحّ الإيمان بالمسيحية دون الإيمان بهذا المعتقد، ومن هنا سُمِّي معتقد "تناسخ الأرواح" "بالعودة للتجسّد"، وبذلك فإن المسيحية:

١) اقتصرت على القول بانتقال الرّوح بين الأجساد البشرية فقط، دون انتقالها إلى الحيوانات أو النباتات، وكيف تقول بانتقال الروح إلى الحيوان أو النبات، وهي إنما قالت بهذا المعتقد للقول بحلول روح الإله في جسد المسيح وتجسّد الإله فيه، فقد وظّفته لخدمتها، وبذلك تكون المسيحية قالت: بالنسخ الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر، وخرج بذلك المسخ، والفسخ و الرّسخ.

٢) وُجِدت نصوص في الكتاب المقدس دلّت على معتقد العودة للتجسّد، منها ما كان فيه أشارة إلى هذا المعتقد، ومنها ما كان يدلّ عليه صراحة، كإعلان السّيّد المسيح عن هذا المعتقد بتجسّد إيليا في يوحنا المعمدان.

٣) تغلغل هذا المعتقد إلى المسيحيّة من العقائد الوثنية، فكما ذكرت سابقاً أنّ الأديان الوضعيّة تأثرت بالمسيحية، وأثّرت فيها أيضاً .

٤) حاولت المسيحية من خلال عقيدة العودة للتجسّد، إيجاد الحلّ للتّخلّص من العبودية التي فرضت عليها، والتّخلّص من الهيمنة على أفئدة البشر من قبل "أرباب المذاهب"، وكانت تجد في العودة للتجسّد أنّ الغفران هو منحة التطوّر الطبيعيّ لصاحبه، لا منحة من أحد مِنَ البشر.

٥) قالت المسيحية بالعودة للتجسد للتّخلّص من الخطيئة، والتّخلّص من سيطرة الغرائز على الإنسان.

٦) نفت المسيحية مصطلح "تناسخ الأرواح" ومصطلح "التقمّص"، واعتبرتهما من المعتقدات الفاسدة التي تتعلّق بالمذهب الرئيسي الخاص بالولادة الثانية.

٧) إنّ الرّوح في العودة للتجسّد، إنما تنتقل لتتطور وترتقي، ويصبح الإنسان سّيداً على غرائزه، فليس بالضرورة أن يكون الهدف من انتقال الروح الثواب أو العقاب، ولا الملل من التأمل في عظمة الإله، أو الفتور في حبّه.

٨) إنّ العودة للتجسّد هي من صور العناية الإلهية، حتّى يبلغ الإنسان الطّهارة الحقيقية، ويحصل على الكمالات.

٩) الاستدلال على معتقد العودة للتجسّد من خلال الظواهر الكونية، وربط هذا المعتقد والظواهر الكونية بحياة الإنسان الذي يعتبر العالم الصّغير.

١٠) الروح في المسيحية لا تموت؛ لأنها أزلية خالدة، ليس لها بداية ولن يكون لها نهاية.

١١) لقي معتقد العودة للتجسّد إنكاراً من بعض المسيحيين، الذين كانوا يرون أنّ في إنكاره مزيد من الإقرار لله بسلطاته المطلقة في الخلق والإنشاء، وفي الثواب والعقاب، وفي توزيع المواهب والأرزاق، وفي حكم الكون بلا نواميس ولا ضوابط، ولكن جاء الرّدّ ممّن أثبته على مَنْ أنكره، أنهم أنكروه لكونه لا يخدم أهدافهم الخاصّة، ووجود نصوص في الكتاب المقدس تدلّ عليه كافٍ للقول بوجوده، ووجوده في اليهودية أيضاً، لأنّ يسوع جاء ليكمل الناموس كما قالت المسيحية.

١٢) قالت المسيحية "بالكارما"، فقد وُجدت نصوص في الكتاب المقدّس تدلّ عليها، وفي "الكارما" يتخلّص الإنسان بتجسّده من نقائصه وديونه ويكتسب الفضيلة والمعرفة، ولكن لا

يتسنّى له أن يصل إلى ذلك إلا بالممارسة العملية الجادة لا النظرية الوهميّة، أما عندما تلحق هذه الممارسة ضرراً بالآخرين؛ فإنّ قانون السّببية يصبح عندئذٍ مركباً، أي أنّ الإساءة تخلف وراءها عقاباً للمسيء وانعكاس إساءته عليه، وتخلّف ثواباً للمتضرّر والتعويض له؛ وبذلك فإنّ مبدأ الثواب والعقاب هو تعبير أرضيّ ماديّ، ومبدأ السّببيّة "الكارما" يذهب أبعد من ذلك، فقالت المسيحية "بالكارما" وأعطتها مدًى أبعد من الثواب والعقاب.

١٣) قالت المسيحية "بالنرفانا"، وعبّرت عنها "بالسّماء"، وهي حالة النعيم الإلهية المكتسبة بالروح، عندما تعتق من عجلة الولادة، ويطلق عليها "الكمال" حيث يكون للذاتية التي نقلت نفسها من عجلة الولادة الثانية الخيار في أن تولد ثانياً، كما أنّ هناك قدراً معيّناً من الاختيار لهؤلاء الذين يكونون أقرب إلى الكمال.

مقارنة: ترى الديانة اليهودية أن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله– تعالى– فهي عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، والأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية، أما الديانة المسيحية فترى أنّ الروح كائن معنويّ لا ماديّ، لا يدخل ولا يخرج، والروح في المسيحية لا تموت؛ لأنها أزلية خالدة، ليس لها بداية ولن يكون لها نهاية، واليهودية قالت بالتناسخ من خلال نزعتها العنصرية، وأما المسيحية فقالت بالتناسخ –العودة للتجسّد– بوصفها "إيمان تجسدي"؛ وذلك لأن" العودة للتجسّد" هي من صور العناية الإلهية، حتّى يبلغ الإنسان الطّهارة الحقيقية، ويحصل على الكمالات، والتناسخ عند اليهودية :هو الإيمان بأنّ أرواح البشر تعود بعد الموت إن عاجلاً أو آجلا وتستقرّ في جسد إنسان آخر، فبعد موت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسدًا آخر، فقالت اليهودية: بالنسخ حيث أن الروح عندما تصل إلى الطّهارة والنقاء تحلّ في جسد اليهودي، وأنّ ما فيه من خير أو رحمة إنما هو لليهودي حتّى ينعم في

الحياة الأبدية، فاليهودية قالت بالنسخ لنزعتها العنصرية وقالت: بالمسخ، والفسخ والرسخ، ولكن لغير اليهودي، وأما المسيحية فقد اقتصرت على القول بانتقال الروح بين الأجساد البشرية فقط، دون انتقالها إلى الحيوانات أو النباتات، وبذلك قالت بالنسخ، ولم تفرض المسخ، والفسخ والرسخ على غيرها من البشر الذين لا يدينون بالمسيحية كما فعلت اليهودية، واليهودية قالت: "بالكارما" لتحقيق الثواب والعقاب؛ فالثواب للإنسان الخيِّر بحلول روحه في جسد إنسان خيِّر، والعقاب للإنسان الشِّرير، بحلول روحه في جسد إنسان وضيع، أو حتّى في جماد أو حيوان، وأما المسيحية فقالت "بالكارما" المسمى عندها "باللعنة": وهي الدورة الفسيحة من التقمّصات التي ينبغي أن تمرّ خلالها الروح قبل أن تستعيد الحالة الإلهية، لتصل الروح إلى النعيم الإلهي، دون إيقاع العقوبات القاسية التي فرضتها اليهودية على غير اليهودين، وقالت المسيحية "بالنرفانا"، وعبّرت عنها "بالسّماء"، وهي حالة النعيم الإلهية المكتسبة بالروح، عندما تعتق من عجلة الولادة، فالخلاص في المسيحية هو حريّة من عبودية الولادة من جديد، وفي العودة للتجسّد مرحلة يمكن أن يطلق عليها "الكمال" حيث يكون للذاتية التي نقلت نفسها من عجلة الولادة الثانية الخيار في أن تولد ثانية، أما اليهودية فلم تفرض الخيار بالولادة الثانية إنما اكتفت بأن الروح عندما تتطهر تحل في جسد اليهودي وذلك لمن كان في الأصل يهودياً.

الفصل الخامس: تناسخ الأرواح عند الحركات الباطنية في الإسلام

وفيه مبحثان، بعد التمهيد:

المبحث الأول: الإسماعيلية

المبحث الثاني: الدروز

يعرض هذا الفصل للحركات الباطنية المنتسبة للإسلام، والتي قالت بالتناسخ، وأهمها؛ الإسماعيلية، والدروز، ولابد أولاً من الحديث عن معنى الباطنية في اللغة والاصطلاح، ولقد تحدثت عن موقف الإسلام من التناسخ في الفصل الثاني من الرسالة.

تمهيد:

الباطنيَّة لغة: من الباطن؛ والباطِنُ: هو داخِلُ كلِّ شيءٍ، وبَطَنَ: خَفِيَ فهو باطِنٌ، واسْتَبْطَنَ أَمْرَهُ: وقَفَ على دَخْلَتِه، والبَطْنُ: خِلافُ الظَّهْرِ،([1]) وأَبْطَنَه: اتَّخَذَه بِطانةً ؛ أَي: خاصَّةً.

والباطِنُ: مِن أَسْماءِ اللَّهِ–عزَّ وجلَّ–؛ أَي: عالِمُ السرِّ والخفيَّاتِ، وهو المُحْتَجِبُ عن أَبْصارِ الخلائِقِ وأَوْهامِهم فلا يُدْرِكُه بَصَر ولا يُحيطُ به وَهْمٌ.([2])

والباطنية: فرقة من الشيعة تعتقد أن للشريعة ظاهراً وباطناً، وتمعن في التأويل.([3])

الباطنيَّة اصطلاحاً: لقب عامّ تشترك فيه كل الفرق والطوائف التي تقول بأنّ لظواهر النصوص الشّرعيّة بواطن، يجب الأخذ بها وترك الظواهر.([4])

فالقاسم المشترك أو الصّفة العامّة التي تغلب على هذه الفرق والطوائف، هي: تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتَّى، قد يصل بالمذاهب الباطنيَّة التي تُعمِل التأويل في النّصّ إلى حدِّ التناقض فيما بينها، بحيث تُصبح الفرق الباطنيَّة خارجة عن ملَّة الإسلام، بل فرقة من فرق الكفر.([5])

---

[1]) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص ١٥٢٤.
[2]) الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج ٣٤، ص ٢٦٩.
[3]) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ١، ص ٦٢.
[4]) صوفي، عبد القادر بن محمد، **دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية**، أضواء السلف، الرياض، ط ١٤٢٦،١هـ، ص ٥١.
[5]) صوفي، عبد القادر بن محمد، **دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية**، ص ٥٣.

فقد ادعت الباطنية أنّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللّبّ من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجُهّال الأغبياء صوراً جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة؛ لذلك لقبوا بالباطنية.([1]) ومَن ارتقى إلى علم الباطن عند الباطنية، انحطّ عنه التكليف واستراح من أعبائه، وهم المرادون بقوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾الأعراف: ١٥٧ وربما موَّهوا بالاستشهاد عليه، بقولهم: إنّ الجُهّال المنكرين للباطن هم الذين أُريدوا بقوله تعالى:﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ الحديد: ١٣، وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع؛ فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر، قدِروا على الحكم بدعوى الباطن، على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين؛ إذا سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصّريحة، فلا يبقى لشرع عصام يرجع إليه، ويُعوَّل عليه.([2])

لقد استغلّ نقلةَ التناسخِ جميعُ الوسائل والطّرق التي يسلكها المرّوجون من أجل نثر التناسخ وأفكاره في المحيط الإسلامي([3])، ومن تلك الطرق: التجارة والبعثات التبشيرية، والهجرة([4])، والتلاحم الفكري بين المسلمين وبين أصحاب الديانات الأخرى([5])، بالإضافة إلى دور الترجمة والنقل الذي كان له دور مهمّ في نقل أفكار أهل التناسخ وعقائدهم ([6])، إلى غيرها غيرها من الوسائل الأخرى التي استخدمها دعاة التناسخ لبث هذه البذرة الخبيثة في المجتمع الإسلاميّ.

---

[1]) الغزالي، أبو حامد، **فضائح الباطنية**، حققه: عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ص ١١.
[2]) **المصدر السابق**، ص ١٢.
[3]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٣٢.
[4]) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، ص ٢٩.
[5]) **المصدر السابق**، ص ٤١.
[6]) الخطيب، محمد أحمد، **تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٣٤.

وأول مَنْ قال بهذه الضلالة في المجتمع الإسلامي هم السَّبئيَّة([1]) لدعواهم أنّ علياً صار إلهاً حين حل روح الإله فيه([2])، ومن الذين روّجوا لفكرة تناسخ الأرواح في العالم الإسلامي أحمد بن حائط([3]) فقد كان يقول: "أنّ الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أُخَرَ، وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقتها، وأنّ التناسخ إنما هو على سبيل العقاب والثواب([4])، وأنّ جميع أنواع الحيوان محتمل للتكليف، فقد كلفهم الله تعالى في الدار التي خلقهم خلقهم فيها، فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم، ومنهم مَنْ أطاع في البعض وعصى في البعض، فأُخرِج إلى دار الدنيا على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم، ومنهم مَنْ كانت معصيته أقل، وطاعته أكثر فكانت صورته أحسن وآلامه أقلَّ، ومنهم مَنْ كانت ذنوبه أكثر فكانت صورته أقبح وآلامه أكثر([5])؛ فمسيءُ الأعمال تنتقل روحه إلى أجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الأقذار، والممتهنة بالذبح، أما مَنْ كانت أفاعيله كلها شرًّا فإنّ روحه تنتقل إلى جهنم فتعذب بالنار أبد الأبد، ومَنْ كانت أفاعيله كلها خيرًا فإنّ روحه تنتقل إلى الجنة فتنعم فيها أبد الأبد.([6])

وأتحدث الآن عن أبرز الحركات الباطنية القائلة بمعتقد تناسخ الأرواح، وهما: الإسماعيلية والدروز، وذلك من خلال المبحثين الآتيين:

---

[1]) السَّبئيَّة هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، وهو من أهل صنعاء، أمه سوداء، أظهر الإسلام زمان عثمان بن عفان –رضي الله عنه- وقد تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، وكان يقول برجعة محمد –صلى الله عليه وسلم-استناداً لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾القصص: ٨٥ وأنّ محمداً–صلّى الله عليه وسلّم-أحقّ بالرجوع من عيسى-عليه السلام-. الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٦٤٧.

[2]) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، ص ٢٣٦. ظهر في دولة الإسلام صنفان قالا بالتناسخ هما:من جملة القدرية أحمد بن خابط، ومن جملة الرافضية الغالية:البيانية والجناحية، والخطابية، والروندية، كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم.**المصدر السابق**، ص ٢٣٦.

[3]) أحمد بن حائط زعيم فرقة الحائطية، معتزلي، قال: إن للعالم إلهان: قديم، ومحدث، والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة. ينظر: السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج ١، ص ٧٩. قد ورد ذكر أسمه في بعض الكتب بأحمد بن خابط.

[4]) الظاهري، ابن حزم، محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج ١، ص ١٦٦.

[5]) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**، ج ١، ص ٥٩.

[6]) الظاهري، ابن حزم ، محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج ١، ص ١٦٦.

المبحث الأول: الإسماعيلية

ينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، هي: تعريف الإسماعيلية، وأهمّ عقائد الإسماعيلية، وتناسخ الأرواح عند الإسماعيلية.

المطلب الأول: تعريف الإسماعيلية

الإسماعيلية من فرق الشّيعة التي جنحت إلى الغلوّ أكثر من ميلها إلى الاعتدال،([1]) وتعتبر من الفِرق الكبرى التي انتسبت إلى التشيع وانتشرت بدعواه، وأصبحت فيما بعد فرقة كبرى تنافس الشّيعة الإمامية "الإثنا عشرية"([2])، وهي كبرى الفرق الشّيعية التي تمثل الغلوّ الباطني في التّشّيع، وتمثّل كذلك فرق الغلاة الخارجة عن فرق الأمة الإسلامية، وسُمّيت بالإسماعيلية لانتسابها إلى إسماعيل بن جعفر الصّادق([3])، القائلة بإمامته بعد أبيه سواء مات في حياة أبيه أو بعد موته.([4])

والإسماعيلية رافضة([5]) لحملهم معتقدَ الرّفض، بما ينطوي عليه من أفكار خطيرة، فهم رافضة، وباطنية، وشيعة إمامية.([6])

---

[1]) الشكعة، مصطفى، **إسلام بلا مذاهب**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ٨، ١٤١١ هـ، ص ٣١.

[2]) الاثنا عشرية: هم الامامية، ويقال لهم:" الاثنا عشرية" لدعواهم أن الإمام المنتظر محمد المهدي بن الحسن العسكري، هو الثاني عشر من نسبه إلى على بن أبي طالب -رضي الله عنه-. ينظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**،٦٤.

[3]) إسماعيل بن جعفر الصادق، ولد ١١٠هـ، وقيل أنه توفي سنة ١٥٨. ينظر: غالب، مصطفى، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، دار الأندلس، بيروت، ط ٢، ١٩٦٥م، ص ١٣٧.

[4]) السلومي، سليمان عبد الله، **أصول الإسماعيلية**، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ١٩٥.

[5]) الرافضة: هم الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر-رضي الله عنهما- وهم مجمعون على أن النبي–صلى الله عليه وسلم- نص على استخلاف على بن أبي طالب-رضي الله عنه- باسمه، واظهر ذلك وأعلنه، وان أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاه النبي –صلى الله عليه وسلم-. ينظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ج ١، ص ٨٩.

[6]) صوفي، عبد القادر بن محمد، **دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية**، ص ٨٣.

وتقرّ الإسماعيلية أنّ الإمام بعد جعفر الصّادق([1]) ابنه إسماعيل، وكان ذلك بنصٍّ من أبيه جعفر، ولكنه مات قبله، وبالرّغم من أنه مات قبله إلا أنهم أعملوا النّصّ على إمامته من بعده، وكان إعمال هذا النص أن تبقى الإمامة في عقبه؛ فإنّ إعمال النّصّ الذي يقوله الإمام أولى من إهماله؛ وذلك لأنهم يعتبرون أقوال الإمام كنصوص الشّرع تماماً، يجب إعمالها، ولا يسوغ إهمالها.([2])

ألقاب الإسماعيلية: الباطنية، والقرامطة، والقُرمطية([3])، والخُرِمّيةَّ، والخرمدينية([4])، والإسماعيلية، والسّبعيّة([5])، والبابكية([6])، والمحمرة([7])، والتعليمية([8])، ولكلّ لقب سبب.([9])

المطلب الثاني: أهم عقائد الإسماعيلية

لابدّ من بيان لأهمّ عقائد الإسماعلية كعقيدتهم في الله والوحي، والنبوة، واليوم الآخر:

أ- عقيدتهم في الله: تعتقدالإسماعلية بأنّ الله لا يوصف بوصف، ولا يُسمّى باسم، وهم بذلك مخالفون صريح القرآن والسنة، ومؤولون بتأويلات فاسدة باردة كاسدة، بعيدة كلّ البعد عن

---

[1]) عبد الله جعفر بن محمد الباقر،المعروف بالصادق، ولد سنة ٨٣هـ، وتوفي ١٤٨هـ.ينظر: غالب، مصطفى، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، ص ١٣٢.

[2]) أبو زهرة، محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية** في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٥.

[3]) القرامطة: لقبوا بها نسبة إلى رجل يقال له "حمدان قرمط" كان احد دعاتهم في الابتداء، فاستجاب له في دعوته رجال، فسموا قرامطة وقرمطية.

[4]) الخرمية: لقبوا بها نسبة إلى حاصل مذهبهم؛ فانه راجع إلى طي بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن المتعبدين، وتسليط الناس على إتباع اللذات وطلب الشهوات، وخرم: لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستلذ المستطاب، الذي يرتاح الإنسان.

[5]) السبعية: لقبوا بها لأمرين: أحدهما: اعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة، وأن الانتهاء إلى السابع هو أخر الدور، وهو المراد بالقيامة، وأن تعاقب هذه الادوار لا آخر لها قط. والثاني: قولهم: إن تدابير العالم السفلي أي ما يحويه مقعر فلك القمر، منوطة بالكواكب السبعة، التي أعلاها زحل، ثم المشتري، ثم المريخ، ثم الشمس، ثم الزهرة، ثم عطارد، ثم القمر، وهذا المذهب مسترق من ملحدة المنجمين.

[6]) البابكية: اسم لطائفة منهم، بايعوا رجلا يقال له: "بابك الخرمي".

[7]) المحمرة: لقبوا بها لأنهم صبغوا الثياب بالحمرة أيام بابك، ولبسوها وكان ذلك شعارهم.

[8]) التعليمية: لقبوا بها لأن مبدأ مذاهبهم إبطال الرأي، وإبطال تصرف العقول، ودعوة الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم، وانه لا مدرك للعلوم إلا التعليم. **ينظر:** الغزالي، أبو حامد، **فضائح الباطنية**، ص(١٢-١٧).

[9]) **المصدر السابق**، ص ١١.

منطوقها ومفهومها، سالكون مسلك الوثنيين والمجوس، وجاعلون الإله الواحد آلهة متعددة، والرّبّ الواحد أربابا متفرقين متعدّدين، قائلون بالواحد الممتنع وجوده، مكابرون مجادلون آياتِ القرآن، بأسماء الله وصفاته المثبتة إذ لله أسماؤه الحسنى وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله، كما يقول الله – عزّ وجلّ –: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٠. و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الحشر: ٢٢ - ٢٤ .([1])

ولكن الإسماعيلية يقولون عكس ذلك، فالتوحيد عند الإسماعيلية هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصّفات، وأنّ أسماءه لا تطلق في العالم العلويّ إلا على العقل الأول، أو السابق، وفي العالم السّفليّ على الناطق والأساس والإمام، وأنّ الله – عزّ وجلّ– ليس بموجود ولا معدوم.([2])

والعقل الأول، أو المبدع الأول، أو الموجود الأول، أو السّابق، أو القلم هو إله، ومتصف بصفات الخالق، والرّزاق،والمصوّر ،والباري وغيرها من الصّفات، لا الله تبارك وتعالى، وكذلك العقل الثاني، أو الموجود الثاني، أوالتالي، أواللّوح، والعقل العاشر، وكذلك النبيّ المعبر عنه بالناطق، والوصيّ، الأساس، والإمام، فهؤلاء آلهة الإسماعيلية،لا الله الواحد القهّار، وهؤلاء الذين عبّر عنهم بالله والخالق، والبارئ، والمصوّر، والرّزّاق، والسميع، والعليم في القرآن المجيد

[1]) ظهير، إحسان إلهي، **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ١٩٨٧م، ص ٢٧٣.
[2]) **المصدر السابق**، ص ٢٧٧.

والفرقان الحميد، فالتّوحيد عند الإسماعيلية هو اتصاف الخلق بأوصاف الله، وتسمية المخلوق بأسمائه الحسنى – تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.([1])

فقالوا في الباري تعالى : "إنا لا نقول هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز".

وقالوا في الصّفات: "إن الإثبات الحقيقّي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات، في الجهة التي أطلقنا عليه، وذلك تشبيه، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين، وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين"، ولذلك فهم نفاة الصّفات حقيقة، معطلة الذات عن جميع الصّفات.([2])

وبذلك فإن معرفة الله عند الإسماعيليين تقوم على اعتبارين، الأول: تجريد الله تعالى عمّا يقولون، ونفي أسمائه وصفاته، والثاني: أنّ توحيد الله تعالى يعني عندهم معرفة حدوده فقط.([3])

وقالت الإسماعيلية: بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أنّ أحدهما علّة لوجود الثاني، واسم العلّة: السّابق، واسم المعلول: التالي؛ وأنّ السّابق خلق العالم بواسطة التالي، لا بنفسه، وقد يُسمّى الأول: عقلا، والثاني: نفساً، ويزعمون أنّ الأول هو التام بالفعل، والثاني بالإضافة إليه ناقص؛ لأنه معلول، وربّما لبسوا على العوام مستدلين بآيات من القرآن عليه، كقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ﴾ الحجر: ٩ ،و﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا ﴾ الزخرف: ٣٢ وزعموا أنّ هذه إشارة إلى جمع لا يصدر عن واحد، ولذلك قال: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ الأعلى: ١ إشارة إلى السّابق من الإلهين، فإنه الأعلى، ولولا أنّ معه إلها آخر، له العلو أيضاً، لما انتظم إطلاق الأعلى، وربّما

---

[1]) ظهير، إحسان إلهي، **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، ص (٢٨٨-٢٨٩).
[2]) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج ١، ص ١٩٣.
[3]) طعيمة، صابر، **العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها**، المكتبة الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ص ٩٥.

قالوا: "الشّرع سمّاهما باسم القلم واللوح"، والأول: هو القلم؛ فإنّ القلم مفيد واللوح مستفيد متأثر، والمفيد فوق المستفيد، وربما قالوا: "اسم التالي قدر في لسان الشّرع"، وهو الذي خلق الله به العالم حيث قال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر: ٤٩ (١)

وقالوا: "السّابق" لا يوصف بوجود ولا عدم، فإنّ العدم نفي والوجود سببه، فلا هو موجود ولا هو معدوم، ولا هو معلوم ولا هو مجهول، ولا هو موصوف ولا غير موصوف، وزعموا أنّ جميع الأسامي منتفية عنه، وكأنهم يتطلّعون في الجملة إلى نفي الصانع؛ فإنهم لو قالوا: "إنه معدوم"، لم يقبل منهم، بل منعوا الناس من تسميته موجوداً، وهو عين النفي مع تغيير العبارة؛ لكنهم تحذّقوا فسمَّوْا هذا النفي تنزيهاً، وسمَّوْا مناقضه تشبيهاً حتّى تميل القلوب إلى قبوله، ثمّ قالوا: "العالم قديم"؛ أي: وجوده ليس مسبوقاً بعدم زماني، بل حدث من السّابق: "التالي" وهو أول مبدع، وحدث من المبدع الأول" النفس الكلية" الفاشية جزئياتها في هذه الأبدان المركبة، وتولد من حركة النفس الحرارة، ومن سكونها البرودة؛ ثم تولد منهما الرطوبة واليبوسة؛ ثم تولّدت من هذه الكيفيات الأُسْطُقُسّات(٢) الأربع، وهي: النار والهواء والماء والأرض، ثم إذا امتزجت على اعتدال ناقص حدثت منها المعادن، فإن زاد قربها من الاعتدال، وانهدم صرفية التضاد منها تولّد منها النبات، وإن زاد تولّد الحيوان، فإنّ ازداد قرباً تولّد الإنسان، وهو منتهى الاعتدال.(٣)

وهذا ظاهر البطلان، و كفر مُسْتَرَقٌ من الثنوية والمجوس في القول بالإلهين، مع تبديل عبارة: "النور والظلمة" "بالسّابق والتالي"؛ إلى ضلال منتزع من كلام الفلاسفة في قولهم: إنّ المبدأ الأول علّة لوجود العقل على سبيل اللزوم عنه، لا على سبيل القصد والاختيار، وإنه

---

١) الغزالي، أبو حامد، **فضائح الباطنية**، ص ٣٨.
٢) الأُسْطُقُسّات: لفظ يوناني بمعنى الأصل، وتسمى العناصر الأربع التي هي: الماء والأرض والهواء والنار، اسطقسات؛ لأنها أصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن. الجرجاني، **التعريفات**، ص ٣٩.
٣) الغزالي، أبو حامد، **فضائح الباطنية**، ص ٣٩.

حصل من ذاته بغير واسطة سواه، فهم يثبتون موجوداتٍ قديمة يعتمد بعضها على بعضها الآخر، ويسمّونها عقولاً، ويحيلون وجود كلّ فلك على عقل من تلك العقول، في خبط لهم طويل.([1])

فالقول بإلهين يوجب التكفير لا محالة؛ لأنهم عرفوا أنّ أهل الإسلام يعتقدون أنّ للعالم صانعاً واحداً، قادراً عالماً، مُريداً متكلماً، سميعاً بصيراً حيّاً، ليس كمثله شيء، وأنّ الرّسول محمّداً –صلّى الله عليه وسلّم– صادق في كلّ ما جاء به من الحشر والنشر، والقيامة والجنّة والنار، وهذه الاعتقادات هي التي تدور عليها صحّة الدين، فمّن رآها كفراً فهو كافر لا محالة، فإنِ انضاف إلى هذا شيء ممّا حُكي من معتقداتهم من إثبات إلهين، وإنكار الحشر والنشر، وجحود الجنّة والنار والقيامة، فكلّ واحد من هذه المعتقدات موجب للتكفير، صدر منهم أو مِنْ غيرهم.([2])

ب– ضرورة وجود الإمام المعصوم، المنصوص عليه، من نسل عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه–، والنّصّ على الإمام يجب أن يكون من الإمام الذي سبقه، بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب، أي أن ينصّ الأب على إمامة ابنه.([3])

ت– الوحي عندهم هو ما قبلته نفس الرّسول من العقل، وقبله العقل من أمر باريه.([4])

ث– النبوة عند الإسماعيلية: تجحد الإسماعيلية النبوة وتنكر المعجزات، وتزعم أنها من قبل الشّعوذة والطلاسم، والنبوة مادة ترد عن السّابق على قلب مَن وقعت به للتالي([5])، فالنبيّ

---

[1]) الغزالي، أبو حامد، **فضائح الباطنية** ، ص ٤٠.
[2]) **المصدر السابق**، ص ١٥١.
[3]) غالب، مصطفى، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، ص ٤٩.
[4]) الوليد، علي بن محمد، **تاج العقائد ومعدن الفوائد**، حققه: تامر عارف، عز الدين للطباعة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ص ٤٧.
[5]) ينظر: الديلمي، محمد بن الحسن، **بيان مذهب الباطنية وبطلانه**، منقول من كتاب قواعد آل محمد، صححه ر-شروطمان، مكتبة المعارف، الرياض، ص ٣٥.

عندهم عبارة عن شخص، فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية،([1]) ما يأتي منه، إنما يقال عنه: إنه معجز لمعرفته بخواص الأشياء وطبائعها، ويطعنون في الأنبياء –صلوات الله عليهم– وخصوصاً محمّد–صلّى الله عليه وسلّم– ويسمونه زعيم الأمة المنكوسة.([2])

ج– اليوم الآخر –المعاد– عند الإسماعيلية: يُعدّ معتقد الإسماعيلية في اليوم الآخر بعيدًا عن تعاليم الإسلام المقتبسة من القرآن الكريم والسنة، فمعتقداتهم كلّها مبنية على معتقدات الهندوس والمجوس، واليهود والفلاسفة الملاحدة، والقائلين بالتناسخ والحلول،([3])فهم قد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأنّ هذا النظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار، وحصول الإنسان من نطفة، والنطفة من إنسان، وتولُّد النبات،وتولّد الحيوانات لاينصرم أبد الدهر؛ وأنّ السماواتِ والأرض لايتصور انعدام أجسامهما، وأوّلوا القيامة، وقالوا: "إنها رمز إلى خروج الإمام، وقيام قائم الزّمان، وهو السّابع الناسخ للشّرع المغيّر للأمر"، وربّما قال بعضهم: إنّ للفلك أدوارا كلية، تتبدّل أحوال العالم تبدلا كليا بطوفان عام، أو سبب من الأسباب، فمعنى القيامة انقضاء دورنا الذي نحن فيه،وأما المعاد فأنكروا ماجاء به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنة والنار،ولكن قالوا: معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله، والإنسان متركب من العالم الروحاني والجسماني، أما الجسماني منه، وهو جسده، فمتركّب من الأخلاط الأربعة: الصّفراء والسّوداء والبلغم والدم، فينحلّ الجسد ويعود كلّ خلط إلى الطبيعة العالية؛ أما الصّفراء فتصير ناراً؛ وتصير السّوداء تراباً ويصير الدم هواءً؛ ويصير البلغم ماء –وذلك هو معاد الجسد–، وأما الروحاني، وهو النفس المدركة

---

[1]) الغزالي، أبو حامد، **فضائح الباطنية**، ص ٤٠.
[2]) الديلمي، **بيان مذهب الباطنية وبطلانه**، ص ٣٥.
[3]) غالب، مصطفى، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، ص ٤١٨.

العاقلة من الإنسان، فإنها إن صفيت بالمواظبة على العبادات، وزُكّيَت بمجانبة الهوى والشّهوات، وغُذِّيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاة من الأئمة الهداة، اتحدت عند مفارقة الجسم، بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود إلى وطنها الأصلي؛ ولذلك سمي رجوعاً، ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ الفجر: ٢٨ وهي الجنّة، وإليه وقع الرمز بقصّة آدم وكونه في الجنة ثم انفصاله عنها ونزوله إلى العالم السفلاني، ثم عوده إليها بالآخرة، وزعموا أنّ كمال النفس بموتها؛ إذ به خلاصها من ضيق الجسد والعالم الجسماني، كما أنّ النطفة في الخلاص من ظلمات الرحم والخروج إلى فضاء العالم، والإنسان كالنطفة، والعالم كالرحم، والمعرفة كالغذاء، فإذا نَفِذَت فيه صارت بالحقيقة كاملة وتخلّصت، فإذا استعدّتْ لفيْضِ العلوم الروحانية، باكتساب العلوم من الأئمة وسلوك طرقها المفيدة بإرشادهم استكملت عند مفارقة الجسد، وظهر لها ما لم يظهر، وكلما ازدادت النفس عن عالم الحسّيّات بُعداً ازدادت للعلوم الروحانية استعداداً، وكذلك إذا ركدت الحواس بالنوم اطلعت على عالم الغيب، واستشعرت ما سيظهر في المستقبل، إما بعينه فيغني عن المعبّر، أو بمثال فيحتاج إلى التعبير فالنوم أخو الموت، وفيه يظهر علم ما لم يكن في اليقظة، فكذا الموت تتكشف أمور لم تخطر على قلب بشر في الحياة، وهذا للنفوس التي قدّستها الرّياضة العملية والعلمية، فأما النفوس المنكوسة المغمورة في عالم الطّبيعة، المعرضة عن رشدها من الأئمة المعصومين؛ فإنها تبقى أبد الدهر في النار، على معنى أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرّض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسداً إلا ويتلقاها آخر، ولذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ النساء: ٥٦ ، فهذا مذهبهم في المعاد، وهو بعينه مذهب الفلاسفة، وإنما شاع فيهم

لما انتدب لنصرة مذهبهم جماعة من الثنوية والفلاسفة، فصار أكثر مذهبهم موافقاً للثنوية والفلاسفة في الباطن، وللرّوافض والشّيعة في الظاهر، وغرضهم بهذه التأويلات انتزاع المعتقدات الظاهرة من نفوس الخَلْق حتّى تبطل به الرّغبة والرّهبة، ثمّ ما أوهموه وهَذُوا به لا يفهم في نفسه، ولا يؤثر في ترغيب وترهيب.([1])

المطلب الثالث: تناسخ الأرواح عند الإسماعيلية

الموت يؤوّل عند الإسماعيلية بمفارقة الروح للجسد ورجوع كلّ شيء إلى جنسه، فالروح تصعد إلى العوالم الروحانية وتسبح في تلك العوالم؛ فإن كانت صالحة مؤمنة انضمّت إلى العقول الإبداعية، وإن كانت غير ذلك رجعت إلى العوالم السفلية، وأصبحت تظهر في النفوس الشّريرة من الجنّ والشّياطين والهوامّ وغيرها.([2])

والنفس –الروح– عند الإسماعيلية لا تنام ولا تموت ولا تفسد؛ إذ هي تخصيص للبشر دون مولّدات العالم بأسرها، وقد جُعِلت لا تموت، ولا تفنى، لأنها الوراثة من آدم في بنيه، وهي عطيّة الحيّ القيّوم الذي لا يموت، ولا يفنى، ولا ينام.([3])

وأما الثواب والعقاب عند الإسماعيلية: فالثواب على وجهين: ثواب أدنى؛ فما وصفه الله تعالى من الأنهار الجارية والحور والأطعمة و الأشربة، إشارة في الثواب الأدنى إلى ما يحصل للنفوس من الفوائد العلمية في الدعوة التأويلية، فكأنّ الأنهار أمثال ما يجري من العلماء من نشر الفوائد العلمية في مستفيديهم.

وثواب أكبر: هو ما لا سبيل إلى وصفه وما تقصر عقول مَنْ في عالم الطبيعة عن تصوره، كما يقصُر الجنين الكائن في بطن الأمّ عن تصوّر ذات عالم الحسّ تقريباً، مع كون ذلك في

---

[1]) الغزالي، أبو حامد، **فضائح الباطنية**، ص (٤٤-٤٦).
[2]) السلومي، سليمان عبد الله، **أصول الإسماعيلية**، ص ٦١٥.
[3]) الوليد، علي بن محمد، **تاج العقائد ومعدن الفوائد**، ص ١٨٦.

البعد الأبعد بالشّرف والفضل عن النسبة إلى هذا.

والعقاب على وجهين: عقاب أدنى؛ وهو ما يدخل على النفوس المخالفة للحق من الشّكوك والشّبهات، وما يحلّ بها من الألم عند الاستفهامات والسؤالات، إذا سمعت آي الكتاب، والتبس عليها فيه نهج الصّواب، ونظرت في مختلف آياته وتفاوت عباراته، وعجائب موضوعاته تلاطمت بها أمواج الشكوك، ورمت بها الحيرة والظّلام، فهي تارة تهبّ طالبة حلّ مشكلة، وتارة تجحد وحيناً تخمد، فهي تتعجّل من آلام وتخلّدها حَنادِس([1]) الظّلام حتّى يهجم عليها الموت، وهي أغفل ما كانت عنه.

وأما العقاب الأكبر: فهو اليوم المعلوم، وحضور الأجل المحتوم، ويكون حصول العقاب الأكبر عند قيام القائم،([2]) والعقاب لا سبيل إلى وصفه؛ لأنّ أول ذلك وأهونه أنهم يُذبحون كما تذبح الضّحايا، ويُطرحون على وجوه الصّحراء، ثمّ يستأنف لهم عقاب لا سبيل إلى عبارته لهوله، وكونه محجوبًا أسرارُ أولياء الله تعالى.([3])

والمؤمن عند الإسماعيلية يُرَكَّبُ في النسوخية في صورة الإنسان، ثمّ يُرَكَّب في غيرها من صورة الإنسان في كلّ الأدوار، وأما الكافر إذا رُكِّب في المسوخية لا يُرَكَّب في صورة الإنسانية أصلاً، وإنما يُرَكَّب في الصّورة البهيمية، وكذلك في صورة السّباع والوحوش، حتّى يرد في صورة يستوحش منها، وهذا دأبه وديدنه أبد الآبدين، ولا يرد في صورة الإنسان، أما المؤمن، فقد أمّنه الله

---

[1]) حَنادِس: الحِنْدِس، بالكَسْر: الليلُ المُظلِم، وَتَحَنْدَسَ الليلُ: أَظْلَم أو اشتدَّ ظلامُه. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج ١٥، ص ٥٦١.

[2]) القائم هو محمد بن إسماعيل، ويعده الإسماعيلية ناسخاً لشريعة محمد-صلى الله عليه وسلم- وهو متم دور الناطق السادس حسب زعم الإسماعيلية، وبقيامه قامت قيامة الشريعة التي جاء بها محمد -صلى الله عليه وسلم-. ظهير، إحسان إلهي، **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، ص ٤٤٧.

[3]) السلومي، سليمان عبد الله، **أصول الإسماعيلية**، ص ٦٢٢.

أن لا يُرَكَّب في صورة البهائم، أو السّباع أو غير ذلك، فإنَّ مَنْ دخل في المسوخية لا يرد في الإنسانية.([1])

وغير المؤمن عند الإسماعيلية إذا سمع الدعوة ولم يستجب، فإنه تُظلم ذاته ويبقى شبيه الحيوان الحسّاس، وتبقى نفسه محتارة تطلب الخلاص، فلا تجد إلا الظّلمة والوحشة، فتطلب الجسد فترجع إليه لتأنس به، فتجده قد تلف فهوى في الرياح وفي المواضع النجسة، فإذا وافقت إنساناً خبيثاً، مظلماً ذاته، فإنه يدخل فيه ويصرعه، وهو الذي يقال له الجنون، والجنّ هم الصّور الخبيثة للمخالفين لأهل الدّعوة،([2]) ومأواهم المواضع الخبيثة، والنفس المتوحّشة التي تصرع كلّ جسد خبيث توافقه تتلاشى، وتصير هي وأبناء جنسها بخاراً خبيثاً، ثم يرتفع ذلك البخار سحاباً فتلفحه حرارة الأثير فتبقى في العذاب الشّديد، ثمّ ينهل ذلك البخار مطراً في أرضٍ خبيثة، ثمّ يصير إلى الصّخر، ثمّ يبقى في العذاب الأليم ألف عام، ثمّ قضوا بنقله إلى حالات مختلفة، ثمّ إلى صور خسيسة كالكلاب والخنازير، وفي كلّ ذلك يقف ألف عام، فإذا كمل عذابها رجعت تتلاشى، أو ترد بخاراً مجموداً فيشربها شعاع القمر، ثم ينهلّ مطراً مجموداً في أرضٍ مجمودة فينبت نباتاً مجموداً، فيتغّذى به حيوان مجمود، فيصير في ظهره ماءً فيضعها في رحم حيوان مجمود، فترجع في الحيوان المجمود، فيتغذى به القامة الألفية فيصير في ظهره ماءً فيواقع المرأة فيكثبه في رحمها فيصير جنيناً، فتضعه إنساناً، ذكراً أو أنثى لها قامةٌ الفيةٌ؛ فإنِ استجابت عندما تسمع الدعوة وإلا انتكست على أعقابها، ونكسها أنها تتلف

([1]) الجعفي، المفضل بن عمر، **الهفت الشريف**، حققه: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ص ١٢٢.

([2]) لقد نسي الإسماعيلية أن الجن طوائف؛ فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ الجن: ١١، "وأنا منا الصالحون"؛ أي: الموصفون بصلاح الحال في شأن أنفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم المائلون إلى الخير والصلاح حسبما تقتضيه الفطرة السليمة لا إلى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة، "ومنا دون ذلك"؛ أي: قوم دون ذلك. الألوسي، محمود أبو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج ٢٩، ص ٨٨.

وتهشمها الأفلاك، فترجع إلى الحيوان، ثمّ ترجع إلى النبات، ثمّ ترجع إلى المعدن وتقاسي العذاب مثل الأول وأعظم، وفساد هذا ظاهر عقلا ونقلا عند مَنْ يكون له ذرة عقل ونقل.([1])

فأرواح المخالفين للإسماعيلية –على حدّ زعمهم– محبوسة في الأبدان أبد الدهر، والبدن هو القبر، وهي في هذا القبر تتعرّض للعذاب، وعذابها انتقالها من بدن إلى آخر.([2])

وعلى ذلك فإنّ الصّور التي تتلاحق على روح المعاند، إنما هي عندهم بمثابة معابر أو برازخ لهم حتّى يتخلّصوا من عنادهم، ويبقى ذلك حتّى يوم الدين الذي هو عندهم يوم قائم القيامة.([3])

ونظرية الدور التي تقول بها الإسماعيلية، هي من جملة المعتقدات التي تدل على قول الإسماعيلية بالتناسخ، فإنّ الإسماعيلية تؤمن بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم، في كلّ دور نبيٌّ ناطقٌ ووصيٌّ وأئمّةٌ ستة، فإذا جاء السّابع، افتتح دوراً جديداً، وصار ناطقاً، وعلى هذا الأساس آمنوا أنّ الأنبياء والأئمة خُلِقوا من نور العقل الكلي –خالق هذا العالم على زعمهم–، وأنّ هذا النور يتسلسل بالأنبياء والأئمة في كلّ الأدوار، حتّى إنهم اعتبروا أنّ آدم هو نوح، ونوح هو موسى، وعيسى هو محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–، وهكذا، فهذه النظرية تقوم على التناسخ، فقد جعلت الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة، يظهرون في كلّ دور بنفس ظهورهم في الدور الذي سبقه، أي بمعنى آخر تفنى أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجسام أخرى، وهذا بعينه مذهب التناسخ.([4])

---

[1]) الديلمي، **بيان مذهب الباطنية وبطلانه**، ص (٣٨-٣٩).
[2]) صوفي، عبد القادر بن محمد، **دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية**، ص ١١٩.
[3]) طعيمة، صابر، **العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها**، ص ١٣٤.
[4]) الخطيب، محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها**، مكتبة الأقصى، عمان، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ص ١١٢.

يُلاحظ من خلال النظر في تفاصيل المعتقدات عند الفِرق الباطنية، أنّ هذه المعتقدات وُجِدت نتيجة تسرُّب بعض الأفكار الدخيلة من تلك الديانات السّابقة، كالهندوسيّة والبوذية، والديانات السماوية المحرّفة كاليهودية، إلى طوائفَ من المسلمين؛ حملوها جهلاً، أو بغرض الطّعن في الدين، وتبنَّوها، ودَعَوْا النَّاس إلى اعتناقها، وهي بمجموعها تدلّ على أنّ أعداء الإسلام قد تركوا بصماتٍ واضحةً من معتقداتهم على آراء الفرق الباطنية وأفكارهم ومعتقداتهم.([1])

وفي الختام أقول: إنّ الإسماعيلية من فرق الشّيعة الباطنية، نسبت إلى إسماعيل بن جعفر الصّادق، تعتقد أنّ الله لا يوصف بوصف، ولا يُسمّى باسم، وقد جعلت الإله الواحد آلهة متعدّدة، والرّبّ الواحد أرباباً متفرقين، والتوحيد عندهم هو تجريد الله من جميع الأسماء والصّفات، فهم نفاة الصّفات، معطِّلة الذات عن جميع الصّفات، والإمامة عند الإسماعيلية بالنّصّ، من نسل عليّ بن أبي طالب– رضي الله عنه–، والإسماعيلية تجحد النبوة وتنكر المعجزات، وتنكر القيامة، فالقيامة بمفهومها هي رمز لقيام قائم الزّمان، والمعاد عند الإسماعيلية جسمانيّ وروحانيّ، وعند عودة الروح المواظبة على العبادات المتجنّبة للشّهوات، المغذية بالعلوم والمعارف المتلقاة من الأئمة الهداة، تتحد بالعالم الروحاني، الذي منه انفصالها فترجع إلى عالمها الأصلي، وهذا هو الرّجوع الذي تكون به الجنّة، والإسماعيلية قالت بالتناسخ من منطلق القول بالإمامة المنصوص عليها حتّى تبقى محصورة في نسل علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، ويكون ذلك للمؤمن بعقائد الإسماعيلية، وقالت بالتناسخ لغير المؤمن، وكانت تهدف بذلك إلى التخويف لمن يُعرضُ عن مذهب الإسماعيلية، وذلك ببقاء روحه تتنقّل في الأبدان، والإسماعيلية قالت "بالنرفانا" وذلك من خلال

---

[1]) ينظر: صوفي، عبد القادر بن محمد، **أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٥،١٤٢٤هـ، ص٤٧.

اتّحاد الرّوح في عالمها الروحاني المنفصلة منه، وهي أرواح الأئمة، وأرواح المؤمنين بعقائد الإسماعيلية، فهي بعد كسب المعرفة والعلوم تصل إلى هذه الدرجة وهي درجة الجنّة، التي لا ترجع بعدها وتبقى في عالمها الروحاني، وقد حصل لها الثواب بالفوائد العلميّة في الدعوة التأويلية، أما الروح المعرضة عن الأئمة المعصومين، المخالفة لعقائد الإسماعيلية ، فتبقى في العالم الجسماني تتناسخ الأبدان لتنال عقابها، وهي بهذا المفهوم مشابهة لقانون "الكارما"، إذ أنّ العقاب في قانون "الكارما" للنفس يكون بتناسخها في الأبدان، وهذا عند الإسماعيلية لغير المؤمن، والعقاب لا يقتصر على التناسخ فقط، وإنما يكون بعدم معرفتها نهج الصّواب في آي الكتاب، وما يدخل النفس من الشّك والشّبهات، ثم يحصل لها العقاب الأكبر بقيام قائم الزّمان، ويبقى غير المؤمن بعقائد الإسماعيلية في صورة المسوخية، ولا يُرَكَّب في صور الإنسانية، أما المؤمن بعقائد الإسماعيلية فيبقى في صورة النسوخية وهي صورة الإنسان ولا ينتقل لغيرها، فقد خصّت الإسماعيلية نفسها بصورة الإنسانية، وأما غيرها فهو في صورة الحيوانات والنباتات والجمادات، وبذلك فإنّ الإسماعيلية قالت بالنسخ الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر، وهذا للمؤمن، وقالت بالمسخ الذي هو انتقال الروح إلى حيوان آخر من البهائم والسّباع، وغيرها، وهذا لغير المؤمن مع بقاء كلٍّ منهم بصورته النسوخية، أو المسوخية، وقالت الإسماعيلية بالرسخ الذي هو انتقال الروح إلى الجمادات، وبالفسخ الذي هو انتقال الروح إلى النبات، وذلك لغير المؤمن، ويبقى غير المؤمن يتنقل بين الحيوانات والنباتات والجمادات حتى يصل إلى الإنسانية إذا سمع الدعوة الإسماعيلية وآمن بها فيبقى بالنسوخية في صورة الإنسان، وإذا لم يستمع الدعوة يبقى يتنقل بين الأبدان بصورة المسوخية، فالبدن عند الإسماعيلية هو القبر، والروح تتعرض فيه للعذاب لانتقالها بين الأبدان، وتبقى كذلك حتّى يقوم قائم الزّمان، ولا شكّ أنّ ما ذكر كلّه مخالفٌ للعقيدة الإسلامية جملةً وتفصيلاً.

المبحث الثاني: الدّروز

يدور الحديث في هذا المبحث عن الدّروز، وفيه ثلاثة مطالب: تعريف الدروز، وأهمّ عقائد الدروز، وتناسخ الأرواح عند الدروز.

المطلب الأول: تعريف الدروز

الدروز لغة: الدَّرْزُ: واحد دُرُوز الثوب، فارسي معرّب.([1])

والدّرز: موضع الخياطة، ونعيم الدنيا ولذاتها، وأمّ درز كنية الدنيا.([2])

ويطلق على القُمَّل والصِّئْبان بنات الدُّرُوز.

والدَّرْزُ: زِئْبِرُ الثّوب وماؤه، وهو دَخيل، وجمعه: دُرُوز، وبنو دَرْزٍ: الخياطون والحاكَةُ،([3]) والدرزيّ: الخيّاط نسبة إلى الدّرز.([4])

وأَولادُ دَرْزَةَ: الغَوْغاءُ، والعرب تقول للدَّعِيِّ هو ابن دَرْزَةَ، وذلك إذا كان ابن أَمَةٍ تُساعي فجاءت به من المُساعاة ولا يعرف له أَب، ويقال هؤلاء أَولاد دَرْزَةَ: للسِّفْلَة والسُّقَاطِ([5])

فرقة الدّروز: هي من الطّوائف الباطنية التي انشّقت عن الإسماعيلية في عصرها العبيدي([6])، واتخذت لها مبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيلية، وإن كانت لم تخالفها في جوهرها.([7])

---

[1]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٥، ص ٣٤٨.
[2])إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ١، ص ٢٧٩.
[3]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٥، ص ٣٤٨.
[4]) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج ١، ص ٢٧٩.
[5])ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٥، ص ٣٤٨.
[6]) استطاع عبيد الله المهدي أن يؤسس الدولة العبيدية في المغرب عام ٢٩٦هـ، بدعوى أنه من نسل آل البيت، حيث استطاعت هذه الدولة أن توطد أركانها هناك. الخطيب، محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها**، ص ٢٠٠.
[7]) المصدر السابق، ص ١٩٩.

فالدروز فرقة إسماعيلية اتسمت بطابع الباطنية حيث أخفوا عقيدتهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية، وظلّوا منطوين على أنفسهم، ينأون بعقيدتهم أن تذاع، ويحصرون على اعتقادهم أن يشيع ويعرف بين سائر الناس.([1])

والدروز يزعمون أنهم من القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية في الجاهلية إلى وادي تيم في بلاد الشام، واعتنقوا الإسلام هناك، ولكن المذهب الإسماعيلي انتشر بينهم بعد ذلك في أيام الدولة العبيدية، وكان لاعتناقهم هذا المذهبَ أثرٌ كبيرٌ في سرعة استجابتهم لمذهب الدّروز.([2])

والدروز لا يحبّون أن يلقبّوا بهذا اللقب، ويطلقون على أنفسهم اسم "الموحدون" وهو الاسم الذي عرفوا به في كتبهم المقدّسة.([3])

وهذه التسمية لا تعني توحيد الله – عزّ وجلّ – الذي يعبده المؤمنون، ولكنّ معناها الإخلاص في توحيد الحاكم([4]) بأمرها،([5]) وتنسب طائفة الدروز إلى أحد دعاة الباطنية، وهو محمّد بن إسماعيل، ويقال له: "الدّرزي"([6]) وهو من أصل فارسي ويعرف "بنشتكين"، كان أول

---

[1]) الشكعة، مصطفى، **إسلام بلا مذاهب**، ص ٢٥٩.
[2]) الخطيب، محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها**، ص ١٩٩.
[3]) حسين، محمد كامل، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص ٨.
[4]) الحاكم بأمر الله منصور ابن نزار "العزيز بالله" ابن معد "المعز لدين الله" ابن إسماعيل بن محمد العبيدي الفاطمي، أبو علي، متأله، غريب الأطوار، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر، ولد سنة٣٧٥هـ، توفي سنة ٤١١ هـ. الزركلي، **الأعلام**، ج ٧، ص ٣٠٥.
[5]) عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط ٤، ١٤٢٢ هـ، ص ٦٠٠.
[6]) وقد اختلف المؤرخون في لفظة" دُرْزي" وهل هي بضم الدال وسكون الراء، أم بفتح الدال والراء كليهما؟ ذلك أن هناك شخصين ارتبط كل منهما بالدروز سلباً أو إيجاباً، فهناك محمد بن إسماعيل الدَّرَزي، -بفتح الدال المشددة وفتح الراء-، وهو أحد الداعين لتأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي، وقد بشر بمذهبه هذا في واد التيم، الموطن الأول للدروز، وكانت له ميول يهودية مجوسية، ويقال إن الدروز قتلوه، وهو المعروف باسم " نشتكين الدَّرَزي"، وهناك شخص آخر اسمه أبو منصور "أنوشتكين الدُّرْزي" –بضم الدال المشددة وسكون الراء-، وهو أحد قواد الحاكم بأمر الله، ويقال أن الطائفة تنسب إلى هذا الأخير دون الأول، ومازال الدروز حتى اليوم يلعنون "نشتكين" ويجلون " أنوشتكين". ينظر: الشكعة، مصطفى، **إسلام بلا مذاهب**، ص ٢٦٠. عن كتاب، الزعبي، محمد علي، **الدروز ظاهرهم وباطنهم**، ص(٣٦، ٣٧، ٥٢).

من أعلن ألوهية الحاكم،([1]) وكان أحد أركان القوة الخفية اليهودية التي تعمل للكيد في النصرانية والإسلام،([2]) فالتف الدروز حوله واعتنقوا مذهبه، وانتسبوا إلى اسمه، رغم أنهم يكرهونه في الوقت الحاضر،([3]) قتل "نشتكين الدرزي" سنة ٤١٠ هـ.([4])

المطلب الثاني: أهمّ عقائد الدّروز

تتلّخص عقيدة الدّروز في الأصول التالية:

أ- ألوهية الحاكم: يعتقد الدّروز أنّ الحاكم هو الصّورة الإنسانية للإله، ويعطونه كلّ صفات الله تعالى؛ فيصفونه بأنه الأحد الفرد الصّمد المنزّه عن الممثول والمثل والمتعالي عن الجنس والشكل، ومولى الكلّ، الفعل إبداعه والفكر إحداثه والقديم سلطانه، الأسماء لحدوده والصّفات لعبيده، ويذهبون إلى أنه لا يشبه الجسمانيين، ولا يدرك بوهم ولا يدخل في الخواطر والفهم، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصّدور، ونتيجة لهذا التصوّر للحاكم يتوجّه الدّروز إليه بالعبادة، ويسلّمون إليه كلّ أمورهم باعتباره إلهاً.([5])

فالحاكم ليس إنساناً كباقي البشر، ولكنّ الرّوح الإلهية حلّت به واتخذت صورته، وهذا هو في الواقع أساس المذهب وعماده الجوهريّ.([6])

وقد أثبت الدروز هذا التّصوّر للحاكم والتوجّه له بالعبادة والطّاعة فيما يُعرف عندهم "بمثياق

---

[1]) عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ص ٥٩٦.
[2]) جلي، أحمد محمد أحمد، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين**"الخوارج والشيعة"، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ، ص ٢٦٣
[3]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها**، ص ١٩٩.
[4]) النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م، ص ١١٤.
[5]) جلي، أحمد محمد أحمد، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين**، ص ٢٧٠.
[6]) ينظر: عنان، محمد عبد الله، **الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، مكتبة الخاني، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ص ٢٩٦.

وليّ الزمان"، والذي يُؤخذ على كلِّ مَنْ يدخل ديانتهم،([1]) ونصّ الميثاق:" توكّلت على مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصّمد، المنزّه عن الأزواج والعدد. أقرّ فلان بن فلان، إقراراً أوجبه على نفسه، وأشهد به على روحه، في صحةٍّ من عقله وبدنه، وجواز أمره، طائعًا غير مكره ولا مجبر. أنه قد تبرّأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات، كلّها على أصناف اختلافاتها، وأنه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم –جلّ ذكره– ، والطاعة هي العبادة، وأنه لا يشرك في عبادته أحدًا مضى أو حضر أو ينتظر، وأنه قد سلّم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم –جلّ ذكره– ، ورضي بجميع أحكامه له وعليه، غير معترض ولا منكر لشيء من أفعاله ساءه ذلك أم سرّه، ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم –جلّ ذكره– الذي كتبه على نفسه وأشهد به على روحه، أو أشار به إلى غيره، أو خالف شيئاً من أوامره. كان بريئا من الباري المعبود، واحترم الإفادة من جميع الحدود، واستحقّ العقوبة من الباري العلي –جلّ ذكره–، ومَنْ أقرّ أن ليس في السّماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود إلا مولانا الحاكم–جلّ ذكره– كان من الموحّدين الفائزين".([2])

والدروز ينفون عن الحاكم أنه ابن العزيز، أو أبو عليّ، أو له أب أو ولد، "فالحذرَ الحذرَ، أن يقول واحد منهم إنّ مولانا –جلّ ذكره– : ابن العزيز، أو أبو عليّ؛ لأنّ مولانا –سبحانه– هو في كلِّ عصر وزمان يظهر في صورة بشرية وصفة مرئية كيف يشاء حيث يشاء...، وهو سبحانه لا تغيّره الدهور ولا الأعوام ولا الشّهور، وإنما يتغيّر عليكم بما فيه صلاح شأنكم، وهو تغيير الاسم والصّفة لا غير، وأفعاله –جلّ ذكره– تظهر من القوة إلى الفعل كما يشاء ﴿كُلَّ

[1]) ينظر: جلي، أحمد محمد أحمد، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين**، ص ٢٧٠.
[2]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **عقيدة الدروز عرض ونقد**، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٣، ١٤٠٩هـ، ص ١١٨.

يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ الرحمن: ٢٩، أي كلّ عصر في صورة لا يشغله شأن عن شأن، وأما مَنْ قال واعتقد بأنّ مولانا –جلّ ذكره– ، سلّم قدرته ونقل عظمته إلى الأمير عليّ، أو أشار إليه بالمعنوية فقد أشرك بمولانا –سبحانه–، فَمَنْ منكم يعتقد هذا القول، فليرجع عنه وليستقلْ منه ويستغفرِ المولى –جلّ ذكره– ويقدّس اسمه من ذلك ...، ولا يجوز لأحد يشرك في عبادته ابناً ولا أباً، ولا يشير إلى حجاب يحتجب مولانا –جلّ ذكره– فيه إلا بعد أن يظهر مولانا –جلّ ذكره– أمره، ويجعل فيمن يشاء حكمته، فحينئذ لا مردّ لقضائه ولا عاصيًا لحكمه في أرضه".([1])

والدروز يعتقدون أنّ الإله المعبود اتخذ له في الأدوار الماضية صوراً ناسوتية أخرى، ويعتقدون أيضًا أنّ هذه الأدوار كانت سبعة أدوار وأنّ الإله المعبود قد أظهر ناسوته في هذه الأدوار عشر مرات أو" مقامات"([2])، والمقام الأخير من ظهور اللاهوت بالناسوت –ظهور الحاكم – كان الظهور الأخير من ظهور المعبود،([3]) لأنّ المعبود غضب بعد ذلك على كلّ خلقه ماعدا الموحّدين؟! ولذلك أغلق باب دعوته، فغاب إلى داخل السّور المسمّى" سدّ الصّين" ليبقى إلى أن يشاء، ثمّ يظهر يوم الدين.([4])

ومعنى هذا كلّه أنّ "الحاكم بأمر الله" هو عند الدروز بشر في الأعين المجرّدة، ويعيش

---

[1]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **عقيدة الدروز عرض ونقد**، ، ص ١٢٣. عن رسالة "البلاغ والنهاية في التوحيد" حمزة بن علي بن أحمد.

[2]) **المصدر السابق**، ص١٣٠. المقامات الناسوتية التي ظهر فيها المعبود، وهي الظهورات أو التجليات، وهي في نفس الوقت إمامات :١- العلي . ٢- البار . ٣- أبو زكريا: ظهر في وقت السماء الثالثة سنة ٢٢٠ هـ . ٤- عليا: ظهر في وقت السماء الرابعة ٥-المُعل: ظهر في وقت السماء الخامسة. ٦- القائم: كان طفلاً استودعه مع سر إمامته أبوه المعل برعاية سعيد المهدي الملقب بـ " عبيد الله" سنة ٢٨٠ هـ، وكان سعيد في العشرين من عمره، هرب بالقائم من وجه العباسيين إلى مصر سنة ٢٨٩ هـ ، ثم إلى شمال أفريقية سنة ٣٠٨ هـ ، وهو مؤسس الدولة الفاطمية . تلاه المنصور الذي حكم من سنة ٣٣٤ إلى سنة ٣٤١ هـ ، ثم المعز من سنة ٣٤١ إلى سنة ٣٦٥ هـ ، وهما مع القائم يعتبرون في المذهب روحيًّا، ذاتاً واحدة . ٧- العزيز : من سنة ٣٦٥ إلى سنة ٣٨٦ هـ ، وأخيرًا الحاكم المنصور. ينظر: النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ٩٥.

[3]) **المصدر السابق**، ص ١٣٣.

[4]) ينظر: حسين، محمد كامل، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، ص ١٠٩.

كما يعيش غيره من البشر، ذلك عند الذين لا يعرفون حقيقته فيذهبون إلى أنّ الإله المعبود اتخذ لنفسه صورة إنسية سمّاها الناس "الحاكم بأمر الله"، مثل ما يتخذ الإنسان ثيابه فيرتديها ثمّ يطرحها ويرتدي غيرها، والثياب ليست من جنس من يرتديها ولا تشبهه في شيء، وكذلك الإله المعبود ليس من جنس الصّورة التي اتخذها ولاهي شبيهة به، وهو يظهر في هذه الصّورة الناسوتية المتغيرة، ففي كلّ عصر طهر فيه اتخذ صورة ناسوتية تختلف عن الأخرى.([1])

ب- الحدود الخمسة: الحدود الدينية عند الدروز خمسة، وهي:

أولاً: "العقل"، العقل الكلّيّ، الإرادة، ذو معة، السّابق الحقيقي، عين الزّمان، علّة العلل، الأمر، الإمام، الباب، هذه الألقاب أُطلقت على حمزة بن علي بن أحمد.

ثانياً: "النفس"، النفس الكّليّة، المشيئة، ذو مصّة، التالي، حجّة الإمام، داعي الإمام، صفوة المستجيبين، هرمس، أخنوخ، إدريس، يوحنا، أطلقت على "المجتبى" إسماعيل بن محمد بن حامد التميميّ، أبي إبراهيم.

ثالثاً: "الكلمة"، الجناح، الجناح الرباني، سفير القدرة، صاحب السّفارة والكلام، بشير المؤمنين، كلمتهم العليا، داعي القائم، أُطلقت على "المرتضى" محمد بن وهب القرشي، أبي عبد الله.

رابعاً: "السّابق"، الصّغير، الباب السّابق، باب حجّة القائم، الياي الأعظم، الجناح الأيمن، أطلقت على "المصطفى" سلامة بن عبد الوهاب السامُرّيّ، أبي الخير.

خامساً: "التالي"، الجناح الأيسر، رابع الحدود، آخر الحدود، أطلقت على "المقتني" بهاء الدين، علي بن أحمد السموقي، أبي الحسن.

جميع هؤلاء مشخّصون أو ممثّلون، ليس في زمن الحاكم وحسب، بل في جميع

---

[1]) ينظر: حسين، محمد كامل، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، ص ١٠٦

العصور؛ بمعنى أنهم يتقمّصون الثوب البشري كسائر البشر، دون أن يعرفهم الناس.([1])

ت- اليوم الآخر: اليوم الآخر في المذهب الدرزي ليس يوم قيامة؛ إذ ليس فيه موت للأرواح، ولا قيامة لها، ولا بعث؛ فالأرواح لا تموت لتبعث، ولا تنام لتوقظ، بل إنّ يوم الحساب أو الدينونة نهاية مراحل الأرواح وتطورها؛ إذ يبلغ التوحيد غايته من الانتصار من العقائد الشركية، وينتهي الانتقال والمرور في الأقمصة المادية.([2])

وفي هذا اليوم يظهر المعبود "الحاكم بأمر الله" في الصورة الناسوتية ، وهو اليوم الذي يظهر فيه مذهب عقيدة التوحيد على كلّ المذاهب والأديان، ويضطرّ المخالفون أن يتحوّلوا عن دينهم بحدّ السّيف، وتاريخ هذا اليوم أمر مجهول، ولكن سيكون ذلك في شهر جمادى أو رجب، وعلامة قرب هذا اليوم: هو عندما يرى الملوك حسب أهوائهم الشّخصيّة ولا يعدلون بين الرعية، ويتسلّط المسيحيون واليهود على البلاد، ويستسلم الناس إلى الآثام والفساد والآراء الفاسدة، ويتملّك شخص من ذرية الإمامة يعمل ضدّ شعبه وأمته ودينه، ويضع نفسه تحت سلطان المخادعين، إلى غير ذلك من علامات الساعة التي يذكرونها.([3])

وينقسم الناس يوم البعث إلى أربع فرق :

أولاً: فرقة الموحّدين، وهم الفرقة الناجية، وسيكون لهم السّلطان، ومنهم الوزراء والحكّام.([4])

ثانياً: أهل الظّاهر، وهم المسلمون واليهود.

ثالثاً: أهل الباطن، وهم النّصارى والشّيعة.

رابعاً: المرتدّون، وهم جهّال الدّروز.([5])

---

[1]) ينظر: النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ١٣٧.
[2])**المصدر السابق**، ص ٧٩.
[3]) ينظر: حسين، محمد كامل، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، ص ١٢٤.
[4]) **المصدر السابق**، ص ١٢٥.
[5]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **عقيدة الدروز عرض ونقد**، ص ١٥٦.

وهذه الفرق الثلاث فرق هالكة، وأصحابها عبيد للموحّدين.

الثواب والعقاب عند الدروز: الثواب يكون في تكرار الإنسان في الأجساد، فتزداد درجته في العلوم الدينية وارتفاعه من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ إلى درجة حدّ "المكاسر"؛ وهو حدّ من حدود الدين فيزيد في ماله وينبسط في الدين من درجة إلى درجة، إلى أن يبلغ أرقى حدّ من حدود الدين،([1]) ثمّ تتصّل الأرواح الصّالحة بالعقل الكلّيّ([2])، على مقدار تكاملها، وتبلغ من الطهر درجة الكمال، وذلك هو الثواب يوم الحساب، وهو نهاية النهايات.

والعقاب: هو عذاب التقصير عن بلوغ تلك المراتب والغايات،([3]) والعذاب الواقع على الإنسان بنقلته من درجة عالية إلى درجة دونها من درجات الدين، وقلّة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه، ويستمرّ تنقّله من جسد إلى جسد بتناسخ روحه في الأجساد، وهو كلما تنتقل روحه من جسد إلى جسد، تقلّ منزلته الدينية.([4])

الجنّة والنّار عند الدروز: ينكر الدروز وجود الجنة والنار، كما يعتقد بها المسلمون، ويسخرون من القائلين بهما،([5]) فالجنّة عند الموحّدين الدروز هي توحيد الخالق، وثمارها المعرفة الحقيقية، والجحيم هو الجهل والشّرّ،([6]) فإلى هذا الحدّ، تذهب العقيدة الدرزية في اليوم الآخر، وفي الثواب والعقاب، فهي لا تؤمن بالغيبيات وترفضها جميعها، ولهذا فهم ينكرون وجود الملائكة والجنّ، فالملائكة في نظرهم هم أتباع المذهب الدّرزيّ، والشّياطين هم مخالفو هذه العقيدة.([7])

---

[1]) ينظر: حسين، محمد كامل، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، ص ١٢٥.
[2]) العقل الكلي: أطلق على حمزة بن علي بن أحمد. ينظر: النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ١٣٧.
[3]) ينظر: النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ٨١.
[4]) ينظر: حسين، محمد كامل، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، ص ١٢٥.
[5]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **عقيدة الدروز عرض ونقد**، ص ١٥٨.
[6]) ينظر: النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ٧٩.
[7]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **عقيدة الدروز عرض ونقد**، ص ١٥٩.

المطلب الثالث: تناسخ الأرواح عند الدّروز

يتّضح –من خلال عقائد الدّروز آنفة الذكر وبشكل جليّ– قولهم بالتّناسخ، ولكنهم يطلقون عليه مصطلح "التقمّص"، ولابدّ أولاً من بيان النفس والجسد والروح عند الدروز، ومن ثم الحديث عن التقمّص عندهم.

النفس عند الدروز مركّبة من جوهر فاعل غير منفعل؛ وهو العقل المتحد بالنفس الشّريفة؛ أي: غير النفس الحيوانية، الحسّيّة البهيميّة، الموجودة في الإنسان والحيوان على السّواء، وجوهر فاعل ومنفعل؛ وهو النفس الشريفة؛ لأنها عاقلة، عالمة حيّة، شفّافة، قابلة للصّور، فهي تقبل الجهل كما تقبل العقل، ومركّبة من العرض، الذي ينفعل وليس بفاعل؛ وهو الجسم الذي تستخدمه الجوارح –الأعضاء أو أجزاء الجسم– في إراداتها وهُويّاتها.([1])

والنفس إذا عدمت التذكار بالعلوم الروحانية، الذي هو غذاؤها مالت إلى الجهل، لغلبة النفس الحسّيّة البهيميّة، أما إذا لم تعدم رياضة الحكمة، وغذاء العلوم الإلهية، وكانت قابلة لما يتّحد بها من آثار العقل تجوهرت وصفت ولحقت بعالمها.([2])

والجسد في عقيدة التوحيد ولغتها المجازية ثوب للروح، قميص في اصطلاح المذهب، تتقمّصه الروح عند الولادة، وتنتقل منه بالموت فوراً إلى جسدٍ مولود، دون تمييز جنسيّ، أو عنصريّ، أو مكانيّ، وتظلّ بعد كلّ موت تخلع به الثوب البالي وتلبس ثوباً جديداً، إلى نهاية الأجيال.([3])

---

[1]) النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ٥٧.
[2]) **المصدر السابق**، ص ٥٨.
[3]) **المصدر السابق**، ص ٦٢.

وأما في كتاب "التقمّص" فقد جاء أنّ التقمّص في عقيدة الدروز يميّز الجنس، فالذكر يخلق ذكراً والأنثى تعود أنثى كما كانت،([1]) فإن دلّ هذا على شيء، فإنه يدلّ على اضطراب الدروز في هذا المعتقد، ومن ثمّ الاضطراب والاختلاف في جزيئاته، والسّبب في ذلك أنّ هذا المعتقد وضعيّ، لا يستند إلى وحي إلهي، فلا شكّ بأن يقع فيه الاضطراب والاختلاف.

والأرواح عند الدروز خُلِقت بعد "العقل الكلّيّ "من نوره الروحاني، وهي محدودة معدودة عند الله، لا تزيد ولا تنقص على مدى الأجيال، والأجساد لا تقوم من القبور بعد موتها كما كانت قبل موتها، فإنّ الأرواح تنتقل إلى أجساد جديدة بالولادة، أرواح الموحّدين إلى الموحدين، وأرواح المشركين إلى المشركين، مارّة في أدوار التّصفية والتّطهير والتّكامل، أو الفساد والشّرّ والعذاب.([2])

فالدروز يؤمنون بعقيدة التقمّص بمعنى أنّ الإنسان إذا انتهت حياته وصعدت روحه؛ فإنها لا تذهب إلى الحياة البرزخية المعترف بها عند المذاهب الإسلامية، ولكنها تتقمّص مولوداً جديداً؛ فروح الرجل تتقمّص طفلاً وليداً، وروح المرأة تتقمّص طفلة وليدة.([3])

فالتقمّص عند الدّروز هو: انتقال النفس من جسم بشريّ إلى جسم بشري آخر، باعتبار أنّ النفس لديهم لا تموت، بل يموت قميصها –الجسم–، ويصيبه البلى، فتنتقل النفس إلى قميص آخر،([4]) ومن هنا ينطلق الدروز في الإيمان بأنّ الجسد هو الذي يموت، بينما النفس تبقى خالدة.([5])

---

[1]) ينظر: طليع أمين، **التقمص**، ص ١٩.
[2]) النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ٥٧.
[3]) الشكعة، مصطفى، **إسلام بلا مذاهب**، ص ٣٠١.
[4]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **عقيدة الدروز عرض ونقد**، ص ١٣٦.
[5]) زهر الدين، صالح، **تاريخ المسلمين الموحدين الدروز**، المركز العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤م، ص ٦١.

وقد استبدلّ الدروز لفظة التناسخ بـ" التقمّص"؛ وذلك لأنّ عقيدة التوحيد تنكر "المسخ" في التناسخ إنكاراً صريحاً، وتنفيه نفيًا قاطعاً، فحتّى لا يفهم من التناسخ عقاب الأرواح الخاطئة بتناسخها؛ أي: مسخها في أجساد الحيوانات، أنكرت لفظ "التناسخ"؛ لأنّ المسخ من أقسام التناسخ، وهو و"الرسخ" – أي انتقال الأرواح إلى النباتات–، و"الفسخ" – انتقال الأرواح إلى الجماد–، لا موضع لها جميعاً في هذه العقيدة،([1]) ولكنّ الدروز يعتقدون بالمسخ المجازي المعنوي، الذي يقصد منه التحقير.([2])

والروح لا تنتقل إلى حيوان؛ لأنّ في انتقالها إلى جسم حيوان ظُلْماً لها، إذ إنَّ العقاب مُرْجَأٌ إلى يوم الدين، وهي تمّر في مختلف أدوار الحياة، وقد تكون صالحة في دور، بينما تكون خاطئة في دور آخر، وحسابها على ما فعلت من خيرٍ أو شرّ يبقى معلّقاً إلى أن ينصب الميزان، فإذا رجحت حسناتها كان لها الثواب، وإذا رجحت سيئاتها كان لها العقاب.([3])

والدروز لا يعترفون ولا يقرّون بانتقال النفس الإنسانية إلى جسد غير إنساني، ومن هذا المنظار يأخذ اليوم الآخر معناه وقيمته الحقيقية، من خلال النفس العاقلة القادرة على التّمييز بين الخير والشّرّ، لأن التغيير الرّوحيّ في عقيدة التوحيد مستمر حتّى نهاية الأجيال،وبذلك فهم لا يعتقدون بالفسخ والرّسخ والمسخ؛ لأن قبولهم بها يعني إبطال الحساب في اليوم الآخر؛ إذ لا يُعقل محاسبة غير العاقل المدرك، ولا يصحّ حسابٌ مع "المسخ"؛ لأنّ حساب الروح وعقابها مبنيّ على قاعدة العدل الإلهي في محاسبة الأرواح،([4]) وعلى هذا الأساس قامت نظرية

---

[1]) ينظر: النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ٦١.

[2]) **المصدر السابق**، ص ٦٠.

[3]) طليع أمين، **أصل الموحدين الدروز وأصولهم**، قدمه محمد أبو شقرا، دار الأندلس، بيروت، ط ١، ١٩٦١م، ص ٩٩.

[4]) زهر الدين، صالح، **تاريخ المسلمين الموحدين الدروز**، ص ٦١.

التقمّص، ويُبنِيَ الثواب والعقاب على قاعدة العدل الإلهيّ في محاسبة الأرواح بعد مرورها في الدهر الطويل، لا في مدى حياة واحدة، بخيرها وشرّها، وقصرها وطولها، بحيث يمنحها الدهر الطويل فرص الاكتساب والتّطوّر، والامتحان والتّبدّل، لكي تحاسب حساباً عادلاً على مجموع ما كسبت، فلا تكون الأرواح كياناتٍ مبهمةً غير واعية، لا علاقة لها بالاختبار والامتحان، يتاح لبعضها مثلاً مدى حياة واحدة طويلة تنطوي على جميع احتمالات التوبة أو العصيان، ثمّ تعتبر مساوية لأرواح لم تر نور الحياة مع أجسادها سوى أيام أو سنين معدودة، حرمت فيها فرص الاختبار الواعي والإرادة التي تختار، وتظهر الشّخصيّات الإنسانية ظهوراً متواصلاً، بصور أو حالات مختلفة حسب استحقاقها في أدوار قضت الحكمة الإلهية أن تكون مختبراً للأرواح، وامتحاناً لاتحادها بالعقل، وسبيلاً طويلاً إلى العقاب والثواب في آخر الأدوار يوم الحساب.([1])

ولا يمكن أن يستقيم العدل إذا كانت الحياة مقتصرة على جيل واحد؛ لذا كان التقمّص وكان تعدّد الأجيال، وكان على الإنسان أن يمرّ في جميع الأدوار ليظهر جوهر نفسه وتتكشف عناصرها وتتجلي دخائلها، وعندئذ يمكن الحكم عليه فيستقيم العدل، والعدل صفة من صفات الله – عزّ وجلّ –، فيجب أن تمرّ النفس في مختلف الأدوار لكي يكون الحكم عليها صحيحاً يوم الدينونة، وبهذه النظرية يستقيم العدل الإلهيّ،([2]) فعقيدة التقمّص –عند الدروز– ارتبطت بفكرة العدل الإلهيّ.([3])

---

[1]) ينظر: النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص (٦٢- ٦٣).
[2]) طليع أمين، **التقمص**، ص ١٨.
[3]) ينظر: الشكعة، مصطفى، **إسلام بلا مذاهب**، ص ٣٦٨.

وعقيدة أهل التوحيد بأنّ انتقال النفس من حالة إلى حالة في الأجيال المتعاقبة هو اختبار وامتحان لها في جميع الظّروف الحياتية هي عقيدة منطقية، تنسجم مع الاعتقاد بيوم الدينونة، وبالثواب والعقاب الموعد بهما.([1])

والروح في أدوار انتقالها تكتسب من المعرفة والعلوم الروحية ما ينقلها من درجة إلى درجة، في مراقي التكامل حتّى تبلغ درجة الإمامة، إذا كانت مؤهّلةً لها، وهذا منتهى الرفعة الروحية المتصلة بالإمامة، أعلى مراتب الدين في آخر أدوار التقمّص المقصود منه بلوغ الكمال الإنساني، بالتطور في سلسلة متواصلة من حلقات الزّمان، بانتظار هذه الغاية من التجارب والامتحانات والاختبارات تكون الأرواح على قدر اتصالها بالحقائق قد بلغت منازل الأنوار، لتظهر في مجد انتصارها الأخير، مشتركة في مواكب الخلود، وبهذا يكون الانطلاق والاتحاد "بالعقل الكلّيّ"،([2]) أما في كتاب "التقمّص" فقد جاء أنّ الدروز لا يرون في تدّرج الرّوح طريقاً إلى الكمال أو الإمامة، بل اختباراً وامتحاناً.([3])

فهذا أيضاً إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على اضطراب الدروز في هذا المعتقد، ومن ثمّ الاضطراب والاختلاف في جزيئاته، فلا يوجد إجماع من أصحاب المذهب نفسه على ما يقولون به، وهذا ضعف فيه، وعيبٌ واضحٌ جليّ.

ويُشبِّه الدّروز الرّوح بسائل يحتاج إلى إناء يضبطه، فإذا كسر فلابد من تلقّي السّائل في إناء غيره لئلا يضيع، وعلى هذا فإنّ روح أحدهم إذا فارقت الجسم انتقلت فوراً إلى جسم آخر تحفظ فيه، وفي نقلتها الجديدة ترجع على نفس المذهب الذي كانت عليه أياً كان المذهب، ومن هنا

---

[1]) ينظر: طليع أمين، **التقمص** ص ١٩.
[2]) ينظر: النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، ص ٦٣.
[3]) ينظر: طليع أمين، **التقمص**، ص ١٩.

يعرف السّرّ في عدم قبول الدروز لغيرهم أن يدخلوا في مذهبهم، وعدم اعترافهم بأحد منهم يخرج عنه حتّى ولو تركه وهو حيّ طائعٌ مختارٌ؛ لأنّ روحه في نقلتها أو تقمّصها الجديد ستعود على نفس المذهب الدرزي، فلا فائدة إذاً من دخول الآخرين في مذهبهم؛ لأنّ أرواحهم سترجع إلى مذاهبهم القديمة ثانية إذا ماتوا.([1])

وأخيراً فإنّ إيمان الدّروز لجهة التقمّص محصور بالنقاط الجوهرية الآتية، وكلّ مَنْ يخالفها هو خارج عن عقيدة الدروز، وهذه النقاط هي:

- التقمّص حقيقة علميّة وعقيدة وإيمان يشمل جميع الموحّدين.
- التقمّص يميّز بين الجنسين، فالذكر يبقى ذكراً، والأنثى تعود أنثى.
- انتقال الروح بسرعة ودون إبطاء من الجسد الفاني إلى الجسد الجديد.
- التقمّص ومرور الرّوح في أدوار حياتية مختلفة هو في سبيل الاختبار والامتحان، وليس للتنقية والتطهير والوصول إلى الإمامة أو الكمال.
- الدروز لا يعتقدون بغير التقمّص من أنواع انتقال الروح التي يعتقد بها سواهم، ويقولون إنّ المؤمنين أهل توحيد وأهل تنزيل، وأهل تأويل، وفي التقمّص يعود كلّ منهم إلى الفريق الذي هو فيه أصلاً.([2])

وبسبب اعتقاد الدروز بالتقمّص، يعتقدون أيضًا بالنّطق؛([3]) والنطق هو: أنّ الرّوح حين تنتقل من جسد إلى جسد تحمل معلومات عن دورها في الجيل السّابق، يعني في الجسم الذي كانت تتقمصه قبل قميصها الحالي، وفي هذه الحالة تتحدّث أو تنطق بما تذكره من وقائع عن

---

[1]) عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ص ٦٢٥.
[2]) طليع أمين، **التقمص**، ص ١٩.
[3]) ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **عقيدة الدروز عرض ونقد**، ص ١٤٠.

حياتها السابقة.([1])

وفي الختام أقول: إنّ الدّروز اتّبعوا معتقد "تناسخ الأرواح" ولكن تحت مسمّى "التقمّص"، ووضعوا له ضوابط وحدود؛ وبذلك فإنّ الدروز:

١) نفَوْا مصطلح " تناسخ الأرواح" وقالوا بمصطلح "التقمّص".

٢) اقتصروا على القول بالنسخ، أي انتقال الأرواح بين الأجساد البشرية فقط، وهم بذلك شابهوا المسيحيّة في القول.

٣) أنكروا المسخ والفسخ والرّسخ، وقالوا بالمسخ المعنويّ المجازيّ.

---

[1]) الشكعة، مصطفى، **إسلام بلا مذاهب**،ص ٣٠١. إن من الدروز من ينفي نظرية "النطق" هذه ويعتبرها خرافات ومن سذج العامة، ومنهم الأستاذ عبد الله النجار في كتابه: **"مذهب الدروز والتوحيد"**، ص ٦٩. ومن الحركات الباطنية القائلة بالتناسخ النصيرية، حيث تعتقد أن الأرواح كانت بغير أجسادها يوم الأظلة، ثم هبطت إلى الأرض وألبست كل روح قميصها، لا تلبث أن تنتقل منه حين يبلى إلى قميص أخر، وهذا القميص هو الجسم البشري، فالروح تتقمص ثوباً آخر، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها، وعلى هذا فهم يرون أن الثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار وإنما في هذه الدنيا على حسب التراكيب والتقمصات الناسوتية والمسوخية التي تصيب الروح، وسبب قولهم بالتناسخ هو عدم إيمانهم بيوم القيامة، ولا= بالحساب والجزاء في الآخرة. والنصيرية قالت بالنسخ والمسخ والفسخ والرسخ، ولكن المؤمن النصيري لا يصيبه مسخ أو فسخ أو رسخ، إنما تصيب وتقع على الكافر غير النصيري؛ فالنصيري لا يسلط الله عليه ذبح ولا قتل ولا ذل ولا تعب ولانصب، بل كل ذلك معروف عنه إلى الكافر الجاحد، الذي يعذب الله روحه بأن يجعلها تحل في كل شيء، خالف صورة الإنسانية من بقر وغنم وإبل ودواب وهوام وحشرات وكل ذي روح دب ودرج وذبح وقتل، فأولياء الله وأتباعهم المؤمنين خلصهم الله من المسوخية، وجعل ذلك عقوبة لأعدائهم وذلك هو العذاب الأدنى، وأما العذاب الأكبر فذلك عند قيام القائم، فبدن النصيري سجناً له، وليس عذابه إلا ماكان في هذا البدن، فإذا أخرجه الله منه عاد إلى ما منه بدأ إلى نور الله. وبهذه العقيدة نفسها يتخيل، بل يتيقن، النصيري أنه مر في أجيال، وسيمر في أجيال لا حدود لمبدئها ولا لمنتهاها، فلا بعث ولا جنة ولا نار، وإنما المثوبة في الانتقال من الأدنى إلى الأعلى، كما أن العقوبة مجرد الهبوط من الأعلى إلى الأسفل مروراً بمختلف الطباق، من الإنسان إلى الحيوان إلى الحشرات إلى النبات إلى الأقذار والأحجار. ينظر: الشكعة، مصطفى، **إسلام بلا مذاهب**،ص ٣٦٧. ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها**، ص ٣٥٥. ينظر: عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ص ٥٦٩. ينظر: حسين، محمد كامل، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، ص ٨٨، ٩٢. ينظر: الجعفي، المفضل بن عمر، **الهفت الشريف**، ص ٦٥،٦٧،٦٦. ينظر: أبو الهيثم، **الإسلام في مواجهة الباطنية**، دار الصحوة، مصر، ط ١،١٤٠٥هـ، ص ١٨٦.
أما القاديانية فقد تحدث عنها السيد بسام طوالبة في رسالته" تناسخ الأرواح أصولها وموقف الإسلام منها"، على أنها من الحركات الباطنية القائلة بتناسخ الأرواح فقال: " إن أتباع هذه الفرقة لا يقرون صراحة بفكرة تناسخ الأرواح، ولكن يشتم من خلال أقوال وتعاليم زعيم القاديانية الميرزا "أحمد القادياني"، قوله بتناسخ الأرواح"، وقد تحدث عنها أيضاً السيد سليمان الهروط في رسالته" تناسخ الأرواح منشؤه والقائلون به وأثره في الفكر الإسلامي"، على اعتبار أن بسام طوالبة قد تحدث عنها. ينظر: طوالبة، بسام، **تناسخ الأرواح أصولها وموقف الإسلام منها**، ص ٧٣.

٤) قالوا بالتقمص من منطلق قاعدة العدل الإلهيّ، وبذلك فهم يقولون "بالكارما" التي تقوم على العدل الإلهيّ المحض.

٥) الجسد عند الدروز هو عبارة عن قميص للروح، وهو الذي يموت، أما الرّوح فتبقى خالدة.

٦) الروح عند الدروز لا بُدّ من أن تُحفظ في جسد إلى يوم الدينونة، كالإناء الذي يحفظ السّائل.

٧) العقاب عند الدروز مُرْجَأٌ إلى يوم الدين، حتّى يأخذ يوم الدين قيمته ومعناه.

٨) ثمّة فرصة – في النسخ– قابلة للاكتساب والتطور، والامتحان والاختبار.

٩) اضطراب القول عند الدروز في أنّ التقمّص يميّز بين الجنس؛ فالذكر يولد ذكراً والأنثى تولد أنثى، بين مثبت لذلك ونافٍ.

١٠) الروح عند الدروز محدودة معدودة، لا تزيد ولا تنقص.

١١) اضطراب القول عندهم بأنّ المقصود من التقمّص بلوغ الكمال الإنساني؛ حيث إنّ الروح تنتقل من درجة إلى درجة في مراحل التكامل حتّى تبلغ درجة الإمامة، ومن ثمّ تتحّد بالعقل الكلّيّ؛ وبذلك فهم يقولون "بالنرفانا" التي هي الذوبان في الروح الكلّيّة، وبين القول بأنّ المقصود من التقمص الاختبار والامتحان، ولا يرون في تدّرج الروح طريقاً إلى الكمال أو الإمامة.

١٢) الرّوح في تنقلها بين الأجساد البشرية تبقى على نفس المذهب، لذلك فإنّ الدّروز لا يقبلون دخول غيرهم إلى مذهبهم، ولا يعترفون بأحد يخرج منه.

١٣) اضطراب الدروز في معتقد النطق؛ وهو أنّ الروح حين تنتقل من جسد إلى جسد تحمل معلومات عن دورها في الجيل السّابق، يعني في الجسم الذي كانت تتقمّصه قبل قميصها الحالي، بين مثبت لذلك ونافٍ.

وبهذا يتّضح أنّ فرقة الدروز قد ضلّت عندما خاضت في معتقدٍ غيبيّ استأثر بعلمه علامُ الغيوب– عزّ وجلّ –، وتخبّطت في الضّلال، واضطربت في هذا المعتقد أشدّ اضطراب حتّى إنّ الدروز قد اضطربوا في معتقد "التقمّص" كما يسمّونه بين ضوابط مفهومه والغرض منه وأهدافه، وهذا ممّا لاشك فيه يوقع الاضطراب بينهم؛ لأنه معتقد وضعيّ لا يَمُتُّ للشّرع بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، وأختم كلامي بحمد الله على نعمة الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ٣٢

مقارنة: الروح عند الإسماعيلية لا تنام ولا تموت ولا تفسد، أما الروح عند الدروز فهي محدودة معدودة، لا تزيد ولا تنقص، وقد قالت الإسماعيلية بالتناسخ من منطلق القول بالإمامة المنصوص عليها حتّى تبقى محصورة في نسل عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه–، وأما الدّروز فقالوا بمعتقد تناسخ الأرواح –التقمّص– من منطلق بلوغ الكمال الإنساني؛ إذ إنّ الروح تنتقل من درجة إلى درجة في مراحل التكامل حتّى تبلغ درجة الإمامة، ومن ثمّ تتّحد بالعقل الكلي، وقالت الإسماعيلية بالنسخ للمؤمن بعقائدها، وبالمسخ والفسخ والرسخ، وهذا لغير المؤمن بعقائدها، وهم بذلك شابهوا اليهود في نزعتهم العنصرية، وأما الدروز فاقتصروا على القول بالنسخ، أي انتقال الأرواح بين الأجساد البشرية فقط، وهم بذلك شابهوا المسيحيّة في القول، وأنكروا المسخ والفسخ والرّسخ، وقالت الإسماعيلية "بالكارما"، حيث إنّ العقاب للنفس يكون بتناسخها في الأبدان، وهذا لغير المؤمن بعقائدها، وأما عند الدروز فبني الثواب والعقاب "الكارما" عندهم على قاعدة العدل الإلهيّ المحض؛ فالروح لا تنتقل إلى حيوان؛ لأنّ في انتقالها إلى جسد حيوان ظلمٌ لها، وقالت الإسماعيلية "بالنرفانا" وذلك من خلال اتحاد الروح في عالمها الروحاني المنفصلة منه، وهي أرواح الأئمة، وأرواح المؤمنين بعقائد الإسماعيلية، فهي بعد كسب المعرفة

والعلوم تصل إلى هذه الدرجة وهي درجة الجنّة، والتي لا ترجع بعدها وتبقى في عالمها الروحاني، وقد حصل لها الثواب بالفوائد العلمية في الدعوة التأويلية، وأما الدروز فهم يقولون "بالنرفانا" التي هي الذوبان في الروح الكلية؛ لأنّ في النسخ فرصة للاكتساب والتطور، والامتحان والاختبار ومن ثمّ تتّحد الروح بالعقل الكلي.

جدول فروق

التناسخ: هو تعلق للروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلّل زمان بين تعلّقها بالأول، وتعلّقها بالثاني، للتعشّق الذي بين الرّوح والجسد.	
الديانة أو الحركة الباطنية	**معتقد التناسخ**
الهندوسيّة	قالت الهندوسيّة بتناسخ الأرواح ورجوع الروح بعد خروجها من الجسم، وانتقالها من جسد إلى جسد، حتّى إنها تحلّ في أجساد الحيوانات والحشرات وغيرها، وذلك بحسب أعمال الإنسان، فهي تقول بالنسخ: الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر. وتقول بالمسخ: الذي هو انتقال الروح إلى حيوان آخر من البهائم والسّباع. وتقول بالفسخ: الذي هو انتقال الروح إلى النبات. وتقول بالرسخ: الذي هو انتقال الرّوح إلى الجمادات. وقالت الهندوسيّة "بالكارما" واعتبرت الهندوسيّة تناسخ الأرواح عقيدة مرتبطة بقانون "الكارما" على أساس أنهما مبدآن متلازمان، وجعلت قانون "الكارما" "قانون الجزاء" مبرراً لوقوع العقاب على المسيء، وعدم هروب الإنسان من أعماله السّيّئة بالموت. وقالت الهندوسيّة "بالنرفانا" ولكن تحت مصطلح "الانطلاق".
الجينية	قالت الجينية بتناسخ الأرواح بأنواعه وأسسه وأسبابه، كما قالت به الهندوسيّة، فقالت بالنسخ: الذي هو انتقال الروح إلى بدن

	إنساني آخر،وقالت بالمسخ: الذي هو انتقال الروح إلى حيوان آخر من البهائم والسباع. وقالت بالفسخ: الذي هو انتقال الروح إلى النبات. وقالت بالرّسخ: الذي هو انتقال الروح إلى الجمادات. وقالت الجينية: "بالكارما" وبأنها كائن ماديّ يخالط الروح. وقالت الجينية "بالنرفانا"، ولكن تحت مصطلح "النجاة" التي هي خلود الروح في النعيم بعد تخلّصها من المادة.
البوذية	قالت البوذية بالتناسخ، الذي هو انتقال الروح من جسد إلى جسد دون إبطاء، سواء أكان هذا الجسد إنسانياً أم حيوانياً. فقالت بالنسخ: الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر. وقالت بالمسخ: الذي هو انتقال الروح إلى الحيوان. أما الرسخ والفسخ فلم أجد نصّاً واضحاً على قول البوذية بالفسخ والرسخ، ولكن يكفي أنها اتبعت الهندوسيّة ودارت في فلكها فليس ببعيد عنها القول بالفسخ: الذي هو انتقال الروح إلى النبات، والقول بالرّسخ: الذي هو انتقال الروح إلى الجمادات. وقالت البوذية بقانون الجزاء"الكارما"؛ لأنه لابدّ من الجزاء على الأعمال خيراً أو شرّاً، وذلك إنما يحدث في الحياة الدنيا. قالت البوذية "بالنرفانا" التي هي الاندماج في الله والفناء فيه والتي هي غاية كلّ بوذي وجنّة البوذيين.

اليهودية	قال اليهود بالتناسخ الذي يعني عندهم الإيمان بأنّ أرواح البشر تعود بعد الموت إن عاجلاً أو آجلاً، واليهود يسمّون التناسخ قيامة، وبعد موت اليهوديّ تخرج روحه وتشغل جسماً آخر، وتستقرّ في جسد إنسان آخر، أما روح اليهوديّ المرتدّ فتنتقل إلى الحيوان أو النبات، ثمّ إلى الجحيم لتعذّب، ثمّ تعود إلى الجماد، ثمّ إلى الحيوان، ثمّ إلى الوثنين، ثمّ ترجع إلى جسد اليهوديّ بعد أن تتطهّر، وبذلك فاليهود يقولون بالنسخ: الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر. ويقولون بالمسخ: الذي هو انتقال الروح إلى حيوان آخر. ويقولون بالفسخ: الذي هو انتقال الروح إلى النبات. ويقولون بالرسخ: الذي هو انتقال الروح إلى الجماد،ولكن لغير اليهوديّ، وعندما تصل الروح إلى الطّهارة والنقاء تحلّ في جسد اليهوديّ. واليهود إنما يقولون بالتناسخ لتحقيق الثواب والعقاب، وهو ما يُعرف بقانون الجزاء "الكارما"، فالثواب للإنسان الخيِّر بحلول روحه في جسد إنسان خيِّر، والعقاب للإنسان الشِّرير، بحلول روحه في جسد إنسان وضيع، أو حتّى في جماد أو حيوان، والتناسخ فعله الله رحمة باليهود؛ لأنه –سبحانه وتعالى– أراد أن يكون لكل يهودي نصيب في الحياة الأبدية.

المسيحية	قالت المسيحية بتناسخ الأرواح، ولكن تحت مسمّى "العودة للتجسّد" ونفت المسيحية مصطلح "تناسخ الأرواح" ومصطلح "التقمّص"، واعتبرتهما من المعتقدات الفاسدة التي تتعلّق بالمذهب الرئيسي الخاصّ بالولادة الثانية. واقتصرت المسيحية على القول بانتقال الروح بين الأجساد البشرية فقط، دون انتقالها إلى الحيوانات أو النباتات، وبذلك تكون المسيحية قالت بالنسخ: الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنساني آخر، وخرج بذلك المسخ، والفسخ و الرسخ. وقالت المسيحية "بالكارما" وأعطتها مدىً أبعد من الثواب والعقاب، وتُسمّى "الكارما" عندها "باللعنة": وهي الدورة الفسيحة من التقمّصات التي ينبغي أن تمرّ خلالها الروح قبل أن تستعيد الحالة الإلهية. وقالت المسيحية "بالنرفانا"، وعبّرت عنها "بالسّماء"، وهي حالة النعيم الإلهية المكتسبة بالروح، عندما تعتق من عجلة الولادة، فالخلاص في المسيحية هو حريّة من عبودية الولادة من جديد، وفي العودة للتجسّد مرحلة يمكن أن يطلق عليها "الكمال" حيث يكون للذاتية التي نقلت نفسها من عجلة الولادة الثانية الخيار في أن تولد ثانية.

الإسماعيلية	قالت الإسماعيلية بالتناسخ من منطلق القول بالإمامة المنصوص عليها حتّى تبقى محصورة في نسل عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– ويكون ذلك للمؤمن بعقائد الإسماعيلية، وقالت بالتناسخ لغير المؤمن وكانت تهدف بذلك إلى التخويف لمن يُعرض عن مذهب الإسماعيلية، وذلك ببقاء روحه تتنقل في الأبدان، فالأرواح المخالفة لعقائد الإسماعيلية تبقى في العالم الجسماني تتناسخ الأبدان لتنال عقابها. وبذلك فإنّ الإسماعيلية قالت بالنسخ الذي هو انتقال الروح إلى بدن إنسانيّ آخر، وهذا للمؤمن بعقائد الإسماعيلية، وقالت بالمسخ: الذي هو انتقال الروح إلى حيوان آخر من البهائم والسّباع، وغيرها، وهذا لغير المؤمن، وقالت بالرسخ: الذي هو انتقال الروح إلى الجمادات، وبالفسخ: الذي هو انتقال الروح إلى النبات، وذلك لغير المؤمن بعقائد الإسماعيلية. وقالت الإسماعيلية بقانون "الكارما"، حيث إنّ العقاب في قانون "الكارما" للنفس يكون بتناسخها في الأبدان، وهذا عند الإسماعيلية لغير المؤمن، ويبقى غير المؤمن بعقائد الإسماعيلية يتنقل بين الأبدان في الحيوانات والنباتات والجمادات في صورة المسوخية، ولا يُرَكّب في صور الإنسانية، إلا إذا سمع الدعوة الإسماعيلية وآمن بها فيبقى بالنسوخية في صورة الإنسان.

	وقالت الإسماعيلية "بالنرفانا" وذلك من خلال اتحاد الروح في عالمها الروحاني المنفصلة منه، وهي أرواح الأئمة، وأرواح المؤمنين بعقائد الإسماعيلية، فهي بعد كسب المعرفة والعلوم تصل إلى هذه الدرجة وهي درجة الجنّة، والتي لا ترجع بعدها وتبقى في عالمها الروحاني، وقد حصل لها الثواب بالفوائد العلمية في الدعوة التأويلية.
الدروز	قال الدّروز بمعتقد "تناسخ الأرواح" ولكن تحت مسمّى "التقمّص" الذي هو: انتقال النفس من جسم بشريّ إلى جسم بشريّ آخر، باعتبار أنّ النفس لديهم لا تموت، بل يموت قميصها –الجسم– ، ويصيبه البلى، فتنتقل النفس إلى قميص آخر. وقد استبدل الدروز لفظة التناسخ بـ"التقمّص"؛ وذلك لأنّ عقيدة التوحيد تنكر "المسخ" في التناسخ إنكاراً صريحاً، وتنفيه نفيًا قاطعاً، فحتّى لا يفهم من التناسخ عقاب الأرواح الخاطئة بتناسخها؛ أي: مسخها في أجساد الحيوانات، أنكرت لفظ "التناسخ"؛ لأنّ المسخ من أقسام التناسخ، وهو و"الرسخ" – أي انتقال الأرواح إلى النباتات–، و"الفسخ" – انتقال الأرواح إلى الجماد–، لا موضع لها جميعاً في هذه العقيدة، ولكن الدروز يعتقدون بالمسخ المجازيّ المعنويّ، الذي يقصد منه التحقير. وبذلك اقتصر الدروز على القول بالنسخ،أي انتقال الأرواح بين

	الأجساد البشريّة ، وهم بذلك شابهوا المسيحية في القول، فالروح لا تنتقل إلى حيوان؛ لأنّ في انتقالها إلى جسم حيوان ظلماً لها، وأنكر الدروز المسخ والفسخ والرسخ، وقالوا بالمسخ المعنويّ المجازيّ. وقال الدروز "بالكارما"، فهم قالوا بالتقمّص من منطلق قاعدة العدل الإلهيّ، وبذلك فهم يقولون "بالكارما" التي تقوم على العدل الإلهيّ المحض. وقالوا "بالنرفانا"؛ لأنّ في النسخ فرصة للاكتساب والتطور، والامتحان والاختبار، والمقصود من التقمّص بلوغ الكمال الإنساني؛ إذ إنّ الروح تنتقل من درجة إلى درجة في مراحل التكامل حتّى تبلغ درجة الإمامة، ومن ثمّ تتّحد بالعقل الكلي، وبذلك فهم يقولون "بالنرفانا" التي هي الذوبان في الروح الكلية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، الحمد لله الذي ألهمني ووفّقني للكتابة في هذا الموضوع "تناسخ الأرواح في الأديان والحركات الباطنية في الإسلام"، ولاسيّما أنه موضوع يخدم جانباً مهمّاً في علم العقائد وهو الإيمان بالغيبيّات دون السّؤال عنها، ومن خلال دراستي له توصلت إلى مجموعة من النتائج، أُجمِلُها في النقاط الآتية:

١) جوهر مسألة التناسخ هو الروح؛ لأنها محور التتابع والتداول، وأصل مسألة التناسخ هو تعدّد دورات حياة الروح، وانتقالها من جسد إلى جَسَد.

٢) إنّ الروح الواحدة تتناسخ أبدانًا مختلفةً إنسانية كانت، أو حيوانية، أو نباتية، أو جمادات.

٣) الغرض من مسألة التناسخ هو الثواب والعقاب الذي يقع على الروح، جزاء ما عملت في دورة حياة سابقة؛ فإن أحسنت تُنعّم وإن أساءت تُعذّب.

٤) إنّ عبد الله بن سبأ اليهوديَّ هو الذي أدخل بذرة هذا المعتقد إلى الباطنية، وكان يهدف من خلال ذلك إلى هدم الإسلام من الداخل، فالحركات الباطنية المنتمية للإسلام هي التي قالت بهذا المعتقد.

٥) إنّ أصل فكرة التناسخ يعود للهنود، فقد استُغِلّ كوسيلة لتدعيم نظام الطّبقات في المجتمع الهندي، وليس له أصل في الأديان السماوية، وإنما دخل إلى الأديان السّماويّة عندما وقع فيها التحريف.

٦) إنّ الإسلام يرفض هذه الفكرة رفضاً قاطعاً؛ فالإسلام حرّر العقل البشريّ من الخرافات والأساطير التي غرقت بها الأديان الوضعيّة، وحافظ على المسلمين بحفظ الدين من التحريف والتبديل، ولم يقم على هذه الفكرة أي دليل عقليّ أو نقليّ.

٧) مجيء هذا المعتقد نتيجة للتفكير الإنساني القاصر في البحث عن الغيبيّات التي استأثر بها الحقّ – عزّ وجلّ – لنفسه.

٨) أنّ كلّ مَنْ قال بهذا المعتقد من الأديان الوضعيّة، أو الأديان السماوية المحرّفة، أو الحركات الباطنية، كان يهدف إلى تحقيقِ غرضٍ ما.

٩) أهمية الإيمان بالغيب والوقوف عند حدود ما أخبرنا به الله– عزّ وجلّ–، وعدم الخوض فيما هو أبعد من ذلك.

كانت هذه أهمّ النتائج والملحوظات التي توصّلت إليها، وأوصي بالآتي:

١. توعية المجتمع الإسلامي اتجاه أعداء الدين وما يحاولون نشره من معتقدات تهدف إلى هدم أركان الإسلام.

٢. الاهتمام بكتابة أبحاث تخدم هذا الموضوع كالكتابة تحت عنوان "التناسخ عرض ونقد"، وذلك لخطورة هذا المعتقد على المجتمع الإسلاميّ، ولاسيّما أنّ أعداء الإسلام لا يكلّون ولا يملّون من محاربته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين محمّد – صلّى الله عليه وسلّم–.

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	" الشّهداء على بارق نهر بباب الجنّة في قبة خضراء ...".	٣٧
٢.	" إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ...".	١٠
٣.	" إنّ الله قبض أرواحكم حين شاء... ".	١٣
٤.	" إنّ خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما..."	٩
٥.	" بينا أنا أمشي مع النبي– صلّى الله عليه وسلّم...."	٩
٦.	" كلاّ والذي نفسي بيده إنّ الشّملة التي أخذها يوم خيبر... "	٣٧
٧.	"إذا أخذ مضجعه من الليل قال:" اللهمّ باسمك أموت وأحيا...".	٢٨
٨.	"إذا حُضِرَ المؤمن أتته ملائكة الرّحمة بحريرة بيضاء.... ".	٣٣
٩.	"أرواحهم في جوف طير خُضر لها قناديل معلّقة بالعرش،... ".	٧٣
١٠.	"الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف...".	٩
١١.	"الريح من روح الله، تأتى بالرّحمة وتأتى بالعذاب، ...".	١٠
١٢.	"العبد إذا وضع في قبره، وتُولِّي وذهب أصحابه..."	٢٦
١٣.	"إنّ الروح إذا قبض تبعه البصر...".	١٣
١٤.	"إنّ صاحبكم قد حبس على باب الجنة...".	٣٧
١٥.	"لما مات بشر بن البراء بن معرور ....".	٣٤
١٦.	"إنّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا.."	٣٢
١٧.	"لم تكن نبوّةٌ إلاَّ تَناسَخَت"	٤١
١٨.	"يا رسول الله، مالي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: "الجنة" ....".	٣٧

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
.١	ابن تيمية	٣
.٢	ابن قيمّ الجوزيّة	٤
.٣	أبو حصيرة	١٣٨
.٤	إسماعيل بن جعفر الصّادق	١٥٩
.٥	الجرجاني	٣
.٦	جعفر الصّادق	١٦٠
.٧	الحاكم بأمر الله	١٧٥
.٨	الرّازي	٤
.٩	عزرا	١٣٦
.١٠	الغزالي	٣
.١١	القائم	١٦٨

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، حققه: مجمع اللغة العربية، (د. ط).

٣) إبراهيم، محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، ط ١٦.

٤) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي أبو بكر، **المنامات**، حققه: عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ .

٥) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، حققه: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦ هـ.

مجموعة الرسائل المنيرية، رسالة العقل والروح، إدارة الطباعة المنيرية، ط ١، ١٣٤٣هـ.

٦) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء**، دار الفجر للتراث، القاهرة، (د. ط).

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، حققه: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، ١٩٧٨م.

٧) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، حققه: سامي سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ .

٨) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط١.

٩) أبو زهرة، محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية** في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط).

محاضرات في مقارنات الأديان الديانات القديمة، دار الفكر العربي، ، (د. ط)١٣٨٥هـ.

١٠) أحمد شوقي، **الروح والنفس والعقل والقرين**، نهضة مصر، ط ٣، ٢٠٠٧م.

١١) أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

١٢) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين**، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)،١٤١١هـ.

١٣) الأشقر، عمر سليمان، **سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى**، دار النفائس، عمان ط ٣، ١٩٩١م.

١٤) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، مكتبة الرشد الرياض، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

فصول في أديان الهند الهندوسيّة والبوذية والجينيّة والسيخية وعلاقة التصوف بها، دار البخاري، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٥) الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف الرياض، (د. ط)، ١٤١٥هـ .

١٦) الألوسي، محمود أبو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط).

١٧) أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، ط ٧.

فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٠، ١٩٦٩م.

١٨) الباشا، محمد خليل، **التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار**، نوفل، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

١٩) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **الجامع الصحيح المختصر**، دار ابن كثير، بيروت، حققه: ديب مصطفى البغا، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٢٠) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**، إعداد عبد الرحمن السديس، دار التدمرية، ط ١، ١٤٣٢هـ.

٢١) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، حققه: محمد الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د. ط).

٢٢) البوطي، محمد سعيد رمضان، **كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق**، دار الفكر، دمشق ط ٨ ،١٩٨٢م.

٢٣) البيروتي، محمد بن طاهر التنير، **العقائد الوثنية في الديانة النصرانية**، دار الصحوة، القاهرة،(د. ط).

٢٤) البيروني، أبي الريحان محمد بن أحمد، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**،(د. ط).

٢٥) التفتازاني سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله، **شرح المقاصد**، حققه: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ .

٢٦) جادو، عبد العزيز، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، قدمه رؤوف عبيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ط).

٢٧) جايمس، برايز، **التقمص في الكتاب المقدس العهد الجديد**، نقله إلى العربية شوقي داود تمراز، الشوف الدائم للكتاب، ينطا، (د. ط)، ٢٠٠٣م.

٢٨) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، دار الكتاب العربي، بيروت، حققه: إبراهيم الأبياري، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٢٩) الجعفي، المفضل بن عمر، **الهفت الشريف**، حققه: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، (د. ط).

٣٠) جلي، أحمد محمد أحمد، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين**"الخوارج والشيعة"، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٣١) الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية الرياض، ط ١٤٢٠،٤هـ.

٣٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

٣٣) حسين، محمد كامل، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها**، دار المعارف، مصر،(د. ط)، ١٩٦٢م.

٣٤) الحسيني، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية،(د. ط).

٣٥) حلمي، مصطفى، **الإسلام والأديان دراسة مقارنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٣٦) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، موقع دعوة الإسلام.

٣٧) الحنفي، ابن أبي العز، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، حققه: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤١٨هـ .

٣٨) الخطيب، محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها**، مكتبة الأقصى، عمان، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

تناسخ الأرواح أصوله وأثاره وحكم الإسلام فيه، مكتبة الأقصى، عمان، ط ا، ١٤١٤هـ.

عقيدة الدروز عرض ونقد، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٣، ١٤٠٩هـ.

٣٩) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

٤٠) دراز، محمد عبد الله، **الدين**، دار القلم، الكويت، (د. ط).

٤١) الديلمي، محمد بن الحسن، **بيان مذهب الباطنية وبطلانه**، منقول من كتاب قواعد آل محمد، صححه ر-شروطمان، مكتبة المعارف، الرياض.

٤٢) الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، حققه: محمود خاطر، مكتبة بيروت، لبنان، ط جديدة، ١٩٩٥م.

٤٣) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.

٤٤) زهر الدين، صالح، **تاريخ المسلمين الموحدين الدروز**، المركز العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤م.

٤٥) سابق، سيد، **العقائد الإسلامية**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط).

٤٦) السامرائي، عبد الله سلوم، **الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية**، دار واسط، بغداد، ط ٣، ١٩٨٨م.

٤٧) الساموك، سعدون محمود، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، دار المناهج، عمان، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٤٨) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي بيروت.

٤٩) سري، طارق، **تناسخ الأرواح**، دار مشارق، ط ١، ٢٠٠٩م.

٥٠) سعيد، حبيب، **أديان العالم**، الكنيسة الأسقفية، القاهرة،(د. ط).

٥١) السفاريني، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية** وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط ٢، ١٤٠٢هـ.

٥٢) السلومي، سليمان عبد الله، **أصول الإسماعيلية**، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٣) الشكعة، مصطفى، **إسلام بلا مذاهب**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ٨، ١٤١١هـ.

٥٤) شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، النهضة المصرية، القاهرة، ط ١١، ٢٠٠٠م.

مقارنة الأديان اليهودية، النهضة المصرية، القاهرة، ط ٨، ١٩٨٨م.

٥٥) الشهاوي، مجدي محمد، **تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة**، مكتبة القرآن، القاهرة، (د. ط)، ١٤٠٩هـ.

٥٦) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**، حققه: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت،(د. ط)، ١٤٠٤هـ .

٥٧) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة القاهرة،(د. ط).

٥٨) صوفي، عبد القادر بن محمد، **أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد١٢٥، ١٤٢٤هـ.

٥٩) **دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية**، أضواء السلف، الرياض، ط ١،١٤٢٦هـ.

٦٠) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، حققه: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٤٢٠هـ.

تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٠٧هـ.

٦١) طعيمة، صابر، **العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها**، المكتبة الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٦٢) طليع أمين، **أصل الموحدين الدروز وأصولهم**، قدمه محمد أبو شقرا، دار الأندلس، بيروت، ط ١، ١٩٦١م.

التقمص، معرض الشوف الدائم للكتاب، ط ٢، ٢٠٠١م.

٦٣) الظاهري، ابن حزم، محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، حققه: محمد نصر و عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، (د. ط).

ظهير، إحسان إلهي، **الإسماعيلية تاريخ وعقائد**، إدارة ترجمان السنة، باكستان،(د. ط)، (٦٤ ١٩٨٧م.

٦٥) عبد الحميد، هشام كمال، **الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الخلق والروح والبعث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م.

٦٦) عبده، عيسى، ويحيى، أحمد إسماعيل، **حقيقة الإنسان**، دار المعارف القاهرة، ط ٢ .

٦٧) عبيد، رءُوف، **في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، ١٩٧٦م.

٦٨) عجيبة، أحمد، **تأثر المسيحية بالأديان الوضعية**، الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٦٩) العسقلاني، أحمد بن علي، **الامتناع بالأربعين المتباينة السماع**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

٧٠) العقاد، عباس محمود، **الله**، نهضة مصر، ط ٤، ٢٠٠٥م.

٧١) عنان، محمد عبد الله، **الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، مكتبة الخاني، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤هـ.

٧٢) عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط ٤، ١٤٢٢هـ.

٧٣) عويضة، كامل محمد، **بوذا والفلسفة البوذية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ

٧٤) غالب، مصطفى، **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، دار الأندلس، بيروت، ط ٢، ١٩٦٥م.

٧٥) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **فضائح الباطنية**، حققه: عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د. ط).

إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د. ط).

٧٦) غوش، قيس، **التقمص أهو حقيقة أم خيال؟**، جروس برس، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.

٧٧) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.

٧٨) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت،(د. ط).

٧٩) القرطبي، أبي عبد الله بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، حققه: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ .

٨٠) القصير، أحمد بن عبد العزيز، **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٨١) القفاري، ناصر بن عبد الله، والعقل، ناصر بن عبد الكريم، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ.

٨٢) قلعة جي، محمد، و قنيبي، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٨٣) **الكتاب المقدس** ترجمة تفسيرية، جي.سي.سنتر، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٨م.

٨٤) كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط).

٨٥) الكيك، مصطفى، **تناسخ الأرواح**، منشأة المعارف،(د. ط)،١٩٧١م.

٨٦) مجمع اللغة العربية، **المعجم الفلسفي**، المطابع الأميرية، القاهرة،(د. ط)، ١٤٠٣هـ .

٨٧) محمود مصطفى، **القرآن كائن حي**، دار المعارف، القاهرة،(د. ط).

٨٨) المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٦م.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مكتبة المصطفى الالكترونية، ط ٢، ٢٠٠٥م.

٨٩) معرفة، محمد هادي، **وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح**، ط ١، ١٩٦٩م.

٩٠) المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، دار الفكر المعاصر، بيروت، حققه: محمد رضوان الداية، ط ١، ١٤١٠ هـ .

٩١) **المنجد الأبجدي**، دار المشرق المكتبة الشرقية بيروت، ط ٥، ١٩٨٦م.

٩٢) النجار، عبد الله، **مذهب الدروز والتوحيد**، دار المعارف، مصر، (د. ط)، ١٩٦٥م.

٩٣) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **المجتبى من السنن**، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

٩٤) نصر الله، يوسف، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، قدم له مصطفى الزرقا، وحسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

٩٥) نومسوك، عبد الله مصطفى، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٩٦) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، **الجامع الصحيح** المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت،(د. ط).

٩٧) هِك، جون، وآخرون، **أسطورة تجسد الإله في المسيح**، ترجمة نبيل صبحي، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٩٨) وافي، علي عبد الواحد، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤هـ.

٩٩) الوليد، علي بن محمد، **تاج العقائد ومعدن الفوائد**، حققه: تامر عارف، عز الدين للطباعة، بيروت، ط ٢.

١٠٠) اليافعي، محمد صالح قرواش، **الترجمة الذهبية لأعلام آل تيمية**، (د. ط).